سلسلة علم المعلومات والتوثيق

وسائل التواصل الإجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية

د/فؤاد عبدالسلام أحمد الرماح

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

020

أحمد ، فؤاد عبدالسلام .

ا . ا

سلسلة علم المعلومات والتوثيق : وسائل التواصــل الاجتمــاعي ودورها في التحولات المستقبلية / فؤاد عبــد الســلام أحمــد .- ط1.- دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

292 ص ؛ 17.5 × 24.5سم .

تدمك : 3 - 650 – 308 – 977 – 978

1. المعلومات، علم . 2. المكتبات ، علم
3. التوثيق أ - العنوان .

رقم الإيداع : 5146 .

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة – بجوار البنك الأهلي المصري
هاتف- فاكس : 0020472550341 **محمول** : 00201277554725- 00201285932553
elelm_aleman@yahoo.com
E-mail: elelm_aleman2016@hotmail.com

2022

الفهـرس

مقدمـة

تتميز وسائل الاتصال الحديثة بأنها تُتيح لمستخدميها كافـة طـرق التواصـل ولا تقتصر على الصوت فقط، بل أصبح بالإمكان التواصل من خلالها عـن طريـق الصوت والصورة، كما أتاحت خاصية البث المباشر، وأتاحت العديد من الخيارات للمستخدمين كخيار تحديد الموقع، وهذا كله شكّل ثورةً حقيقيةً، واختصر الكثـير من الوقت والجهد والمسافات، وقدم الكثير من الفوائد التي لم تقتصر على التواصل الإجتماعي فحسب، بل امتدّت إلى الفوائد العلمية والطبية والاقتصادية، فقد أتـاح هذا التطور إجراء العمليات الجراحية الكبرى عبر الأقمار الصناعية وبإشراف أكثر من طبيبٍ في عدة دول في وقتٍ واحد، من خلال إعطاء التعليمات الطبية عن بعد، كما أتاح طريقة التعلم عن بعد وإتقان العديد مـن المهـارات، ووفـر طريقـةً سـهلة للتجارة الإلكترونية وسهل عمليات التداول الاقتصادية.

الفصل الأول

شبكات التواصل الاجتماعي..
رؤية مستقبلية

الشبكات الإجتماعية اليوم أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياتنا الإجتماعية، ولا يكاد يمر يوم على أغلبية سكان الكرة الأرضية دون استخدام وسائل التواصل الإجتماعي والهواتف الخلوية للتواصل مع الآخرين أو كتابة أو مشاهدة أو قراءة مساهمات متنوعة، وقد طرأ تغيير مفاجئ على السلوك الإنساني، أربك علماء الاجتماع وتداخل مع بعض النظريات في علم الاجتماع والنفس بصورة جعلتها محل مراجعة ونقد واسعين. وبدأنا نستخدم مفردات جديدة ونصف بعض الأنماط السلوكية بأوصاف جديدة، مع ظهور نوع من الشخصيات التي تمزج بين السلوك الإنساني والسلوك الإلكتروني الذكي، نتيجة تفاعل الإنسان مع وسائل التواصل الإجتماعي واستخدام شبكات الإنترنت ووسائل الاتصال المتقدمة بصورة عامة، وبروز علم اجتماع وعلم نفس شبكات التواصل الاجتماعي. وقد تحولت هويتنا عبر شبكة الإنترنت، ولم نعد نجد تعريفاً لكيفية التعامل مع سلوكنا في العالم الافتراضي، وأصبحت غرائزنا مع التحديات الاجتماعية الإلكترونية الجديدة والثورة في عالم العلوم والتقنيات والتغيرات البيئية والتلوث بكل أنواعه عرضة لنقلة في مكونات الحامض النووي للإنسان. وبالتالي إطار السلوك البشري ككل وإعلان ولادة إنسان جديد، ويعيش الكثيرون غير مصدقين ما يحدث من تطورات، وكأنهم يعيشون في حلم لا يريد أن ينتهي، بين هجين «فيسبوك» و«جوجل» و«تويتر» وغيرها من شبكات التواصل الإجتماعي ومحركات البحث الإلكتروني وسيناريوهات مختلفة لمستقبل الحياة الاجتماعية. ووصولنا لذلك المستقبل ليس موزعاً بالتساوي بين الثقافات والمجموعات البشرية

المتنوعة،واستقراء لما يجري حالياً في العالم الافتراضي، يبدو أن بعض الثقافات على وشك الوصول للمستقبل، بينما سيتأخر وصول آخرين لذلك المستقبل، وهنا ستحدث أكبر فجوة عرفها النوع الإنساني، وستعامل بعض الثقافات على أنها كائنات غريبة، لا تنتمي لذلك المستقبل وستكون فئران تجارب المستقبل ترضخ لسيطرة الإنسان السوبر. في المستقل القريب ستصبح مواقع التواصل الإجتماعي أكبر الصحف العالمية، وسيتغير السلوك الإنساني، والعمل عن بعد سيكون أحد الأنماط الوظيفية السائدة، وسيصبح من السهل كسب المال في الفضاء الرقمي، ومن المضحك المبكي أن مشاريع دعم الشباب وغيرها من مؤسسات تمكين المواطن في دخول سباق الاقتصاد الحر ترفض كل المشاريع الافتراضية على شبكات الإنترنت، لأنها لا تزال تفكر بصورة تقليدية تعرقل مسيرة التقدم والتطور، وخاصة أن حكومة مثل حكومة دولة الإمارات قفزت قفزات نوعية كبرى في شتى المجالات وأضحت تصنف ضمن مصاف الدول المتقدمة في الأداء الحكومي ودخلت مرحلة تدشين الحكومة الذكية. وفي المقابل هناك بعض مؤسسات تطوير أو دعم المشاريع التجارية للشباب وغيرهم من الفئات كالنساء والقوى العاملة المعطلة في المنزل، ومن يريد تحسين مستواه المعيشي- بعد أن وفرت الدولة لهذه الفئات المنصة المثالية التي تنطلق منها لتحقيق أحلامها التجارية بدعمها إدارياً وفنياً وقانونياً ومالياً وفق قروض ميسرة من دون فوائد وهي تجربة فريدة من نوعها في العالم. ويشوه كل هذا الدعم اللامحدود والفكر المستنير من الحكومة الرشيدة، فكر الكثير من القائمين على مؤسسات دعم المشاريع الشبابية والمجتمعية، فبعض

تلك المؤسسات لا تزال مصرة على اتباع الخطوات التي درسناها قبل 20 عاماً في إدارة الأعمال، أو حتى التي درست قبل سنة من الآن في هذا العالم الذي يتغير في كل ثانية، والوقوف مكانك سر وعدم مواكبة التطور في كيفية البدء في مشروع تجاري إلكتروني ناجح بعيد عن النمطية المملة، والنظر لما يحدث في العالم من نمو في حجم التجارة الإلكترونية وتأثيرها على اقتصادات العالم، وهو أمر يحتاج لوقفة صادقة مع النفس والتغيير الفوري، وفتح باب العمل والخوض في المشاريع الإلكترونية التجارية. دولتنا تسابق الزمن وليس هناك مكان للمتقاعسين أو من يعملون بجد واجتهاد لكن بما لا يناسب ما يحدث من تقدم في العالم فالمجتهد والمتقاعس هنا على حد سواء، وحجر عثرة يقف في وجه التغيير الإيجابي وسياسية الحكومة في التمكين وسياسة الوطن والمواطن أولاً وأخيراً. ومن جانب آخر، فإن استخدام وسائل التواصل الإجتماعي هي أكبر قوة تمكين في يد القطاعين العام والخاص وربط ذلك بالتنمية المجتمعية، ومن أهم أدوات صناعة مستقبل أفضل من خلال نشر الوعي الصحي العام، ونشر الوعي والاستقرار الأمني والروحي والقيمي والمجتمعي والتمكين الاقتصادي وتعزيز الهوية الوطنية الافتراضية، وأرى أن الإنسان مقبل على ثورة حقيقية بفضل وسائل التواصل الإجتماعي وتقنيات وتطبيقات الهاتف الخلوي. وقد حان الوقت في أن يأخذ المريض موعده عن طريق تطبيقات الهاتف الخلوي، وأن يمنح الفرصة لاستخدام هاتف ذكي، إذا أراد ذلك لقياس درجة حرارته أو فحص نسبة السكر في دمه وغيرهما من الأمور قبل وصوله للعيادة المختصة، فالتواصل الحديث يجب أن يطغى

على الممارسات المتحجرة والعالم يتجه نحو المستهلك الذكي وبيانات حكومية ذكية ولحظية لتسهيل الخدمات وجعلها متوفرة على مدار الساعة بنوعية ومعايير عالمية، وسيتغير نمط تعيين المديرين التنفيذيين ولن تكون السن وسنوات الخبرة هي المقياس، بل الأداء والمقدرات والمهارات في إدارة شبكات الزبائن والمستخدمين على شبكات الإنترنت وتطبيقات الهواتف الذكية، وسيشارك الشعب في صنع القرار بصورة مباشرة ومؤثرة، وستتخذ القرارات المصيرية في حياة الشعوب بالتشاور معها والاستفتاء على جدوى تلك المشاريع العامة، وسيحكم الجمهور على جودة الخدمات أو تغيير برامج بأكملها.. كل ذلك من خلال الحكومة الذكية التي ستجعل الحكومة في كل منزل وفي متناول ضغطة زر واحدة على مدار الساعة، وسيقرر الجمهور لمن يمنح جوائز التفوق في الأداء الحكومي، والذي سيجعل بدوره الموظف الحكومي على أعلى درجات الكفاءة. وسيسرع في وتيرة الخدمات ونوعيتها، فأي شخص من الجمهور تعامل مع موظف لاحظ التقصير في أدائه، أو كانت خدماته أقل من المستوى المتوقع، يجب أن يستطيع مباشرة تقييم ذلك الموظف والدائرة، من خلال الدخول على موقع الدائرة وتحديد رقم الموظف دون الحاجة للاسم والمهنة، لأن كل موظف سيحمل رقما ذكيا أمام مكتبه، أو في بطاقة يحملها يقدمها للجمهور في حالة طلبهم ذلك لتقييمه أو إيضاح عدم رضائهم عن الخدمة. وسيتمكن الجمهور على سبيل المثال من المسح بهواتفهم على هذا الرقم لتقييم الخدمات أو إدخال رقم الموظف، وإبداء الرأي فيه أو تقديم شكوى عليه أو الإشادة بخدماته وتميزه بصورة تفاعلية. ولنتوقف ونفكر في طبيعة

مستخدمي الإنترنت الذين يقضون 22.7 في المائة من وقتهم على مواقع الشبكات الاجتماعية، وكيف سيكونون هم العنصر المهم في اتخاذ الشركات قراراتها الرئيسية، والمنتج القادم إلى الأسواق، كما ستتمكن تلك الشركات بكل بساطة من قراءة السلوك الحالي والمتوقع للمستهلك، وبالتالي ستقل خسائرها ويكون المنتج نتيجة مباشرة لحاجة ملحة أو ترفيه يرغب بها الجمهور، وسيكون خط الإنتاج متغيرا بتغيير ذوق ورغبة المستهلك ورأيه على العالم الافتراضي، وسيكون للحكومات حكومات افتراضية فعالة ورئيس وزراء افتراضي، وستتمكن الشعوب من إحداث التغييرات السياسية بتسخير وسائل شبكات التواصل الإجتماعي بأقل مجهود يذكر، فالإضرابات المدنية ستكون على شبكات الإنترنت، ويبدأ عصر العصيان المدني الافتراضي.

تكنولوجيا الاتصال والمستقبل

لا شك أن التطور الكبير الحاصل في تقنية المعلومات وتكنولوجيا الاتصال الحديثة أوجد نمطاً جديداً للتواصل البشري على كافة المستويات، وعزز من مفهوم القرية العالمية الذي برز خلال تسعينيات القرن الماضي. فلقد مكنت تقنيات الاتصال الحديثة من هواتف ذكية مرتبطة بالشبكة الدولية وبرامج التواصل الإجتماعي مثل الفيسبوك والتويتر والمراسلات الفورية، من خلق عالم من التواصل البشري العابر للحدود من الصعب إخضاعه للتحكم والمراقبة على رغم إمكانية ذلك في بعض الحالات. لقد أصبحت هذه الوسائل إحدى سمات المجتمعات الحديثة حيث إنها مرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً، وأصبحت البيانات الإحصائية وحقائق الأرقام الخاصة بالدول تقيس مؤشرات توفر واستخدام وسائل الاتصال الحديثة

مثل عدد المشتركين في خدمة الإنترنت وعدد مستخدمي الهواتف النقالة، وعدد المواقع المؤسسية والتجارية والأهلية والشخصية وغيرها من الإحصاءات المرتبطة بمدى توفر هذه الوسائل لاستخدام الأفراد والمؤسسات. وتتيح وسائل تكنولوجيا الاتصال الحديث للأفراد إمكانية التواصل الجماهيري بواسطة شبكات التواصل الإجتماعي ومجموعات الدردشة والمراسلات الفورية، وهذا التواصل إما أن يكون في الأمور الإيجابية أو السلبية شأنه في ذلك كأي تقنية أو مخترع علمي آخر يحمل استخدامه جانبي الخير والشر. إلا أن ما يقلق الحكومات والأنظمة بكافة مستوياتها هو إمكانية استغلال وسائل الاتصال الحديث في التعبئة الجماهيرية ولأغراض إما تعاكس وتعارض الأنظمة مثل ما حصل في ثورتي مصر وتونس أو لإثارة الفوضى وحوادث الشغب والاعتداء على الممتلكات كما حصل في لندن. وأيضاً في نقل الشائعات والتشهير بالأفراد وهي حالات وقعت عندنا في دولة الإمارات وقضاياها منظورة أمام المحاكم. وقد حذرت أجهزة الشرطة مراراً من استعمال تقنيات التواصل في أجهزة البلاك بيري والإنترنت في ترويج شائعات تتضمن معلومات غير صحيحة، من شأنها الإضرار بالأفراد والمؤسسات.

مناصرو نظرية "الحتمية التكنولوجية Technological Determinism" لمؤسسها ثورستين فيبلين، يرون أن التكنولوجيا الحديثة بشكل عام بما فيها وسائل الاتصال من شأنها تطوير المجتمعات وتنميتها اجتماعيّاً وثقافيّاً وحضاريّاً، ولذا ينبغي إتاحة المجال لاستخدامها وعدم تقييدها أو مقاومة انتشارها في أيدي الأفراد من باب كون حرية التواصل والتعبير عن الرأي حقاً من الحقوق الإنسانية.

وفي المقابل هناك من يرى أن وسائل الاتصال الحديثة يجب أن تخضع للمراقبة والتحكم، مع تشديد القوانين الخاصة بإساءة الاستخدام والتعدي على الخصوصيات ونشر الشائعات وإثارة الفوضى والبلبلة حفاظاً على أمن المجتمع واستقراره. ولذا، يسعى العديد من الأنظمة والحكومات إلى التحكم بوسائل الاتصال الحديثة وتقنين استخدامها سواءً من خلال سن تشريعات وقوانين من الجهات المنظمة للاتصالات أو من خلال وضع برامج للتشفير والمراقبة وضبط حالات إساءة استخدام. وهناك من يعتقد أن جميع الأجهزة الأمنية والاستخبارية في العالم تقوم بمراقبة التحركات المشبوهة للجماعات الإرهابية وعصابات الجرائم المنظمة والاتجار بالبشر والمخدرات على الإنترنت وتتبع اتصالاتها واختراقها للكشف عن مخططاتها. والصورة التي أراها مستقبلاً هي أن تكنولوجيا الاتصال ستبلغ حدّاً من التطور والتعقيد الذي سيكون من الصعب التحكم فيه والسيطرة عليه وحتى مراقبته. وستكون وسائل الاتصال المستقبلية أدوات فاعلة للاتصال الجماهيري ويعتمد عليها الأفراد الذين يجدون فيها بديلاً عن الإعلام التقليدي وستمكنهم من التعبير عن أفكارهم وآرائهم بحرية. والسؤال الأهم بناء على ما نعاصره من تأثير حالي لوسائل الاتصال الحديثة، والصورة التي يمكن أن نتخيلها لمستقبل التطور التكنولوجي، هل ستكون هذه الوسائل مستقبلاً من أسباب تطور المجتمعات وانتشار الحريات وتمكين الشعوب من حقوقها كما يرى ذلك المتفائلون، أم أنها ستكون أدوات للفوضى؟

إن التواصل بين البشر في حالة نضوج دائم ومتسارع مع مرور الوقت فقد تطورت وسائل الاتصالات شيئا فشيئا على مدار عقود وسنوات، وتسارع تطورها في اخر عشرين سنة بفعل التكنولوجيا وانتشار الانترنت.

وفي أولى خطوات التطور في مضمار الإتصالات، وفي العام 1792 شهد العالم اختراع التيليغراف الذي أحدث طفرة في التواصل بين الناس ونقل الرسائل لأماكن بعيدة وبسرعة غير معهودة مقارنة بأدوات النقل التي كانت معروفة في حينها وكان ابرزها التنقل على الحصان.

وبعدها عرفت البشرية اختراعين مهمين : الاختراع الأول هو الهاتف في عام 1890 ، لحقه الراديو في العام الذي يليه 1891، لننتقل بعدها إلى عهد جديد خلال القرن العشرين حين جرى صنع الكمبيوترات العملاقة في عام 1940 ، لتتطور هذه الكمبيوترات وتنتشر بعدها بشكل لافت حتى صغرت وصارت أكثر كفاءة وحداثة.

ومع تطور الحواسيب وظهور الشبكة العنكبوتية التي كانت بداياتها في سبيعينات القرن الماضي، أصبح التواصل بين الناس أكثر سرعة وبدأت منصات التواصل الإجتماعي بالظهور، أولها منصة سوشال ميديا (Six Degrees)في عام 1997 ، لتكون بعدها انطلاقة المدونات في العام 1999، وكانت مدونتي الأولي في عام 2005.

وبعدها كانت إنتقالة كبيرة ومهمة في عالم الاتصال والتواصل حيث بـدأت المنصـات الاجتماعيـة بـالظهور : انطلقـت اللينكـدان في عـام 2002، تبعتهـا MySpace في عام 2003.

ومن ثم بدأ والفيسبوك بتطويع منصـته لطـلاب الجامعـات في عـام 2004 وللعالم أجمع بعام 2006 ومـن يومهـا والفيسـبوك مسيطر عـلى سـاحة المنصـات الاجتماعيـة فقـد نجـح في الاسـتحواذ عـلى الكثـير مـن المنصـات والتطبيقـات (مثل انستغرام وواتساب) ليشبع رغبته في الاستحوذ استقطاب مزيد مستخدمي

واليوم إذا ما اعتبرنا الفيسبوك بلدًا فقد أصبح أكبر من الصين والهند، حيث تجاوز عدد مستخدميه حاجز الـ 2 مليار مستخدم حول العالم.

ولكن ما الجديد الذي قدمته هذه التقنية الجديـدة وهـذه الانتقالـة الجديـدة (منصات التواصل الاجتماعي) ؟

في الماضي كانت الصحف والراديو والتلفاز تشكل المصـدر الوحيـد لنشــر المعلومة ، ولكن الان في وقتنا هذا وبفعل منصات التواصل الإجتماعي وما وفرتـه من خدمات وتقنيات، انتقل الجمهور من متلقـي للمعلومـة إلى منـتج للمعلومـة، وهذا أبرز ما قدمته السوشيال ميديا..... خلقت مفهوم المواطن الصحفي.

التقنيات الحديثة ومنها التقنيات التي خلقت منصات التواصل الإجتماعـي مع انتشار الانترنت عريض النطاق والهواتف الذكيـة ، كـل ذلـك اسـهم في ايجـاد اقتصاد جديد، في إطاره ظهرت ايضا هناك تطبيقات موبايـل جديـدة مثـل Uber وAirbnb عنـدهم قيمـة تسـويقية مهولـة بـدون امـتلاك أي سـيارات أو فنـادق

وبالمقابل سخروا وسهلوا عملية التسويق وتقديم الخدمة والدفع لها مع المحافظة على الجودة بين الجمهور دون الحاجة الى أي شركة كبرى كانت في الماضي مزودة لهذه الخدمة

منصات التواصل الإجتماعي منحت أشخاص عاديين مثلي ومثلك مساحة عالمية لنشر محتواهم وهذا جعل بعض هؤلاء الأشخاص مشاهير بسبب محتواهم المتميز

لنعود الى منصة الفيسبوك، وهنا سأستعير مقولة متداولة عالميا حول اهداف منصات التواصل الإجتماعي المجانية مفادها :

" إذا لم تدفع مقابل الخدمة فأعلم بأنه قد تم استغلالك لغايات ترويجية" ففي منصات التواصل الإجتماعي يتم استخدام معلومات كل مستخدم بشكل نمطي ومنحها للمعلنين على المنصة وبهذا تجني المال الموضوع ليس بالسيء لأنه هذا هو الفرق بين الترويج التقليدي والجديد ، ففي الاستهداف مطلوب ومفيد للعلامات التجارية، ولكن لنفكر بالموضوع أكثر هل معلوماتنا الديمغرافية كل ما يحتاجه الفيسبوك؟ للأسف لا فشركة الفيسبوك أشبهها بالحوت الأزرق والتي تريد المزيد ولا تشبع أبدا

فمثلا هناك الكثير من التقارير تقول بأن تطبيق التراسل الخاص للفيسبوك يستخدم المايكرفون على الموبايل للاستماع (التنصت) علينا طوال الوقت ليرصد كلمات معينة لتساعده في تحديد الاعلانات المناسبة لنا.

وهناك موضوع السايكوجرافيك وهو علم الشخصيات وبدوره يتم تقسيم الجمهور الى 5 شخصيات (الفضولي وصاحب الضمير الحي والإجتماعي والواثق بالآخرين والقلق) وما مفتاح كل شخصية في رفع نسبة الشراء أو القبول والنقطة المهمة هنا هو آلية ربط كل مستخدم على الفيسبوك باحدى الشخصيات الخمس، في الماضي كان عليك أن تجاوب عن بعض الأسئلة ولكن في يومنا هذا أصبح من السهل تصنيف كل شخص منا من مجرد قراءة سلوكياته على الفيسبوك من تعليقاته واستخدام الايموجيز والصفحات التي أعجب بها.

ومن الجدير بالذكر هنا أن الفيسبوك ينشر تقرير الشفافية مرتين بالسنة ليخبرنا عن الطلبات الحكومية من قبل مختلف دول العالم للاستفسار عن معلومات ومستخدمين، وحالات الاستجابة لها من قبل شركة الفيسبوك.

والفيسبوك أصبح تحت ضغوط من حكومات وشركات اعلامية كبري فهناك قضايا ضده من فرنسا مثلا لانتهاك الخصوصية، وهناك ضغط من بعض الدول لاغلاق حسابات وصفحات ناشطين كما لاحظنا مؤخرا ما حصل مع الناشطين الفلسطينيين.

الفيسبوك بدأ بمنصة اجتماعية للأهل والأصدقاء ليتواصلوا مع بعضهم بحرية ، ولكنه توسع وكبر كثيرًا ، حتى أصبح يعج بالكثير من السلوكيات والمظاهر السلبية ، وأصبحنا نعاني من التعليقات السلبية والتشهير والتنمر الالكتروني، وهناك دراسة حديثة تضع منصة الانستغرام (تطبيق تم الاستحواذ

عليه من قبل شركة الفيسبوك) كأسوء المنصات الاجتماعية من جهة الثقـة بـالنفس مع تركيزه على المظاهر.

ومن هنا جاء التساؤل: هل أصبح الفيسبوك أكبر مـن حجمـه؟ وهـل بلـغ الذروة في صعوده؟ إذا ما الجديد بعد طفرته هذه؟

لننتقل الآن في الحديث الى تطبيق جديد يحمل اسم Capsure و هو عبارة عن منصة اجتماعية جديدة خاصة تتيح لك مشاركة محتواك مع مجموعـات خاصـة من الأصدقاء أو الأقارب بدل من مشاركة للعالم كله.

ولنتكلم ايضا عن تقنية " البلوك تشين:

" إن تقنية Blockchain هي تقنية لجيل جديـد مـن تطبيقـات المعـاملات التي تؤسس الثقة والمساءلة والشفافية، وفي نفس الوقت تسهم في تبسيط العمليات التجارية، وهو نمط التصميم الشهير الذي اشتهرت به بيتكوين Bitcoin ، ولكن استخداماته تذهب إلى مـا هـو أبعـد مـن ذلـك، فمـن خـلال تقنيـة بلـوك تشـين Blockchain يمكننا أن نعيد تصور التعاملات التجارية الأساسية في العالم، وفتح الباب لابتكار أنماط جديدة من التفاعلات واليوم دفع هذا التطور الـبعض ليفكـر بصنع منصات تواصل اجتماعي على تقنية " البلوك تشين" .... على سبيل المثال ظهـــرت منصـــة اجتماعيـــة جديـــدة تقـــوم عـــلى هـــذه التقنيـــة تحمـــل اسم http: / /ong.social لتعمل كمنصة اجتماعية جديدة.

في عالم منصات التواصل الإجتماعي وتقنياتها ، التطور رهيب ومتسارع ، ولا نعلم ما سيأتي به المستقبل لهذه الصناعة وهذا العالم، كل هذه التطورات تجعلني أفكر وأتساءل : برأيكم، ما هي التقنيات والمنصات التي ستقود عالم التواصل الإجتماعي خلال السنوات المقبلة؟

الفصل الثاني

أهداف الاتصال ووظائفه

يعتبر الاتصــال عمليــة إجتماعيــة التــي تلعــب دورًا هامًــا وفعــالاً في حيــاة الإنسانية. لذلك فهو يعتبر الوسيلة التي يستعملها الإنسان لتنظيم واستقرار وتغير حياته الاجتماعية، ولا يمكن لجماعة أو منظمة أن تنشأ وتستمر دون اتصــال يجــري بين أعضائها.

ولكــن الاتصــال عمليــة التــي يــتم مــن خلالهــا التفاعــل بــين المرســل والمستقبل،وأن لكل واحد منهم أهدافه من المشاركة في هذه العملية، هذا يعني أنــه يصبح من الممكن أن نقــوم في تحديــد أهــداف القيــام بالاتصــال مــن وجهــة نظــر كل واحد منهم. وبما أن الاتصال يعتبر عملية التــي تحــدث في المجتمــع، لــذا فإنــه من الممكن أن نقوم بتحديد أهداف الاتصال مثلما يراها المجتمع الذي يحــدث فيــه الاتصال.

إن عملية الاتصال بشكل عام تســعى إلى تحقيــق هــدف عــام وهــو التــأثير في المستقبل، حتى يحقق المشاركة في الخبرة مع المرســل، وقــد ينصــب هــذا التــأثير على أفكاره لتعديلها وتغيرها أو على اتجاهاته أو مهاراته.

والاتصال في معظم الحالات يستهدف أكثر من غرض فمثلا من الممكن أن يسعى إلى توصيل معلومات أو خبرات مــن شــخص لآخــر، وهــذا يعنــي القيــام بوظيفة تعليمية أومن الممكن أن يسعى إلى إثــارة الانفعــالات وتحريــك العواطــف أو التحــدث عــن بعــض المشــاعر والأحاســيس الدفينــة، وعنــدها يــؤدي وظيفــة سيكولوجية. أو القيام بإذاعة ونشر معلومات على عــدة أطــراف في أمــاكن مختلفــة في نفس الوقت وهذا يعني إعداد وظيفة تنظيمية.

لذلك يمكن تصنيف أهداف الاتصال بصورة عامة كما يراها المرسل القائم بالاتصال وهي:

١- هدف توجيهي:

وهذا النوع من الأهداف يمكن أن يحقق حينما يتجه الاتصال إلى إكساب المستقبل اتجاهات جديدة أو تعديل وتثبيت اتجاهات قديمة موجودة عنده ومرغوب فيها ولقد اتضح من خلال الدراسات العديدة التي أجريت في هذا المجال أن الاتصال الشخصي أقدر على تحقيق هذا الهدف من الاتصال الجماهيري.

٢- هدف تثقيفي:

يتحقق هذا الهدف أو النوع من الأهداف حينما يتجه الاتصال نحو توعية المستقبلين بأمور تهمهم ويقصد منها مساعدتهم وزيادة معارفهم واتساع أفقهم لما يدور حولهم من أحداث.

٣- هدف تعليمي:

عندما يتجه الاتصال نحو إكساب المستقبل خبرات أو مهارات ومفاهيم ومعلومات جديدة، وذلك في مجالات الحياة المختلفة، حيث هذه الجوانب المختلفة تعود بالفائدة عليه عندما يكون في عمليات اتصال وتفاعل مع مجموعات أخرى أو عندما يقوم بعمل أي نوع من أنواع الأعمال الاجتماعية التي تتطلب وجود مثل هذه المعارف المختلفة، التي تلعب دورا فعالا في حياة الفرد والمجتمع.

٤- هدف ترفيهي:

ويتحقق هذا الهدف عندما يتجه الاتصال نحو إدخال البهجة والسرور والاستمتاع إلى نفس المستقبل، وذلك عن طريق القيام بإرسال رسائل التي تحمل

في مضمونها طابعا خاصا القائم على تحقيق الجوانب التي ذكرت، وهنا يمكن استعمال وسائل مثل المسرحيات والأفلام والمحادثات الهزلية والساخرة التي من خلال مضمونها وعرضها تؤدي إلى حدوث التأثير الإيجابي والترفيهي على نفس الأفراد والمجتمع.

٥- هدف إداري:

هذا الهدف من الأهداف التي لها مكانة خاصة في عملية الاتصال الذي يكثر انتشاره واستعماله اليومي في جميع المؤسسات والمنظمات التي يعمل فيها العديد من الأفراد، يعملون في مجالات الأعمال المختلفة التي من الطبيعي أن يكون لها هدف أو أهداف أخرى كبيرة وعامة. لذلك فإن هذه المؤسسات والمنظمات تعمل دائما على تحقيق أهدافها، وهذه الأهداف تتحقق عندما يتجه الاتصال داخل هذه المنظمات نحو تحسين سير العمل وتوزيع المسؤوليات ودعم التفاهم بين العاملين في المؤسسة أو الهيئة التنظيمية، ومن الطبيعي أن تكون مسؤولية القائمين على إدارة المؤسسات ونجاحها لأن نجاحها يعني نجاحهم في تحقيق الأهداف والمطالب التي تضعها هذه المؤسسات أمامها وتحاول الوصول إليها.

٦- هدف اجتماعي:

يقصد به الأوضاع الاجتماعية المختلفة التي تقوم على العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد أو المجتمعات المختلفة، ويتحقق هذا الهدف عندما يتيح الاتصال الفرصة لزيادة احتكاك الجماهير بعضهم بالبعض الآخر، وهذه العملية بحد ذاتها تؤدي إلى تقوية الصلات والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

وفي الحقيقة نستطيع أن نقول أن الاتصال من الممكن أن يجمع بين أكثر من هدف في وقت واحد، والمرسل أو القائم بالاتصال يقوم بعملية الاتصال بهدف إحداث التأثير أو التغيير في الآتية:

1- زيادة المعلومات الموجودة لدى المستقبل وإكسابه الخبرة والمعرفة التي لم تكن لديه من قبل.

2- محاولة خلق مفاهيم وآراء وأفكار جديدة عن الموضوعات والقضايا التي تهم المستقبل.

3- تدعيم الاتجاهات الموجودة عند المستقبل، والتي لم يكن متأكد من صحتها وأهميتها.

4- محاولة تغير الاتجاهات التي تتعارض ولا تتفق مع أغراضه وأهدافه وميوله، وهي موجودة لديه وتكون عائق في بعض الأحيان لتحقيق بعض الرغبات التي يشعر أنه بحاجة إليها.

أهداف المستقبل الاتصالية

- محاولة فهم الأحداث والظواهر التي تحيط بنا لأنه عن طريق الاتصال يستطيع الفرد المستقبل الحصول على المعلومات التي تعطيه الفرصة لإضافة معرفة وحقائق جديدة، لم تكن موجودة أو معروفة له من قبل، وهذه المعلومات أو المعرفة تفيده في عملية التفاعل مع الآخرين في مجالات الحياة المختلفة التي يتواجد بها ويتعامل معها والتي بدونها عملية التفاعل والاستفادة الشخصية تكون ضعيفة جدا أو غير موجودة.

- الاتصالات التي تكون موجهة للمستقبل وهو بدوره يتعرض لهـا، تعمـل على زيادة الخبرات اليومية الحياتية لدى المستقبل وتعلمـه مهـارات لم يكـن يعرفها من قبل.
- معرفة المعلومات الجديدة والحصول عليها نتيجة لعملية الاتصال التي قـام بها المرسل، تساعد الفرد المستقبل في عملية اتخاذ القرارات اليومية الكثيرة، وتمكنه من التصـرف الصحيح في شؤون الحياة. وعملية اتخاذ القرارات هي من العمليات الصعبة جدا والتي يجب أن نكون حذرين فيها أنها تؤثر علينا أو على الآخرين في نهاية الأمر لذا فهـي تتطلـب المعرفـة التامـة للجوانـب المختلفة التي نريد القيام باتخاذ قرار فيها.
- عملية الاتصال والاستقبال تمكن المستقبل من الاستمتاع في وقته والهروب من مشاكل الحياة خصوصـا عنـدما تكـون الرسـائل التـي هـي موضـوع الاتصـال تضـم الجوانـب الترفيهيـة المسـلية التـي تعطـي الفـرد الفرصـة للاستراحة والابتعاد عن الأمور الصعبة.

أهداف الاتصال بالنسبة للمجتمع

1) توفير المعلومات عن الظروف المحيطة بالمجتمع مثل القيام بإرسـال الأخبـار المتنوعة المحلية والعالمية. والتي لا يمكن أن يعرفها الأفراد في المجتمـع إلاَّ إذا كان اهتمام من قبل المسـؤولين والقـائمين عـلى الاتصـال بالقيـام في إرسـالها في رسائل خاصة عن طريق إحدى القنوات أو الوسائل المخصصة لذلك.

2) عملية نقل التراث الثقافي بين الأجيال ومحاولة المساعدة في تنشئة الجيل الجديد من الأطفال في المجتمع وهذا التراث لم يكن ليصل إلى الأجيال الأخرى، بدون عملية الاتصال المكتوبة التي يقوم بها أبناء الجيل المعين لتصل إلى الأجيال الأخرى القادمة.

3) مساعدة النظام الإجتماعي عن طريق تحقيق الاجتماع والاتفاق بين أفراد الشعب الواحد، والتي يحدث عن طريق عملية الإقناع أي الاعتماد في الأساس على الإقناع في السيطرة على أفراد المجتمع، وضمان قيامهم بالأدوار المطلوبة وعملية الإقناع هذه التي نقصدها نقوم بها عن طريق عملية الاتصال الجماهيري الذي يصل إلى أكبر عدد من أفراد المجتمع، وتتضمن الرسائل الموجهة للأفراد هنا مواد خاصة التي لها تأثيرا خاصا يكفل إقناع أفراد المجتمع والسيطرة عليهم.

4) الترفيه عن أفراد المجتمع وتخفيف أعباء الحياة عنهم وذلك بواسطة رسائل خاصة التي تتضمن جوانب الترفيه المختلفة حيث ترسل إليهم عبر قنوات خاصة في أوقات مختلفة وخصوصا في أوقات الفراغ.

يتضح لنا مما ذكر أن الاتصال له أهدافه التي يسعى لتحقيقها، أي أنه ليس مجرد عملية إرسال الرسائل واستخدام وسائل وقنوات مختلفة بل يعتبر في نهاية الأمر محاولة للتأثير والإقناع، وإن لم تحقق الأهداف فلا توجد أي فائدة أو قيمة للاتصال، ولا يمكن أن يعتبر عملية ناجحة أنه لا يقوم بإحداث التأثير اللازم أي أن الفرد يقوم بالاتصال مع الآخرين لكي يؤثر فيهم، ويتعرض للاتصال لكي

يتأثر بالآخرين، ويحدث الاتصال داخل المجتمع لكي يحقق أهدافه القريبة والبعيدة المدى.

خطة الاتصال

كل عملية اتصالية يجب أن تقوم على خطة اتصالية والتي تقوم في جوهرها على تحديد الأهداف الأساسية منذ بداية التخطيط لها، وحين تنفيذها والأهداف من الممكن أن تكون مجرد القيام بتوصيل المعلومات أو العمل على تغيير الاتجاهات أو إصدار تعليمات التي يجب الاستجابة لها، والمطالب التي يشترط أن تكون في أهداف الاتصال هي نفس المطالب، من الأهداف العامة، وذلك بما يتعلق في وضوحها وسهولة فهمها وإمكانية تحقيقها، وكون المصدر الذي يقوم في إرسالها ثقة ولديه المقدرة على اتخاذ القرار بصورة سليمة، وإن لمنفذها الكفاءة والقدرة على إنجاز ذلك.

ولكي يكون الأساس التي توضع أو تقوم عليه الخطة صحيح وقوي يجب على القائم بالاتصال القيام بعملية مهمة جدا وهي التعرف على الصفات المميزة للأفراد الذين نريد الاتصال بهم، والصفات التي نقصدها هي المستوى الثقافي والتعليمي والإجتماعي والوظيفي والاقتصادي، بالإضافة إلى الجيل والحالة الاجتماعية، ومعرفة هذه الجوانب والصفات تؤدي إلى صياغة الرسالة بصورة مناسبة، من ناحية المضمون والمستوى العلمي الذي يتفق مع صفات وقدرات المستقبل وفائدته منها.

بالإضافة إلى ما ذكر يجب أن نقوم في اختيار قنوات ووسائل الاتصال المناسبة لنقل هذه الرسالة التي نخطط لها، هل نستعمل السمع أو البصر ـ ونقوم بتعين الأسلوب المناسب لنقل هذه الرسائل، مثل الأحاديث الشفهية أو عن طريق العرض المرئي أو الرسائل المكتوبة.

بعد قيامنا بتحديد الأسلوب يجب أن نقوم بتحديد وتعيين الوقت الملائم والمناسب للقيام بالاتصال، ومدى مناسبته واتفاقه مع استعدادات الاستجابة ممن سوف توجه إليهم الرسائل بحيث يكونون في حالة ووضع يسمح باستقبال هذه الرسائل ولديهم الاستعداد لذلك.

وخطة الاتصال التي نتحدث عنها تنتهي بالقيام في متابعة النتائج التي تنتج عنها وذلك لكي نقوم في تصحيح الأخطاء التي تظهر في شبكة الاتصالات أو في أساليب نقل الرسائل.

نماذج الاتصال العام

لقد توصل أرسطو إلى أن عملية الاتصال تقوم على ثلاثة عناصر رئيسية، وهذه العناصر هي: المتحدث والحديث نفسه أو الخطبة التي تلقي على المستمعين أو الجمهور، وعلى المتحدث أن يعمل بصورة دائمة على الوصول إلى إقناع الناس بما يقوله، وأرسطو هنا يقول :"بما أن الخطابة قد وجدت لكي تؤثر في الناس لذلك يجب على الخطيب أن يدعم توضيح حديثه بالبرهان المبني على المنطق بالإضافة إلى قياسه بتقديم مضمون الذي من الممكن تصديقه بشكل الذي يجعل المستمعين يعتقدون أنه شخصية صادقة ومقنعة، ولا يمكن أن يحدث هذا إلا إذا وضع المستمعين في الإطار الفعلي السليم، هذا يعني أن أرسطو قد أدرك أن

الموقف الاتصالي هو من المواقف المعقدة والمركبة وأن الرسالة هي جزء منه، وهـي غير قادرة على تحقيق الهدف منها، حتى ولو كانت على درجة عاليـة مـن الأحكـام والدقة في صياغتها، إلا من خلال عوامل أخرى، معنى ذلك أن على المرسل التعمق في فهم المستمعين وأن يؤثر فيهم بالشخصية لكي يستطيع النجاح وبلوغ هدفه مـن عملية الاتصال التي يقوم فيها.

وعلى ضوء ما ذكر نقول أن ما توصل إليه أرسطو يتفق مع النظـرة الحديثـة للاتصال من حيث الجوهر، وهي النظرة الشاملة للموقف الاتصـالي والتـي تؤكـد على أهمية وضرورة الاهتمام في جميع أركان عملية الاتصال وعدم إهمالها.

واليوم يمكن القول بأن ميدان الاتصال الجماهيري يضم العديـد مـن نـماذج الاتصال التي جاء بها عدد من الباحثين من ميادين مختلفة والتي تحـاول جميعهـا أن تمثل وتوضح عملية الاتصال الجماهيري، والنموذج هو عبارة عـن عمليـة تبسـيط للواقع العلمي أو الحقيقة العلمية، التي يمثلها ويعالجها ذلك النموذج.

والنموذج يسعى إلى إعطاء توضيح للعنـاصر الرئيسـية التـي تتكـون منهـا عملية معينة، وإظهار العلاقات التي تربط بين هذه العناصر، وفي معظـم الحـالات تكون هذه العلاقة صعبة ومعقدة، مما يؤدي إلى الصعوبة في تفسـيرها وإيضـاحها، بسبب عدم قدرة التمثل الذي يحدث من خلال النموذج على القيام بتوضيح عمـق العلاقات التي تحدث بين العناصر حتى ولـو اسـتطعنا الوصـول إلى دقـة متناهيـة في هذا المجال.

من هنا نقول بأن النموذج يقوم بتقديم صورة عامة التي تساعد على توضيح العلاقات بين هذه العناصر، وهذا يحدث عن طريق إظهار الأدوار الرئيسية التي تقوم بها العناصر المختلفة والتي تكون هذا الواقع، بالرغم من كون تمثيل جميع العلاقات فيه أمرا مستحيلا.

ومن أهم النماذج في ميدان الاتصال الجماهيري نموذج برلو ونموذج لاسويل اللفظي، ونموذج شانون وويفر ونموذج ولبور شرام وغيرها من النماذج الأخرى التي ظهرت في مجال الاتصال الجماهيري، وسوف نقوم بالشرح المفصل عن كل نموذج من هذه النماذج.

النموذج المبسط

إن ما يحدث في مجال الاتصال الجماهيري مع ما يحدث في مجال الاتصال الشخصي الذي يحدث وجها لوجه، وهذا التشابه يكون في مجال العناصر الأساسية، وهي المرسل،المستقبل، الرسالة، والوسيلة أو القناة، هذا بالإضافة إلى وجود عدة جوانب التي يوجب فروق بينهما، مثلما يحدث في الاتصال الجماهيري من انفصال المصدر أو المرسل عن المستقبل، وانخفاض عملية الرجع أو التغذية العكسية، ووجود آلات الاتصال والأجهزة المختلفة التي ترسل غيرها الرسالة إلى المستقبل، وهذه العوامل جميعها تساعد على جعل العملية الاتصالية عملية معقدة، مما يزيد من صعوبة دراستها وفهمها الفهم الصحيح والكامل لأن الصفة الأساسية التي يتصف بها الاتصال الجماهيري هي سير المعلومات فيه من المرسل إلى المستقبل، الذي يكون في نفس اللحظة متواجدا في مكان آخر بعيدًا عن المرسل وأنظاره، بمعنى آخر مثل هذا الاتصال يصل إلى المستقبلين في أي مكان

مهما بعد عن المصدر الذي يقوم في إرساله، والمستقبل هنا ممكن أن يكون فردًا داخل جمهور كبير يستقبل الرسالة كما يستقبلها غيره من الأشخاص أو الجماهير ومثل هذا الاتصال لا يعني عدم المقدرة من جانب المرسل على بناء أو إقامة علاقة اتصالية ناجحة وفعالة مع الجمهور الذي يتلقى رسائله، لأن عملية إقامة العلاقات الناجحة والفعالة مع الجماهير المستهدفة تعتبر الهدف الرئيسي والأساسي الذي تسعى إليه عملية الاتصال، هذا بالإضافة إلى إمكانية وجود أهداف أخرى لها أهمية، مثل نقل المعرفة والمعلومات التعليمية التي نريد أن نحققها من خلال العملية الاتصالية. والمقدرة على إقامة علاقات اتصالية ناجحة يعتبر أحد المعايير التي تعكس قدرة المرسل الإعلامي وتظهر تفوقه في مجال العمل الذي يؤديه أو يقوم به. وفي عملية الاتصال الجماهيري يقوم المرسل الإعلامي بتحضير وإعداد وصيانة رسائله التي تتعلق في معظم الأحيان بالأحداث التي تتعلق في البيئة الاجتماعية، وهو الذي يقوم بعملية إرسال هذه الرسائل من خلال الوسائل أو القنوات الاتصالية المتوفرة لديه، واستقبال الجمهور لهذه الرسائل وتقبله لها وتفاعله معها، يعتمد على وجود وتوفير مواصفات معينة فيها، لأنها تقوم بتلبية بعض الحاجات الضرورية له، وحتى نضمن تحقيق الرسالة لأهدافها الأساسية يجب أن تؤدي إلى إحداث تماثل في الأفكار التي هي موضوع الرسالة وهدفها وبين المرسل والمتلقي، وذلك من خلال إقامة العلاقات الاتصالية الناجحة والمؤثرة.

وحتى تحقق الرسالة هذا التماثل في الأفكار، يجب أن تتناسب مع الإطار المرجعي للمستقبل، ودون التعرف على إطار المستقبل المرجعي، لن يتحقق هذا التماثل المنشود، والتعرف المسبق يحدث عن طريق دراسة الجمهور والتعرف على مميزاته وصفاته الاجتماعية والثقافية والشخصية، ومستوياته التعليمية واستعداداته وحاجته الخاصة، ومعرفة هذه الصفات تساعد المرسل على القيام في إعداد الرسالة إعدادا يتناسب مع مستويات الجمهور وحاجاته، والأهداف التي يسعى المرسل لتحقيقها من رسالته، ومن جهة أخرى عندما يستقبل الجمهور هذه الرسالة فإن إمكانية وصولها إلى إطاره المرجعي تصبح كبيرة، وتتيح الفرصة لتفاعلها مع إمكانياته المعرفية، والتأثير على تكوينها بما يتفق وأهداف المرسل وهذا التأثير يؤدي بدوره إلى إعادة صياغة الوحدات التي يتكون منها الإطار المرجعي للمستقبل،وهذا لابد وأن ينعكس على سلوكه اللاحق، والمتأثر من الرسالة التي وصلت إليه بصورة علنية، هادفة ورفيعة الذوق.

يتضح مما ذكر حتى الآن أن عناصر الاتصال التي تكون العملية الاتصالية لا قيمة لها إذا لم تكون مترابطة ومكملة لبعضها البعض، وذلك بالرغم من أن كل عنصر يمثل عملية أو مجموعة من العمليات المستقلة والقائمة بحد ذاتها، والمعيار الذي يحدد نجاح الاتصال هو ما يحدث من تفاعل بين المرسل والمستقبل ويظهر هذا المعيار بصورة واضحة من خلال جهد المرسل والمحاولات المستمرة لإعداد رسالة خاصة التي تجمع حولها أكبر عدد من الجمهور المستهدف، وهذا بطبيعة الحال يفرض على المرسل أن يكون على جانب كبير من المسؤولية والمعرفة الشاملة

والمهارات النفسية والاجتماعية التي تمكنه من القيام في إعداد رسالة ناجحة، تقبلها الناس ويقبلـون عليهـا لأنهـا تثـير فـيهم الاهـتمام الخـاص وذلـك لكونهـا قريبـة من مشاعرهم وآمالهم ورغباتهم المختلفة والخاصة.

نموذج برلو

يتكون هذا النموذج من أربعة عناصر أساسية مرتبطة ومتصلة مـع بعضـها البعض بصورة التي لا تسمح لغياب أي عنصر منها لأن عدم وجود أي عنصر من هذه العناصر أو فعاليته يعني فشل عملية الاتصال وعدم تحقيقهـا للأهـداف التـي تسعى إليها أو جاءت من أجلها، **وهذه العناصر هي:**

المرسل- الرسالة- الوسيلة- المستقبل

يرى صاحب هذا النموذج أننا نقوم بعملية الاتصال مع الآخرين لكي نؤثر عليهم بالموضوع أو المعلومات التي نريدها ونقوم في إرسالها، وأن أية عملية اتصال يجب أن يكون لها هدف التي تعمل وتسعى لتحقيقـه، فالنـاس يسـعون ويعملـون بصورة دائمة ومستمرة للتأثير في بعضهم وفي البيئة التي يعيشـون فيهـا، وتـربطهم فيها علاقات مختلفة مع غيرهم من الأفراد.

لذلك وعلى هذا الأساس يجب على القائم بالاتصال **"أي المرسل"** أن يعرف معرفة تامة الهدف الذي يهدف ويرغب في تحقيقه وأن يضـع هـذا الهـدف بصـورة دائمة أمام عينيه، أي أن على المرسل أن يقوم طوال الوقت في سؤال نفسه، عـن مـا هو التأثير الذي يريد أن يحققه،بالإضافة إلى نوع هـذا التـأثير المنشـود والاسـتجابة التي يريد الحصول عليها من الفرد الذي يرسل إليـه الإرسـال؟ وفي حالـة اختفـاء الهدف، أو أنه أصبح غير معروف للإنسـان، فـإن هـذا يعنـي أن عمليـة الاتصـال

لا تؤدي إلى فقدان الإحساس بالهدف أو عدم الكفاءة أو سوء الفهم أو عدم الإدراك وفي بعض الأحيان يرجع إنعدام الكفاءة إلى فقدان الهدف وعدم تحديده من قبل المرسل الذي يقوم في إعداد الرسالة وتحديد الأهداف التي تسعى لتحقيقها.

والقائم بالاتصال يفقد الإحساس بالهدف إذا أصبح الاتصال مجرد عادة أو سلوك متكرر، وفي الحالات التي يدرك فيها القائم بالاتصال هدفه، هذا يؤدي به إلى البحث والتكيف إلى وسائل اتصال أفضل وأساليب أكثر نجاحا في بلوغ الهدف والغاية المقصودة.

والأهداف التي يحاول القائم بالاتصال الوصول إليها أو بلوغها من الممكن أن تكون قصيرة المدى، أو بعيدة، أي أنها تبقي لمدة قصيرة وتنتهي أو تدون فترة طويلة من الزمن، وقد تكون الأهداف ذاتية وذلك عندما يكون الاتصال مقصورًا لذاته، كالفنان أو الموسيقي الذي يسعى لإسعاد الناس ويجد هو نفسه متعة في ذلك. ومن الممكن أن يكون الهدف من الاتصال هو محاولة تحقيق أهداف أخرى مثلما يحدث في الاتصالات الاقتصادية الاجتماعية التي نحاول فيها تحقيق الأرباح المادية من الاتصالات التي نجريها مع الأفراد الآخرين أو المؤسسات والمنظمات الأخرى.

بالإضافة إلى ما ذكر يتوقف نجاح الاتصال على مهارة المرسل واتجاهاته نحو نفسه ونحو رسالته، ونحو الوسيلة التي يقوم في استخدامها، كذلك نحو الجمهور، أو الجماهير التي يريد التأثير عليها، بالإضافة إلى أن ثقافة المرسل

ومكانته الاجتماعية في عملية البناء الإجتماعي والثقافي وآراءه ومعتقداته تلعب دورًا عامًا في عملية الاتصال ونجاحها ووصولها إلى تحقيق أهدافها.

ولقد حدد صاحب هذا النموذج أغراض الاتصال في ثلاث جوانب.

1 – الإعلام Information.

2 – الإقناع Persuasion.

3 – الترفيه Entertainment.

وهذه الأهداف الثلاثة المذكورة متداخلة في بعضها البعض لدرجة أنه لا يمكن الفصل بينهما.

هذا النموذج ينظر إلى الموقف الاتصالي نظرة شاملة وعامة، حيث الرسالة وحدها لا تؤخذ مقياسا للموقف الاتصالي، بل على أساس ما ترمي وتهدف إلى تحقيقه، وما يسعى إلى الوصول إليه من خلال القائم بالاتصال وما يجب أن يتوفر من مهارات وإدراك للأهداف والغايات التي يسعى لتحقيقها.

أولا: المصدر القائم بالاتصال، ويتوقف نجاحه في العملية الاتصالية على:

1 – **مهاراته الاتصالية:** والتي تقوم وتعتمد على وجود خمس مهارات أساسية، حيث اثنتان منها متعلقتان بوضع وفكرة الرموز، وهما الكتابة والحديث، أي ما يقوم في كتابته وإعداده وما يتحدث فيه بصورة شفوية إلى المستقبلين. وعملية الكتابة تعتبر عملية فنية بحد ذاتها وتحتاج إلى معرفة وخبرات خاصة كذلك الأمر بالنسبة للحديث الذي يتطلب مقدرة على صياغة الموضوع وفكرته والكلمات التي تستعمل فيه.

واثنتان من المهارات المتطلبة من المرسل متعلقتان بعملية فك الرموز وهما المقدرة على القراءة وفهمها، والاستماع وهما مهارات مهمة جدا وغير متواجدة لدى الجميع ولا يستطيع الجميع الاتصاف بهما.

أما المهارة الاتصالية الخاصة فهي القدرة على التفكير، ووزن الأمور وزنا صحيحا، لأن هذه المهارات الاتصالية تؤدي إلى التعبير الصحيح وتؤثر في كفاءة نقل الأفكار والمعلومات إلى الأفراد أو الجماهير المستهدفين في عملية الاتصال.

2- **اتجاهات المصدر**: الاتجاهات الخاصة الموجودة لدى المصدر من الممكن أن تؤثر على عملية قيامه بالاتصال تأثيرا مباشرا، لذا يجب أن تحدد اتجاهات القائم بالاتصال نحو نفسه، أو نحو الرسالة أو الجمهور، إذا كانت سلبية أم إيجابية، وذلك لكي نخفض مقدار تأثير الاتجاهات الشخصية لدى القائم بالاتصال.

3- **مستوى معرفة المصدر**: من الطبيعي أن يكون لمدى أو مقدار معرفة المصدر (المرسل) بالموضوع الذي يريد التحدث عنه أو القيام في إرساله، يؤثر على الرسالة ومضمونها، لأن الفرد لا يستطيع أن يقوم في عملية النقل بفاعلية، لمعاني ومحتويات لا يفهمها، من جانب آخر إذا كانت معرفة المرسل أكثر مما يجب أي لدرجة التخصص، من الممكن أن لا ينجح في نقل المعاني المطلوبة بسبب عدم مقدرته على القيام بالتبسيط للمعاني والمعلومات التي هو بصدد القيام في إيصالها للآخرين أيضا عملية استخدامه لمصطلحات فنية مهنية التي لا يستطيع المستقبل لها أن يفهمها.

4- **النظام الإجتماعي والثقافي الذي يعمل فيه المرسل:** يتأثر المرسل بمكانته في النظام الإجتماعي والثقافي الذي يقوم بالاتصال في إطاره، ولكي يحدث التأثير المطلوب من العملية الاتصالية التي يقوم بها، يجب أن نتعرف على أنواع النظم الاجتماعية التي يعمل هذا المرسل من خلالها، وما هي مكانته في هذا النظام الاجتماعي، والأدوار التي يقوم في أدائها، والمهام التي يطلب منه إنجازها والأوضاع التي يراه الناس فيها، والمعتقدات السياسية والقيم المسيطرة عليه بالإضافة إلى أنواع السلوك المقبول أو غير المقبول، أي أن مكانة المرسل الذي يقوم بالعملية الاتصالية تلعب الدور الأساسي والهام في عملية الاتصال. ولكي نعرف مدى نجاح المرسل في تحقيق أهدافه من العملية الاتصالية التي قام بها هذا يتطلب منا أن نأخذ جميع ما ذكر في عين الاعتبار ونعطيه الأهمية الكافية والمكانة الملائمة.

ثانيا: الرسالة

تعتبر الرسالة الناتج المادي والفعلي للمرسل، الذي يقوم بوضع فكرة معينة في رموز وعملية القيام بالاتصال هي الكلام الذي يقوله المرسل والذي يعتبر الرسالة التي يريد إرسالها إلى الجانب المعني بذلك، وحينما يقوم بالكتابة، الكتابة تعتبر الرسالة أو حينما تصدر منه حركات معينة تعتبر هي الرسالة، أي أن الرسالة من الممكن أن تكون أي موضوع أو أي شيء يصدر عن المرسل بهدف الوصول إلى نتيجة معينة أو تحقيق هدف خاص محدد من الأساس، وهناك اعتبارات التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار لكي يحقق الاتصال الفاعلية والأهداف المطلوبة **وهي:**

1- رموز الرسالة.

هي مجموعة الرموز التي يضعها القائم بالاتصال في ترتيب معين حتى يصبح لها معنى عند المستقبل ويستطيع فهمها وحل هذه الرموز، وتعتبر اللغة كرمز له مجموعة من العناصر **"مفردات اللغة"** ومجموعة من الأساليب لجمع هذه العناصر في تكوين معين الذي يكون له معنى، وكمثال على ذلك نأخذ الموسيقي التي لها مجموعة عناصر ولها أسلوب لجمع هذه العناصر لكي تكون معنى لدى المستمع.

2- مضمون الرسالة.

والمقصود في المضمون المادة التي تتكون منها الرسالة، والتي يقوم في اختيارها المرسل، وتكون مناسبة لتحقيق الأهداف المقصودة منها وتعبر عنها بصورة جيدة ومباشرة أي أن المضمون هو العبارات والإشارات التي تقدم بها المعلومات والاستنتاجات التي يخرج بها المستقبل للرسالة والمضمون، أيضا له عناصر وتكوين، فالقيام في ترتيب عبارات المضمون في نسق معين يعتبر هو تكوينها، كما أن الطريقة التي يختار بها ترتيب هذه العبارات هي التي تقرر إلى حد معين تكوين أو بناء المضمون.

3- معالجة الرسالة

يقصد بها القرارات التي يتخذها المرسل أو المصدر والتـي تتعلـق في كيفيـة تقديمها أو الأسلوب الذي سيقدم به الرموز أو المضمون، لأنه من الممكن أن يقوم القائم بالاتصال في اختيار معلومة معينة، ويتجاهل معلومة أخرى، كـما وأنـه مـن الممكن تكرار أو تأكيد الجوانب التي تدعم ما يقوله.

أي أن معالجة الرسالة تعتبر بمثابة القرارات التي يتخذها القـائم بالاتصـال عندما يقوم بالاختيار، وعملية ترتيبه للرموز والمضمون، بالإضـافة إلى أن معالجـة الرسالة عند المرسل ترتبط دائما في ذهنه بالمستقبل الذي يحـاول أن يصـل إليـه عـن طريق الرسالة، وهو يحاول دائما اختيار الرمـوز التـي يفهمهـا المسـتقبل ويسـتطيع القيام بفكها، وبعد قيامه بهذه العملية تستطيع أن تفسر الرسالة.

ثالثا: الوسيلة

هي القناة التـي تحمـل الرسـالة إلى المسـتقبل، والوسـائل عديـدة ومتنوعـة ولكل منها خصائصها المميزة لهـا والتـي تجعلهـا أكثـر مناسـبة ومحققـه للأهـداف أو الغاية المنشودة، وعندما يريد المرسل القيام بالأعمال يجب عليه أن يتخذ قرارات بشأن الوسيلة التي سوف يستخدمها وعملية اختيار الوسيلة تتوقف عـلى قـدرات المستقبل والمرسل معا والظروف الخاصة التي تحيط بكل منهما.

فمثلا قيام المرسل بعملية اختيار لوسيلة مكتوبة بهدف نقل رسالته إلى جمهور أو مجموعة من الأفراد الذين لا يقرأون أو نسبة الأمية عالية بينهم فإن عملية الاتصال التي يحاول المرسل القيام بها لا تنجح ولا تحقق أهدافها، لأن الرسالة ومضمونها لا يمكن أن تصل إلى الجمهور المقصود والتي أرسلت الرسالة إليه.

رابعا: المستقبل المستهدف

ينطبق على المستقبل ما ذكر عن المرسل الذي يقوم بالاتصال، لأن الفرد في بداية عملية الاتصال والفرد في نهاية العملية متماثلان إلى حد كبير، وفي بعض الأحيان يكون القائم بالاتصال والمستقبل واحد، مثلما يحدث في حالات الاتصال الذاتي الذي يعتبر نوع من أنواع الاتصال، ومن المحتمل أن يتحول القائم بالاتصال فيصبح مستقبل أو العكس تماما، كما يحدث في حالات الاتصال الشخصي (**وجها لوجه**)، وعلى سبيل المثال ما يحدث من اتصال بين المعلم والطلاب، داخل غرفة الصف، الذي يتحول فيه المستقبل إلى مرسل والاعتبارات المؤثرة على المستقبل من نفسها المؤثر على نجاح المرسل في تحقيق أهدافه الاتصالية، أي أنه من الممكن تطبيق ما ذكر عن المرسل على المستقبل بالنسبة للمهارات الاتصالية، ومستوى المعرفة والاتجاهات نحو نفسه ونحو المرسل ونحو الرسالة ومضمونها.

والحقيقة أن المستقبل إذا لم يستطع أو إذا تصعب في عملية فك رموز الرسالة فإنه لن يستطيع ولن يتمكن أن يفهمها، كذلك عدم معرفة جزء منها يؤدي إلى عدم المقدرة على إدراكها، وهذا بدوره يجعل من إمكانية تحريفها بصورة لا شعورية أثناء محاولة إدراكها واردة، أن لم تكن أكيدة، وفي نهاية الأمر نقول أن المستقبل يخضع في

تأثره بالرسالة للظروف الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها؛ والمستقبل يعتبر أهم حلقة في عملية الاتصال، لأنه إذا لم يستطع القائم بالاتصال الوصول إليه برسالته، ينظر إليه وكأنه يتحدث لنفسه.

نموذج شرام

حاول شرام في النموذج الاتصالي الذي جاء به أن يطور إطارًا نظريًا خاصًا، الذي يصف على أساسه عملية الاتصال التي تحدث بين الأفراد بصورة عامة أو بين الأفراد في المؤسسات، ويحللها، أي أنه بهذا يهدف إلى القيام في تحليل فكرته التي مؤداها أن أساس الاتصال هو خلق نوع من الاتحاد بين المرسل والمستقبل حول موضوع الرسالة التي يريد المرسل القيام بإرسالها إلى المستقبل.

والاتصال عند شرام يقوم على وجود ثلاثة عناصر أساسية:

1- **العنصر.**

2- **الرسالة.**

3- **المستقبل.**

والمصدر أو المرسل من الممكن أن يكون متمثلا في فرد معين يتحدث أو يكتب أو يرسم أو مؤسسة اتصالية، مثل الإذاعة أو التلفاز أو الجريدة، أي أننا نستطيع أن نقول أن شرام يركز على هذا العنصر، الذي يعتبره صاحب الفكرة التي من الممكن أن تكون واضحة لدرجة أنها تعتبر صالحة ومناسبة للتوصيل إلى المستقبل أو من الممكن أن يكون عكس ذلك.

أما الرسالة التي تعتبر العنصر الثاني من عناصر الاتصال فهي عملية التعبير عن هذه الفكرة والقيام بصياغتها في رموز بهدف تكوين رسالة أو إشارة، أي أن الرسالة من الممكن أن تكون في صورة كلمات مكتوبة على الورق أو موجات صوتية، أو أن تكون إشارة التي يمكن القيام بتفسيرها وإعطاؤها معنى محدد.والمستقبل قد يتمثل في شخص ينصت أو يراقب ويشاهد ويقرأ أو قد يكون عضوا في جماعة مناقشة أو جمهور محاضرة، أو عضو في جمهور كبير مثل المستمعين للراديو ومشاهدي التلفاز، والمستقبل هو الذي يقوم بعملية فك رموز الرسالة التي تصل إليه من المرسل.

بالإضافة إلى هذه العناصر الأساسية هناك ما نطلق عليه اسم الاستجابة أي رجع الصدى الذي من المحتمل أن لا يصل إلى انتباه مرسل الرسالة الأصلية وهذه الإرجاعات إذا وصلت وفسرها المرسل تفسيرا صحيحا، فإن الدورة الاتصالية تكتمل، وهذه الصورة تتكرر إلى ما لا نهاية، وهذه التفاعلات الاجتماعية هي بمثابة نسيج البناء الإجتماعي والثقافي.

والمرسل عندما يحاول القيام بنقل أفكاره والمعلومات الموجودة لديه ومشاعره إلى شخص آخر يتوجب عليه أن يقوم بوضعها في شكل معين أو صيغة محددة من الرموز والكلمات أي بشكل الذي يمكن القيام بنقله، لأنه من الصعب القيام بنقل مثل هذه المعلومات والأفكار والمشاعر الموجودة عند القائم بالاتصال إلاَّ إذا وضعت في رموز معينة مثل الكلمات المنطوقة أو المكتوبة التي نستطيع القيام بنقل المعني المقصود بها بصورة سهلة وفعالة.

بمعنى آخر الخطوة الأولى في إعداد الرسالة إعدادا رمزيا أو ما يطلـق عليـه ترميز الرسالة، حيث يصوغ المصدر تلك المعلومات والمشاعر التي يرغب في إشراك المستقبل معه فيها أو إيصالها ونقلها إليه، يقوم بصياغة هـذه المعلومـات والمشـاعر في صورة يمكن نقلها حيث أن الصور الموجودة في عقولنـا لا تنقـل إلا إذا أعـدت وعولجت معالجة خاصة، أو وضعت في رموز خاصة وحينها تتم ترجمة هذه الصور الذهنية إلى كلام منطوق فإنها تصبح قابلة للانتقال بسهولة وفاعلية، ولكـي تصـل هذه المعلومات بعيدا وإلى أكبر عدد من المسـتقبلين يجـب اسـتعمال وسـيلة خاصـة مسـاعدة في عمليـة النقـل، مثـل الراديـو الـذي ينقـل بصـورة سريعـة الكلـمات المنطوقة.والرسالة عندما ترسل تصبح حرة طليقة، ولا يستطيع صـاحبها الـتحكم فيها أو السيطرة عليها، وتصبح بـين يـدي المسـتقبل، وفهمهـا بالشـكل الصـحيح يتوقف على مدى التفاهم والتوافق بين المرسل والمستقبل، ومـا يحـدث بعـد ذلـك هو عملية السؤال والاستفسار التي يقوم بها المرسـل، مثـل هـل ستصـل الرسـالة إلى الطرف المستقبل وستفهم كما يجب من ناحية مضمونها ومعنيها التـي يقصـدها وهـل يملـك المسـتقبل القـدرة عـلى تفسـيرها بصـورة صـحيحة ودون تعريـف. بالإضافة إلى هـذا نقـول أن نجـاح الاتصـال يتوقـف عـلى مـدى كفـاءة عنـاصره المختلفة، حيث إذا كان المرسل ضعيفا، ولا يملك المعلومات الكافية عن موضوعه أثر ذلك في الاتصال، وإذا كانت الرسالة غير مصاغة بالطريقة الفعالـة فإنهـا تـؤثر أيضا على نجاح الاتصال. أضف إلى ذلك أن الوسيلة يجب أن تكـون قويـة ومرنـة حتى يمكن أن تصل الإشـارة إلى المسـتقبل في الوقـت المناسـب والمكـان المناسـب

مهما حدث من تداخل، والمستقبل وقدراته على حل الرموز بالطريقة المطلوبة يعتبر من أهم العناصر لإتمام الدورة الاتصالية.

بالإضافة إلى ما ذكر يقول شرام بصورة مؤكـدة أنـه لكـي تضـمن إمكانيـة تحقيق التفاهم والتوافق بين المرسل والمستقبل، والـذي يسـاعد عـلى ذلـك وجـود الخبرات المشتركة التي تؤدي إلى إحداث التفـاهم بيـنهما، وحدوثـه يكـون أقـرب ما يكون إلى الفهم، وبالتالي مدى استيعابه لمضـمون الرسـالة وقدرتـه عـلى فهمهـا ومدى تطابق الصورة التي رسمتها أو تركتها الرسالة في ذهـن المسـتقبل بالصـورة الموجودة في ذهنه هو.

واعتمادًا على ما ذكر نقول أن الجانب الأساسي لنجـاح الرسـالة هـو عمليـة التشابه والمشاركة في الخبرات بين المرسل والمسـتقبل، وتحقيـق هـذا الجانـب يعتـبر من الأمور الصعبة في معظم الأحيان، **وذلك بسبب وجود صعوبات كثيرة مثل:**

اللفظ الواحد قد يفهم بمعنيين أو أكثر عند النوعين من الجماعـات اللغويـة أو الجماعة الواحدة، لـذا فـإن الاتصـال الموضـوعي يكـون مـن الصـعب تحقيقـه في معظم الأحيان، بسبب المعوقات والصعوبات التـي تقـف حـاجزا أمـام عمليـة الاتصال. وهذه الخـبرات التـي نتحـدث عنهـا والتـي لهـا أهميـة كبـيرة في عمليـة الاتصال، تحصل عليها نتيجة للعلاقات الاجتماعية التي تكونهـا في مراحـل الحيـاة المختلفة التي تمر بها، بالإضافة إلى النظام الإجتماعـي والثقـافي الـذي يجمـع بيـنهما لكونها يعيشان وينتميان إلى نفـس المجتمـع الـذي لـه عاداتـه وتقاليـده واتجاهاتـه المختلفة؛ ويذكر شرام أنه في حالة الحديث عن الاتصـال الإنسـاني يـدمج المصـدر

مع الرمز وتدمج الوجهة مع المفسر ـ وتصبح اللغة هي الإشارة، ويقول شرام **أن هناك متطلبات هامة لابد من إنجازها حتى يتم الاتصال بكفاءة ومقدرة وفعالية وهي:**

1) أن يكون المرسل متأكدا من كفاية معلوماته ووضوحها.

2) أن يكون ترميز الرسالة على درجة عالية من الدقة وأن تكون الإشارة والعلامات قابلة للانتقال بسرعة وكفاية ودقة بغض النظر عن التداخل والمنافسة.

3) أن تفسر الرسالة تفسيرًا يتفق مع ما كانت تقصده عملية الإعداد الرمزي وتعنيه.

4) أن تعالج الوجهة أو المقصد، التفسير الرمزي للرسالة بحيث تحدث الاستجابة المرغوبة.

وإذا لم تتوفر هذه المتطلبات أو قسم منها أو حتى مطلب واحد منها فإن الجهاز عندها يعمل بطريقة أقل من الكفاءة التامة، لذلك يجب أن تتم كل عملية من هذه العمليات الفرعية الداخلية فيه بكفاءة عالية.

وعندما تقوم بمناقشة القدرات وخاصة قدرات الترميز والتفسير تلعب اللغة دورا هاما، وهي التي تحدد كفاءة هذه العمليات، ولكل لغة سياقها الخاص من المفردات والصوتيات المضبوطة بضوابط معينة، وكلما كان هناك ثراء في اللغة ازدادت فرص الإعادة والتكرار بصيغ مختلفة، حتى يتمكن المستقبل من فهم مضمون الرسالة، كما أن ثراء اللغة لا يمكن أن يحدث من التكرار والإعادة

فحسب وإنما يمكن أن يحدث من الاستعانة بالأمثال التي توضح مضمون الرسالة وتيسر على المستقبل فهمها.

ومن الأمور الأساسية والواضحة، أن كل شخص له علاقة في عملية الاتصال يقوم بلعب دورين، المرسل الذي يقوم بعملية الترميز والمستقبل المفسر، وفي كل الوقت الذي يقوم فيه هذا الفرد بعملية الإرسال والاستقبال، يجب أن تكون لديه القدرة على توصيل أفكاره وإشاراته للآخرين، واستقبال وفهم ما يرسله الآخرون إليه من رسائل ومن الجوانب والأمور الواضحة أن الفرد عندما تصل إليه إشارة معينة يقوم بالاستجابة لها، وهذه الاستجابة تدعي الوسيلة، لأنها تعدل ما يحدث على الرسالة في الجهاز العصبي لهذا الشخص، وهذه الاستجابات هي المعاني التي تتضمنها الإشارة أو العلامة بالنسبة لهذا الشخص.

أيضا الإنسان يتعلم استجابات وسيطة للمثيرات المختلفة، لذا فإنه يكتسب أشكال من ردود الفعل التي لها علاقة بهذه الاستجابات، وبما أن الإشارة أو العلامة لها معنى خاص بالنسبة لهذا الشخص، فهي سوف تتطلب وجود عمليات أخرى عضلية أو عصبية، بمعنى آخر أن المعنى الذي ينتج عن تفسير الرسالة وحل رموزها سوف يؤدي إلى إستشارة المستقبل للعمل على إعداد رسالة جديدة التي رموزها سوف يؤدي إلى إستشارة المستقبل للعمل على إعداد رسالة جديدة التي تقوم على اختيار الاستجابات الممكنة فيمثل هذا الموقف، والتي ترتبط بالمعنى المقصود.

على هذا الأساس نقول أنه من الخطأ التفكير في عملية الاتصال كعملية التي تبدأ في مكان ما، وتنتهي في مكان آخر، لأنها عملية لا نهائية، ويعتبر الناس مجرد مراكز فيها، والتفكير الدقيق في عملية الاتصال هو ذلك الذي يحلله باعتباره عملية تمر من خلال الإنسان وتتغير بواسطة تفسيراته وعاداته وقدراته واستعداداته.

نموذج لاسويل

وضع هارود لاسويل Harold Laswell نموذجا خاصا في الاتصال والذي أكد فيه على مكانة وأهمية عنصر التأثير في عمليات الاتصال المختلفة التي تحدث بين الأفراد والجماعات بصورة عامة، وبين هؤلاء الأفراد والجماعات حين يتواجدون في مؤسسات أو منظمات ذات طابع خاص، **ويتلخص هذا النموذج في العبارة الشهيرة التي قالها لاسويل:**

"من يقول؟ وما يقول؟ ولمن يقول؟ وبأية وسيلة؟ وبأي تأثير؟".

ولكي نوضح هذه العناصر المختلفة والمترابطة التي وردت في هذه العبارة لابد من الإجابة على جميع الأسئلة ودراسة عملية الاتصال من جميع جوانبها.والسؤال الأول من يقول؟ يقصد به من يقوم بعملية الاتصال؟ ما هي صفاته ومميزاته إذا كانت له مميزات سواء الفردية أو الجماعية، وذلك أنه يعتبر عنصرا هاما من عناصر العملية الاتصالية، والتي بدونه لا يمكن أن يحدث أن نوع من أنواع الاتصال أي أنه عنصر أساسيا في هذه العملية، أما العنصر الثاني من عناصر عملية الاتصال في نموذج لاسويل فهو يظهر بصورة واضحة فيما يطرحه السؤال الثاني أي مإذا يقول؟ والمقصود هنا بما يقول هو المادة أو المعلومة التي يقولها القائم بالاتصال عندما يقوم بذلك، وهذه المادة أو المعلومة يطلق عليها اسم

الرسالة، والرسالة التي تحدث عنها لاسويل يجب أن تكون ذات صفات ومميـزات خاصـة، التـي تجعـل منهـا ممكنـة الوصـول إلى الواجهـة المرسـلة إليهـا، ويكـون باستطاعتها تحقيق الأهداف المنشودة والمحددة لها والميـزات التـي نتحـدث عنهـا تتعلق في المضمون وهي صياغة هذا المضمون الصياغة السهلة والمؤثرة في من يقوم بتلقي هذه الرسالة.

والعنصر الثالث في هذا النموذج يهتم بالسؤال لمن يقول؟ أي المقصـود هنـا الجمهور الذي ترسل الرسالة إليه، ويقـوم في اسـتقبالها، يتـأثر بهـا ويسـتفيد منهـا أو العكس، وهناك الكثير من أنواع الجماهير والتـي تختلـف عـن بعضـها الـبعض اختلافا كبيرا وواضحا أو يوجد بينها بعض الصفات المشـتركة، مـن هنـا واعـتمادًا على ما ذكر نقول أن على المرسل الذي يقوم في عملية الإرسال قبـل القيـام بعمليـة الإرسال أن يقوم بتحديـد الجمهـور الـذي سـوف يرسـل إليـه، أضـف إلى ذلـك على المرسل أن يحدد موضوع الرسالة ويصوغها صياغة تتفق مـع الجمهـور الـذي يوجـه إليـه الرسـالة.أما العنصرـ الرابـع في هـذا النمـوذج فهـو يركـز عـلى التي يستعملها المرسل عند القيام بإرسال الرسالة إلى الجمهور أو الفرد المسـتهدف هنا يجب أن يأخذ بالاعتبار نوع الوسيلة وهل يحقق الهدف المطلوب منها، وما هـي صعوبة استعمال هذه الوسيلة أو فهمها بشكل المناسب، هذا لأن هناك الكثـير مـن أنواع الوسائل التي تستعمل لتوصيل الرسائل، لـذا علينـا القيـام باختيـار الأكثـر ملائمة للجمهور، والتي تساعده على الاستفادة من الرسالة الموجهة إليه، وفي هـذا الموضوع نذكر الرسائل المهمة والواسعة الانتشار، مثل الراديو والتلفاز والصحف

وما إلى ذلك والتي جميعها تختلف عن بعضها البعض في صفاتها ومميزاتها ومدى فاعليتها.والعنصر الخامس الذي يهتم به هذا النموذج ويعطيه الاهتمام الخاص هو التأثير والمقصود هنا ما يحدث نتيجة للقيام بالاتصال من جانب المرسل إلى المستقبل، كيف يؤثر هذا الاتصال على طرفي عملية الاتصال عن طريق الرسالة ومضمونها وأهميته بالنسبة للطرفين، ولأن عدم تحقيق التأثير من عملية الاتصال يعني أن هذه العملية قد فشلت ولم تحقق أهدافها التي جاءت من أجلها، حتى ولو أدت جميع العناصر الأخرى وظائفها المطلوبة منها بكفاءة عالية.

لاسويل يرى أن جميع عمليات الاتصال في اتجاه واحد أو في خط واحد من المرسل إلى المستقبل وليس بالعكس، وهذا يعني عدم وجود أهمية للعناصر الوسيطة الأخرى وحتى فاعلية وإيجابية المستقبل التي تتوقف على الأبعاد النفسية والاجتماعية المؤثرة عليه، بالإضافة إلى كل ذلك فإن صاحب هذا النموذج ليذكر أو يشير إلى ردود الفعل التي تصدر من المستقبل وتصل إلى المرسل، أيضا فإن لاسويل لا يهتم ولا يتطرق إلى أهمية أو وجود الخبرة المشتركة بين المرسل والمستقبل، لأن الاستجابة التي تحدث لدى المستقبل وتصل منه إلى المرسل لا تحدث بصورة آلية، بل تعتمد على جميع العوامل الشخصية والقوى الثقافية للشخص المستقبل، وذلك لأن العناصر النفسية تلعب دورًا هامًا في عمليات الإدراك والتذكر، التي لها أهمية كبيرة ودور فعال في عملية اختيار ما يصطدم به من معلومات والتي يتذكره وفقا للعوامل النفسية أو الاستعدادات والاتجاهات والقيم الموجودة لديه، والتي لها أهمية كبيرة ومؤثرة على المعلومات التي يحصل

عليها ومدى بقائها وتذكرها فيما بعد، بالإضافة لذلك فإن العوامل الاجتماعية والثقافية لها تأثيرها الواضح على المستقبل في مدى تقبله للتأثير أو على استجابته للمؤثرات المختلفة، لأن للجماعة التي ينتمي إليها كل شخص لها أثرها عليه وعلى ما يصدر عنه.لهذا فقد قام الباحثون في هذا المجال أمثال ريموند نيكون في إدخال بعض الإضافات والتغيرات لعبارة لاسويل المشهورة في الاتصال وهذه الإضافة تتعلق بالموقف العام للاتصال، والهدف من العملية الاتصالية وبعد هذه الإضافة أصبحت العبارة الأولى التي جاء بها لاسويل:

"من يقول؟ وما يقول؟ وما هو تأثير ما يقال؟ وفي أي ظرف؟ ولأي هدف؟".

من هذه الإضافة حاول نيكون أن يوضح لنا صعوبة أو استحالة القيام بتقويم عملية الاتصال إلا على أساس الهدف التي تسعى لتحقيقه، أي أنه أراد أن يقول لنا أن كان عملية اتصالية تحدث بين طرفين لا بد من وجود هدف خاص بها، والتي يسعى كل طرف من أطراف العملية لإنجازه والتأثير به والتأثير على الآخر بواسطته، أي بمعنى آخر لا يحدث أي شيء أو أي اتصال وتفاعل مع فراغ بل لابد من وجود دفع وهدف يقف من ورائه.

أما فيرنج "باحث آخر في مجال الاتصال" :-

فيقول أن لردود الفعل التي تصدر من المستقبل أهمية كبيرة، حيث لا يمكن أن نقوم في تبسيط عملية الاتصال إلى درجة أن نعتبرها مجرد عملية نقل للمعلومات والأفكار الموجودة لدى المرسل إلى طرف آخر، وهو يؤكد على أن المستقبل قبل

كل شيء مفسر، حيث يقوم بالتفسير للمعلومات ولا يمكن أن يكون رد فعل وتأثير إذا لم يكن فهم وإدراك واضح للمعلومات التي تصل إلينا.

نموذج كلود شانون ووارن ويفر

كلود شانون ووارن ويفر وضعا إطارا خاصا أو نموذجا الذي يصور مفاهيم الاتصال وعناصره المختلفة، وهذا النموذج يعتبر من أكثر نماذج الاتصال الموجودة تأثيرًا في معظم الجوانب والمجالات، وعلى جميع المشتركين في العملية الاتصالية التي تعتمد عليه.

ويقوم هذا النموذج على وجود فكرة رئيسية أساسية، التي تكون موجودة أو تبدأ عند مصدر المعلومات الذي تخرج منه الرسالة المرغوبة من بين مجموعة كبيرة من الرسائل الممكنة، وتحمل إلى المرسل خلال قناة اتصال مثل الصوت الإشارات المختلفة والصور، حيث توضع في رموز Encoding على شكل إشارة وبعدها تنقل هذه الإشارة بمساعدة أداة اتصال معينة إلى المستقبل، الذي يتلقاها أو يقوم بعملية فك هذه الرموز عن طريق عملية تسمى Decoding وبعد عملية فك الرموز هذه، تمر إلى الهدف Destination، أي أن أساس النشاط الذي يقوم به طرفي العملية، يكون على المرسل أن يضع أو يصوغ الفكرة الرئيسة في رموز معينة، وعلى المستقبل أن يقوم بعملية فك لهذه الرموز وإعادتها إلى الفكرة الأساسية.

وفي مثل هذا الوضع الذي يوجد في عملية الاتصال أي الترميز والنقل والفك، يجب على مصدر المعلومات أن يضع في اعتباره وجود تشويش أو ضوضاء أو تداخل الذي من الممكن أن يحدث نتيجة لعوامل معنوية أو نفسية أو آلية، عندما

يحدث مثل التشويش أو الضوضاء والرسالة في طريقها من المرسل إلى المستقبل يؤثر تأثيرا سلبيا في عملية الاتصال، إلى حد أنها تكون عرضة للفشل في تحقيق أهدافها أو أنها تكون عرضة للتحريفات والأخطار المحددة، مما يؤكد على وجود اضطراب وعدم القدرة على الوصول إلى الغاية المنشودة من عملية الاتصال من هنا نرى مدى وأهمية الابتعاد عن المؤثرات السلبية وأهمية وصول الرسالة بصورة واضحة ومحددة.

والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها، حدوث أشياء أو تداخل الذي من شأنه أن يصرف المستقبل عن تلقي الإشارات والرموز التي تصل إليه من الرسالة المرسلة، أو حدوث ضجة مفاجئة التي تؤثر على عملية الاستماع والتركيز والانتباه، أو عدم الدقة في الكتابة، التي تؤدي إلى الفهم الخطأ ومنه الوقوع في أخطاء أخرى عند رد الفعل.

لكي نعالج مشكلة التشويش وتأثيره في العملية الاتصالية يجب إتباع طريقة الإعادة أو التكرار للمعلومات المرسلة، وذلك بقصد إعطاء الفرصة الكافية للمستقبل للقيام في التقاط الإشارة بشكل صحيح، ولكن يجب أن لا ننسى أن عملية التكرار وقد تسبب الملل لدى المستقبل، والملل بدوره يؤدي إلى عدم الانتباه والشرود الذهني، والاتجاه إلى مشاغل أخرى وفي نهاية الأمر إلى تعطيل فهم الرسالة وعملية الاتصال، أيضا وجود الرجع أو التغذية العكسية Feed Back يعتبر من المفاهيم والجوانب التي لها أهمية في عملية الاتصال، لأنها تشير إلى حدوث الاتصال بصورة صحيحة وسليمة وخالية من المعوقات، بالإضافة

إلى كونها تعطي للمرسل فكرة عن مدى استجابة وتأثر المستقبل بالرسالة وقبوله لها أو رفضها، والقبول يعني الفهم والاستفادة والرفض، يعني فشل الرسالة في الوصول إلى المستقبل، وتأثيره فيه وعدم تحقيق الأهداف منها.

وعلى هذا النموذج ادخل تعديلا بحيث أخذ في الاعتبار الحقيقة التي تقوم أن الاتصال عندما يكون في أشكال كبيرة ينظر إليه وكأنه عملية تدفق للمعلومات أو الرسائل من خلال مجموعة من القنوات، لذا فإن الاهتمام الأول والكبير لا يعطي للكفاءة في عملية الترميز أو تسهيلات النقل والتغلب على التشويش بل تعطي الأهمية الأولى والكبيرة لعدم الاستمرارية وانقطاع تواصل المعلومات ولعلمية الاختبار التي تحدث هذه النقاط المختلفة، مثل الاختيار الذي يحدث عند المصدر أو في مرحلة النقل والإرسال أو في المراحل المختلفة التي ترسل فيها الرسالة، وتضم الرسائل ونقطة وصول الرسالة للمستقبل واستقباله لها، كيف يكون وفي أي وضع.

الفصل الثالث

عناصر استراتيجية عربية لتفعيل
دور الإعلام
في بناء واقع عربي جديد

لا يمكن صياغة استراتيجية عربية لتفعيل دور الإعلام في بناء واقع عربي جديد بغير تأمل للتغيرات الكبرى التي حدثت في بنية المجتمع العالمي من ناحية ودراسة الوضع الراهن للمجتمع العربي من ناحية ثانية. ودراسة التغيرات التي لحقت ببنية المجتمع العالمي تقتضي ممارسة التحليل الثقافي الذي أثبت كفاءته وصف مشاهد العالم المعاصر بصورة تفوق التحليل السياسي التقليدي والتحليل الاقتصادي الكلاسيكي. أما دراسة الوضع الراهن للمجتمع العربي فهي تحتاج إلى عديد من الدراسات العلمية الموضوعية، وكثير منها متوفر في المكتبة العربية المعاصرة، وخصوصا في مطبوعات مركز دراسات الوحدة العربية. غير أن هذا الوضع يحتاج أكثر ما يحتاج الى ممارسة النقد الذاتي .

والنقد الذاتي كما أردد دائما ليس – للأسف الشديد – فضيلة عربية، ولكنه في الواقع فضيلة غربية! ولذلك ليس غريبا أن نقرر أن أحد أسباب التقدم الغربي هو ممارسة النقد الذاتي بصورة منهجية، وبطريقة منتظمة. وهذا النقد الذاتي تقوم به النظم السياسية أو بمعنى أدق ممثلوها من أهل الحكم والسلطة، وزعماء الأحزاب السياسية، والمفكرون والمثقفون بشكل عام، وذلك إذا دعت الدواعي لذلك .

ومثال ذلك التصريحات البريطانية الأخيرة التي اعترفت بالخطإ الجسيم في تصديق تقارير مخابراتية مزيفة عن امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل التي يمكن أن تنطلق في خلال مدة خمس وأربعين دقيقة، وكذلك التصريحات الأمريكية لكوندليزا رايس (وزيرة الخارجية الأمريكية الجديدة)، والتي قالت فيها لم نخطئ

في الاستراتيجية، وتعني قرار غزو العراق عسكريا، ولكن أخطأنا في التكتيك وتعني عدم رسم سيناريو دقيق للموقف في العراق بعد تمام الغزو والاحتلال .

ويمكن القول أن العالم العربي قد شهد موجات متتالية من ممارسة النقد الذاتي منذ الهزيمة العربية في حرب فلسطين عام 1948 حتى الوقت الراهن .

لقد كان نجم الموجة الأولى للنقد الذاتي العربي هو المؤرخ اللبناني المرموق قسطنطين زريق، الذي أصدر كتابه النقدي عام 1948 بعنوان"معنى النكبة" **وركز فيه على أن أسباب الهزيمة تتركز في سببين هما:**

غياب الديمقراطية، وغياب التفكير العلمي في المجتمع العربي. وجاءت موجة النقد الذاتي العربي الثانية عقب الهزيمة الساحقة في حرب يونيو 1967 .

وكان نجم هذه الموجة الثانية هو الفيلسوف السوري المعروف صادق جلال العظم في كتابه "النقد الذاتي بعد الهزيمة"، والذي حلل فيه بصورة نقدية عملية التنشئة الاجتماعية المعيبة في المجتمع العربي، والتي تركز على الاتباع وليس على الإبداع، وتحرص على مطابقة الطفل العربي في سلوكه للقيم السائدة حتى ولو كانت رجعية ومحافظة .

وشارك العظم في هذه الموجة الثانية صلاح الدين المنجد في كتابه "أعمدة النكبة السبعية" وأديب نصور ممثلا للفكر المسيحي في كتابه "النكسة والخطأ ."

ومن الغريب أن تأتي الموجة الثالثة للنقد الذاتي العربي عام 1974 بعد عام واحد من انتصار العرب في حرب أكتوبر 1973. وتمثلت هذه الموجة الثالثة في الندوة الهامة التي نظمتها في الكويت جمعية الخريجين الكويتية، وكان عنوانها "أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي."

وجاءت الموجة الرابعة للنقد الذاتي في ندوة تاريخية نظمها في قبرص مركز دراسات الوحدة العربية عام 1983، وكان موضوعها "أزمة الديمقراطية في الوطن العربي"، وهي الندوة التي أعلن في نهايتها قيام »المنظمة العربية لحقوق الإنسان، مشيرة بذلك الى انتقال المثقفين العرب من مجال الكلام الى ميدان الفعل .

غير أنني بمناسبة نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين أردت باعتباري باحثا متخصصا في علم الاجتماع السياسي، أن أقوم بعملية نقد ذاتي للتجربة العربية طوال الخمسين عاما الماضية، بالنيابة عن المثقفين العرب الذين ترددوا لأسباب شتى في القيام بهذا المشروع النقدي الضروري .

وقد قمت بهذه الدراسة والتي جعلت عنوانها "العرب على مشارف الألفية الثالثة"، ونشرت في صورة سلسلة مقالات متتابعة في عدد من الصحف العربية ثم أعدت نشرها في كتابي "المعلوماتية وحضارة العولمة"، دراسة نقدية عربية الصادر عن دار نهضة مصر بالقاهرة في يناير عام 2001 .

وقد ناقشت في هذه المحاولة للنقد الذاتي العربي عديدا من الموضوعات هي: العرب يودّعون القرن العشرين، الصراع والسلام في الألفية الثالثة، مشكلات التحديث العربي، اختبار الحداثة العربية، الليبرالية في مواجهة إرث السلطوية

العرب في مواجهة أسئلة القرن الحادي والعشرين، تحديات التنمية العربيـة، ثقافـة تحت الحصار، ثقافة التحريم، فاق المستقبل العربي، العرب في سياق التغير العالمي .

أولا: تغيّرات المجتمع العالمي

إن التطورات العالمية في العقد الذي يفصل عام 1999 بين سـقوط الاتحـاد السوفياتي وبلاد الكتلة الاشـتراكية ونهايـة الحـرب البـاردة وزوال النظـام الـدولي الثنائي القطبية والأحداث الإرهابية التي وجهت ضد الولايات المتحدة الأمريكية في سبتمبر 2001، تثبت بما لا يدع مجالا للشك أولوية الأبعاد الثقافية في التواصـل العالمي بمختلف أنماطه وأشكاله. وتكفي الإشارة إلى الجدل الهام الـذي دار حـول نظرية صراع الحضارات التي قدمها هنتنغتـون، ومـا أشـار إليـه مـن أن الحـروب القادمة بين الغرب و"الباقي" (أي بـاقي العـالم بحسـب تعبـيره) سـتكون حروبـا ثقافية، ومن ثم ينبغي علينا إذا كنا نريد أن نضع عناصر استراتيجية عربيـة لتفعيـل دور الإعلام في بناء واقع عربي جديد أن نضع في اعتبارنا في المقام الأول التغييرات التي حدثت في بنية المجتمع العالمي من وجهـة النظـر الحضـارية. وأبرزهـا عمليـة الانتقال من نموذج المجتمع الصناعي إلى نموذج مجتمع المعلومات العالمي، والذي ينتقل – ببطء وإن كان بثبات – إلى مجتمع المعرفـة، ونهايـة النظـام الـدولي الثنـائي القطبية وبروز الولايـات المتحـدة الأمريكيـة باعتبارهـا القـوة العظمـى الوحيـدة المهيمنة، والتركيز على ظـاهرة العولمـة بتجلياتهـا السياسـية والاقتصـادية، وذلـك بالإضـافة إلى الوقـوف عنـد المشـهد الثقـافي العـالمي والـذي يزخـر بالصـراعات والإيديولوجيات المتضاربة .

ولا نبالغ أدنى مبالغة إذا قلنا إن الإنسانية تنتقل الآن، عبر عملية معقدة ومركبة، صوب صياغة مجتمع عالمي جديد، تحت تأثير الثورة الكونية. وهذه الثورة الكونية تأتي – في التعاقب التاريخي للثورات المتعددة التي شهدتها الإنسانية عقب الثورة الصناعية. وكانت البدايات الأولى تتمثل في بزوغ ما أطلق عليه "الثورة العلمية والتكنولوجية"، والتي جعلت العلم لأول مرة في تاريخ البشرية قوة أساسية من قوى الإنتاج، تضاف إلى الأرض ورأس المال والعمل. وبالتدريج بدأت ملامح المجتمعات الصناعية المتقدمة تتغير، ليس في بنيتها التحتية فقط ولكن أيضا في أسلوب الحياة، وأنماط التفكير، ونوعية القيم السائدة، وأساليب الممارسة السياسية. ومنذ الستينات ذاع مصطلح جديد، أطلقه بعض علماء الاجتماع الغربيين، من أبرزهم دانييل بل لوصف المجتمع الجديد، وهو "المجتمع ما بعد الصناعي". غير أنه مع مرور الزمن تبين قصور هذا المصطلح عن التعبير عن جوهر التغيير الكيفي الذي حدث، ومن هنا صك العلماء الاجتماعيون مصطلحا آخر رأوا أنه أوفى بالغرض، وأكثر دقة في التعبير، وهو مصطلح "مجتمع المعلومات".

وذلك على أساس أن أبرز ملمح من ملامح المجتمع الجديد أنه يقوم أساسا على إنتاج المعلومات وتداولها من خلال آلية غير مسبوقة هي الحاسب الآلي، الذي أدت أجياله المتعاقبة إلى إحداث ثورة فكرية كبرى، في مجال إنتاج وتوزيع واستهلاك المعارف الإنسانية. فإذا أضفنا إلى ذلك القفزة الكبرى في تكنولوجيا الاتصال، وبخاصة في مجال الأقمار الصناعية واستخداماتها الواسعة، وخصوصا

في مجال البث التليفزيوني الكوني، الـذي بحكـم آليتـه يتجـاوز الحـدود الجغرافيـة وينفذ إلى مختلف الأقطار، التي تنتمي إلى ثقافات مختلفـة، مما مـن شـأنه أن يـؤثر خلال الرسائل الإعلامية المتعددة – على القيم والاتجاهات والعادات، لأدركنا أننا بصدد تشكل عالم جديد غير مسبوق، تصبح فيه العبـارة الشـهيرة والتـي مفاداهـا أن العالم أصبح قرية صغيرة، تقصـر كثيرا عن وصف اثـر التغـيرات التـي يتعمـق مجراها كل يوم .

في ظـل هـذه التطـورات الكـبرى في مجـال المعرفـة والاتصـال، وانتقالنـا من مجتمع الصـناعة إلى مجتمـع المعلومـات، أخـذ يتشـكل بـبطء وإن كـان بثبـات ما يمكن أن نطلق عليه "الوعي الكوني"، والذي سـيتجاوز في آثـاره، كـل أنـواع الوعي السابقة عليه كالوعي الوطني، بكل تفريعاتـه مـن وعـي اجتماعـي ووعـي طبقي، ووعي قومي .سيبرز الوعي الكوني متجاوزا كل أنماط الوعي السابقة، لكي يعبر عن بزوغ قيم إنسانية عامة، تشتد في الوقت الراهن المعركـة حـول صـياغتها، واتجاهاتها، ولا بد في مستقبل منظور، أن ينعقد الإجماع العالمي عليها .

وفي ضوء ذلك كله، نسـتطيع أن نفهـم سر المعركـة التـي تـدور في الوقـت الراهن حول "النظام العالمي الجديد"، الـذي تريـد الولايـات المتحـدة الأمريكيـة بعـد انهيـار النظـام العـالمي الثنـائي القطبيـة – أن تهـيمن عليـه مسـتندة إلى قوتهـا العسكرية والتكنولوجية، بالرغم من التآكل التدريجي لقوتها الاقتصادية العالمية كما تنبـأ بـذلك بـول كينـدي في كتابـه الشـهير "صـعود وسـقوط القـوى العظمـى " والذي أثار جدلا أمريكيا حادا، بين أنصاره وخصومه .

وهكذا يمكن القول إننا بصدد رصد التغيرات العميقة التي ألمحنا إليها لابد أن نقف قليلا أمام ظاهرة بزوغ ما يمكن أن نطلق عليه" مجتمع المعلومات الكوني ."

مجتمع المعلومات الكوني :

مجتمع المعلومات يأتي بعد مراحل مر فيها التاريخ الإنساني، وتميزت كل مرحلة بنوع من أنواع التكنولوجيا يتفق معها. شهدت الإنسانية من قبل تكنولوجيا الصيد، ثم تكنولوجيا الزراعة، وبعدها تكنولوجيا الصناعة، ثم وصلنا أخيرا إلى تكنولوجيا المعلومات .

ويمكن القول أن سمات مجتمع المعلومات تستمد أساسا من سمات تكنولوجيا المعلومات ذاتها، **والتي يمكن إجمالها في ثلاث** :

أولاها : أن المعلومات غير قابلة للاستهلاك أو التحول أو التفتت، لأنها تراكمية بحسب التعريف، وأكثر الوسائل فعالية لتجميعها وتوزيعها، تقوم على أساس المشاركة في عملية التجميع، والاستخدام العام والمشترك لها بواسطة المواطنين .

وثانيها: أن قيمة المعلومات هي استبعاد عدم التأكد، وتنمية قدرة الإنسانية على اختيار أكثر القرارات فعالية .

وثالثها: أن سر الوقع الإجتماعي العميق لتكنولوجيا المعلومات، أنها تقوم على أساس التركيز على العمل الذهني (أو ما يطلق عليه أتمتة الذكاء) وتعميق العمل الذهني (من خلال إبداع المعرفة، وحل المشكلات، وتنمية

الفرص المتعددة أمام الإنسان)، والتجديد في صياغة النسق، وتعنى بتطوير النسق الاجتماعي .

ويلخص بعض الباحثين إطار مجتمع المعلومات في الملامح التالية :

المنفعة المعلوماتية (من خلال إنشاء بنية تحتية معلوماتية تقوم على أساس الحواسيب الآلية العامة المتاحة لكل الناس) في صورة شبكات المعلومات المختلفة، وبنوك المعلومات، والتي ستصبح هي بذاتها رمز المجتمع .

1) الصناعة القائدة ستكون هي صناعة المعلومات التي ستهيمن على البناء الصناعي .

2) سيتحول النظام السياسي لكي تسوده الديمقراطية التشاركية، ونعني السياسات التي تنهض على أساس الإدارة الذاتية التي يقوم بها المواطنون، والمبنية على الاتفاق، وضبط النوازع الإنسانية، والتأليف الخلاق بين العناصر المختلفة .

3) سيتشكل البناء الإجتماعي من مجتمعات محلية متعددة المراكز ومتكاملة بطريقة طوعية .

4) ستتغير القيم الإنسانية وتتحول من التركيز على الاستهلاك المادي، إلى إشباع الإنجاز المتعلق بتحقيق الأهداف .

5) أعلى درجة متقدمة من مجتمعات المعلومات، ستتمثل في مرحلة تتسم بإبداع المعرفة من خلال مشاركة جماهيرية فعالة، والهدف النهائي منها هو التشكيل الكامل لمجتمع المعلومات الكوني .

وقد يبدو أن هذه الصورة التي رسمناها ليست سوى ضرب من الأحلام غير أن مجتمع المعلومات الكوني، ليس في الواقع حلما، بقدر ما هو مفهوم واقعي سيكون هو المرحلة الأخيرة من مراحل تطور مجتمع المعلومات.

وهناك ثلاثة أدلة تؤكد هذا القول :

أولها : أن الكونية GLO BALISM ستصبح هي روح الزمن في مجتمع المعلومات القادم. ويرجع ذلك إلى الأزمات الكونية المتعلقة بالنقص في الموارد الطبيعية وتدمير البيئة الطبيعية، والانفجار السكاني، والفجوات العميقة الاقتصادية والثقافية بين الشمال والجنوب .

وثانيها : أن تنمية شبكات المعلومات الكونية، باستخدام الحواسيب الآلية المرتبطة ببعضها بعضا عالميا، وكذلك الأقمار الصناعية، ستؤدي إلى تحسين وسائل تبادل المعلومات، وتعمق الفهم، مما من شأنه أن يتجاوز المصالح القومية والثقافية والمصالح الأخرى المتباينة .

وثالثها : إن إنتاج السلع المعلوماتية سيتجاوز إنتاج السلع المادية، بالنظر إلى قيمتها الاقتصادية الإجمالية، وسيتحول النظام الاقتصادي من نظام تنافسي يقوم على السعي إلى الربح إلى نظام تأليفي ذي طابع اجتماعي يسهم فيه الجميع .

غير أنه لا ينبغي أن يقر في الأذهان، أن تشكيل مجتمع المعلومات الكوني عملية هينة. ذلك أنه يقف دونها تحديات عظمى، ينبغي مواجهتها. وأول هذه التحديات المعركة الدائرة الآن حول »ديمقراطية المعلومات، والتي هي الشرط الموضوعي الذي لابد من توفره، وذلك لتفادي الشمولية والسلوطية .

وديمقراطية المعلومات تنهض على أساس أربعة مقومات .

أولها : حماية خصوصية الأفراد، وتعني الحق الإنساني للفرد لكي يصون حياته الخاصة ويحجبها عن الآخرين.

والمقوم الثاني : هو الحق في المعرفة، ونعني حق المواطنين في معرفة كل ضروب المعلومات الحكومية السرية، التي قد تؤثر على مصائر الناس تأثيرًا جسيمًا. ونأتي بعد ذلك إلى حق استخدام المعلومات. ونعني بذلك حق كل مواطن في أن يستخدم شبكات المعلومات المتاحة وبنوك البيانات، بسعر رخيص، وفي كل مكان، وفي أي وقت.

وأخيرًا : نصل إلى ذروة مستويات ديمقراطية الإعلام، ونعني حق المواطن في الاشتراك المباشر في إدارة البنية التحتية للإعلام الكوني، ومن أبرزها عملية صنع القرار على كل المستويات المحلية والحكومية والكونية .

وثاني التحديات التي تواجه تشكيل مجتمع المعلومات الكوني، هو تنمية الذكاء الكوني، وهو يعني القدرة التكيفية للمواطنين في مواجهة الظروف الكونية المتغيرة بسرعة. والذكاء يمكن تعريفه – بشكل عام – بأنه القدرة على الاختيار العقلاني للفعل الإنساني لحل المشكلات. ويبدأ الذكاء بالمستوى الشخصي لدى الأفراد، ثم يتطور ويتعمق إلى مستوى الذكاء الجمعي. وداخل الجماعة يفترض أن الذكاء الشخصي للأفراد سيتألف وينسق بينه لتحقيق الأهداف العامة لتغيير البيئة الاجتماعية، وهو ما يطلق عليه الذكاء الاجتماعي. وهو بذاته الذي يمكن أن يتطور ليصبح ذكاء كونيا، والذي سيتشكل من خلال الفهم الكوني المتبادل، الموجه

لحل المشكلات الكونية، كما ظهر أخيرا في الجهـود العالميـة لمواجهـة أزمـة البيئـة الإنسانية، التي تشارك فيها مختلف الدول في الوقت الراهن. ويصلح موضوع البيئة مثالا نموذجيا لإبراز تبلور الوعي الكوني، بعدما ظهرت النتـائج السـلبية لمجتمـع الصناعة وما أفرزه من ضروب متنوعة من تلوث الماء والهواء والتربة.

ومن المؤكد أننا سنشهد في وقت قريب تشريعات قُطرية ملزمة، وتشريعات دولية، سيكون من شأنها إدخال تعديلات جذريـة عـلى أدوات الإنتـاج السـائدة. **ومن هنا يحق لنا القول،** أنه وعلى عكس ما يبدو حديثا نظريا فإننا نشهد في الوقـت الراهن بـدايات تشـكل الـوعي الكـوني والـذي لم يـبرز فقـط في موضـوع البيئـة وإنما وربما أهم من ذلك، ظهر في موضوع القضاء على الأسلحة الذرية والكيماوية وتدميرها، خلاصا من سيناريو فناء البشرية، والذي كـان سـائدًا في عصرـ تـوازن الرعب النووي، هذا الوعي الكوني الذي يتعمق كل يـوم، لـيس في الواقـع سـوى التعبير الأمثل عن نشوء مجتمع المعلومات الكوني .

ثانيا: عناصر استراتيجية إعلامية عربية

في ضوء ما سبق يمكن أن نقترح عناصر لاسـتراتيجية عربيـة مقترحـة تتكـون من عدة عناصر .

أولا: ضرورة رسم خرائط معرفية للاتجاهات الإيديولوجية في الوطن العربي

لا يمكن وضع استراتيجية إعلامية عربية لتفعيل دور الإعلام في بناء واقـع عربي جديد بغير رسم خرائط معرفية دقيقة تحيط بكل ألوان الطيف من الاتجاهات الإيديولوجية الفاعلة في الوطن العربي. وهذه الخرائط المعرفيـة لابـد لهـا أن تقـيم

الوزن النسبي لكل تيار واتجاه. وأهمية هذه الخرائط المعرفية أنها ستساعدنا على معرفة الواقع العربي الذي نريد تغييره، وكذلك على تحديد ملامح التغيير واتجاهاته. ومن ناحية أخرى من شأن هذه الخرائط المعرفية أن تقضي على التعميمات الجارفة عن العرب والمسلمين التي تصوغها الدوائر الغربية السياسية والثقافية والإعلامية .

فهل صحيح – على سبيل المثال – أن إيديولوجية الجماعات الإسلامية المتشددة والمتطرفة هي السائدة في الوطن العربي؟ وأليس هناك مجال واسع للتيارات الليبرالية التي تنادي بالديمقراطية وبحرية التفكير وحرية التعبير وحرية التنظيم، وحرية الصحافة والنشر؟

وأليس هناك في الوطن العربي تيارات كبيرة تدعو لتحسين دور المرأة في المجتمع وإلغاء كافة صنوف التمييز ضدها؟ وهكذا نستطيع ان نقدم صورة موضوعية للتفاعلات السياسية بين أنصار الإيديولوجيات العربية المختلفة مما يسمح للإعلام العربي أن يتناول بشكل نقدي وموضوعي بعض منطلقاتها التي يمكن أن ترسخ التخلف العربي بدلا من الوصول بنا إلى أعتاب التقدم .

ثانيا: تبني موقف رشيد من ثلاثية الماضي والحاضر والمستقبل

لو راجعنا الخطاب الإعلامي العربي طوال الخمسين عاما الماضية لوجدناه مشغولا بثلاثية الماضي والحاضر والمستقبل، مع وجود اختلافات عميقة بين أصحاب هذا الخطاب حسب الإيديولوجيات التي يعبرون عنها .

وفي تقديرنا أن الإعلام العربي يمكن أن يلعب دورًا هامًا في الدعوة إلى الدراسة العلمية للتراث الماضي بأنماطه المتنوعة، من خلال التأكيد على ضرورة ممارسة التأويل بمناهجه المتعددة حتى يتواءم النص التراثي حتى لو كان نصا دينيا مع متغيرات العصر .

ومن ناحية أخرى لابد من اصطناع منهج علمي ونقدي في دراسة الحاضر العربي. وهذا المنهج لابد أن يكون تكامليا لا يفصل بين السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة ليس ذلك فقط بل لابد أن يكون منهجا نقديا، يركز على السلبيات، ويسمي الظواهر بأسمائها .

وتبقى ضرورة استشراف المستقبل العربي في ضوء قراءة دقيقة لتغيرات بنية المجتمع العالمي كما أشرنا في المقدمة. وفي هذا المجال لابد من ترشيد الخطاب الثقافي العربي إزاء ظاهرة العولمة، والتي هي أبرز الظواهر ونحن في بداية الألفية الثالثة .

وهذا الترشيد يقتضي عدم تبني المواقف المتطرفة من العولمة، ونعني القبول المطلق بغير تحفظات، أو الرفض الشامل بغير تحليل. نحتاج كعرب إلى نظرة متوازنة تكفل تعظيم المكاسب وتقليل الخسائر .

ولا بد من التركيز على الآثار المترتبة على تحول الاقتصاد العالمي إلى اقتصاد المعرفة، وتحول المجتمع المعلوماتي العالمي إلى مجتمع المعرفة .

ثالثا: حصر لمشكلات التواصل الثقافي مع الغرب

لا بد من حصر دقيق للمشكلات التي تعوق التواصل الثقافي الإيجابي بين العرب والغرب. **ونستطيع في هذا المجال أن نعدد بعض المشكلات الهامة وفي مقدمتها :**

1) مشكلة العلاقة بين الإسلام والغرب .

2) مشكلة التطرف الفكري في العالم العربي .

3) المشكلات الناجمة عن الإرهاب .

4) الهجرات العربية إلى أوروبا ومشكلاتها وخاصة قضية اندماج المهاجرين في المجتمعات الأوروبية .

5) التفرقة بين المقاومة المشروعة للاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والإرهاب .

6) العنصرية الجديدة في أوروبا .

رابعا :الدعوة للإسهام العربي في مناقشة المشكلات الإنسانية العالمية

نحن نعيش في عصر عولمة المشكلات الإنسانية. حيث ضاقت المسافات بين المشكلات المحلية والعالمية. فتلوث البيئة مشكلة محلية وعالمية، والفقر كذلك والفجوة بين الموارد والسكان وهكذا يمكن القول إن الإعلام العربي يمكن أن يلعب دورًا فاعلاً في حوار الحضارات الذي ينبغي أن يدور بين العرب والعالم .

وهذا الحوار لا ينبغي أن يقتصر على مناقشة مشكلات العرب مع العالم ولكن أن يثبتأننا كعرب لدينا كفاءة معرفية تسمح لنا بالإسهام في مواجهة الإشكاليات المعرفية والمشكلات الواقعية التي تواجه الإنسانية في القرن الجديد .

1ـ الإشكاليات المعرفية

أدت التطورات العالمية التي أشرنا إليها في مقدمة هذا البحث الى بروز إشكاليات معرفية جديدة ومشكلات واقعية عالمية. ويمكن رد سبب بروز هذه الإشكاليات والمشكلات إلى عوامل متعددة. وربما كان أول عامل من هذه العوامل هو الخبرة التاريخية الثمينة التي تحصلت من الممارسات الإيديولوجية والسياسية والاقتصادية والثقافية في القرن العشرين .

لقد كان القرن العشرون حافلا بالأحداث الكبرى، فقد اكتملت فيه الثورة الصناعية بكل أبعادها، ثم برزت من بعد الثورة العلمية والتكنولوجية، حيث أصبح العلم لأول مرة في تاريخ البشرية عنصرا أساسيا من عوامل الإنتاج وتحولت التكنولوجيا لتصبح هي الأداة الأساسية لإشباع الحاجات الأساسية لملايين البشر في مختلف أنحاء المعمورة .

وجاءت مؤخرًا الثورة الاتصالية الكبرى والتي أصبحت شبكة الإنترنيت هي رمزها البارز، وهذه الثورة بإجماع العلماء الاجتماعيين هي أخطر ثورة في تاريخ البشرية، بحكم أنها أتاحت للناس في كل مكان إمكانية الاتصال المباشر، والتفاعل الإيجابي بين مختلف الثقافات الإنسانية بكل ما تحفل به من رؤى متنوعة للعالم .

وليست خبرة القرن العشرين فقط هي التي أدت إلى بروز إشكاليات معرفية ومشكلات واقعية جديدة، بل إن بروز الوعي الكوني بمشكلات الإنسانية الحادة وأبرزها موضوع البيئة ومخاطر تلوث الكوكب، قد أدى إلى ظهور أنماط مستحدثة من التفكير، وممارسة مؤسسات قديمة مثل اليونسكو ومؤسسات حديثة مثل جامعة الأمم المتحدة في طوكيو للبحث بطرق جديدة تعتمد في المقام الأول على التفكير الجماعي، من خلال استطلاع آراء أبرز العقول الإنسانية في مختلف التخصصات العلمية وحقول المعرفة، حول تشخيص الوضع الإنساني الراهن، التماس أكثر الحلول فعالية لمواجهة كل من الإشكاليات المعرفية والمشكلات الواقعية .

يمكننا التأكيد على أن أبرز المؤسسات العالمية التي انشغلت في السنوات الأخيرة بموضوع تحديد وبلورة الإشكاليات المعرفية ونحن على مشارف الألفية الثالثة هي هيئة اليونسكو .

وفي هذا المجال نظم العالم الإجتماعي الفرنسي جيروم بانديه رئيس وحدة البحوث المستقبلية في اليونسكو مؤتمرا عالميا عنوانه: **"حوارات القرن الحادي والعشرين"** جمع فيه أبرز العقول لمناقشة الإشكاليات التي ستواجه الإنسانية في العقود القادمة .

الفصل الرابع

الرسالة الإعلامية العربية التغيرية

لعب الإعلام العربي دورا تاريخيا في دعم بلورة المطالب التغييرية التي تطالب بها الجماهير العربية اليوم من خلال ما يعرف سياسيا وإعلاميا بعهد: "الربيع العربي"، ويحاول الإعلام العربي أن يخلق مسافة تفرّق بين أدوار الوسائل الإعلامية الحديثة ووسائط الإتصالات التي فرضها عصر السماوات المفتوح،موجة "عولمة مطالب الحريات الديمقراطية" من جهة، ودور الإعلام العربي المحترف الذي انقسم إلى اتجاهين في توظيف "الصورة" من جهة أخرى، نحو إعلام حرّ "يغطّي الأحداث" دون تدخّل لتوجيه مسارها، مقابل إعلام "عضويّ" منقسم، جزء منه "يغطّي على الأحداث" بوصف منتجي الرسالة الإعلامية على اتصال عضوي يمنعهم من مقاومة إرادة السلطة، وإعلام "رسمي يغطّي على الأحداث" يحاول أن يزيّف الحقائق ويفرض قراءات مغلوطة وأخرى تشكيكية... لترجيح كفّة السلطة وخياراتها ورهاناتها السلطوية ولو كانت على حساب رأي الأغلبية، وبين النموذجين، يتأرجح الأفراد بانتماءاتهم ومواقفهم وآرائهم السياسية المختلفة، قبل موعد "الحسم الثوريّ"، وبعد تأكيد اللحظة الحقيقية للتغيير، فيجدون أنفسهم بعد حصول الصدمة التاريخية في إمكانية التغيير، تحت أطر "برامج تثقيف سياسي" عشوائية، إجبارية وأخرى اعتباطية أو عفوية، تعمل على تعبئة الرأي العام في اتجاهات مختلفة، اتجاه تخويفي من انحراف قطار التغيير عن مساره الصحيح، وآخر يستعجل الانتقال الديمقراطي بخياراته الراديكالية، نحو التغيير الجذري وغير العقلاني، واتجاه ثالث يتخذ من الخطاب السياسي الهادئ والمعتدل، خيارًا يكاد يقترب من الخطاب

الديماغوجي غير المفيد، لأنه غير قادر على تحقيق تموقع يلائم سرعة التحولات الحاصلة في البيئة الداخلية، إضافة إلى ضغوط البيئة الخارجية، بمختلف أدواتها السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية، الشرعية منها وغير الشرعية.

لقد استعان الإعلام العربي المنخرط في حراك التغيير، بالتجارب التاريخية للشعوب والأمم التي شهدت مثل هذه التحولات التاريخية، وسخّر باحثين ومنظرين، ساسة ورجال دين، ومتخصصين في المجالين الإعلامي والمعلوماتي نحو تحقيق هدف أسمى، وهو "تحقيق الإرادة الشعبية"، غير أنّ هذا الدور لم يكن على قدرة تامة على الفصل الجامد، بين ما تريده الشعوب من حقوق قد تضيع خلال تحقيقها مكاسب وطنية محقّقة من جهة، وبين ما ستكسبه أطراف خارجية ستحقق مصالح مجانية على إثر التحولات التي سيعرفها العالم العربي في هذا الحراك التاريخي، وهو ما أدّى في النهاية إلى تضارب مضامين "الرسائل السياسية التثقيفية" التي تستهدف المواطن العربي.

يلعب الإعلام المنخرط في عملية التغيير، دورا أساسيا في استمرارية العمل السياسي الإصلاحيّ والتوعوي، الذي تناط به مسؤوليات "حماية مكاسب التغيير الديمقراطي وتطويرها"، وكشف جميع المعوقات والصعوبات التي تحول دون نجاحها، والحفاظ على روح الوهج الثوري، التي حولت الشارع العربي إلى المصدر الرئيسي للشرعية السياسية، عقب عقود طويلة من سياسات الإفراغ والتغييب الرسميّ لجميع "المختلفين" مع مواقف السلطة، لذلك يقتضي بناء

الرسالة الإعلامية المرافقة لعملية الانتقال الديمقراطي، عملا إعلاميا محترفا يعيد صياغة وإعداد وتقديم مواقف المواطنين، والاتجاهات العامة للرأي العام.

الكلمات الدلة: التثقيف السياسي، الرسالة الإعلامية، عقلنة التغيير، لانتقال الديمقراطي، التنشئة السياسية.

رافق الإعلام العربي التحولات السياسية التي مرت بها معظم المجتمعات العربية منذ خمسينيات القرن الماضي، وكان له دور هام في تغطية وتوثيق الأحداث السياسية البارزة وفترات الانتقال التاريخية، منذ تأسيس الدولة العربية الحديثة إلى مراحل الأزمة والصراع على السلطة، وصولا إلى زمن الثورات الشعبية الأخيرة.

حيث إنتقلت أدوار الصحافة السياسية الجادة، من رصد تطور الحريات السياسية، ومراقبة أطوار الصراع على السلطة، وتوثيق رهانات بناء العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ومتابعة حراك المعارضات بأنواعها.... وغيرها، إلى مرحلة مختلفة لاختبار الدور الموضوعي للإعلام العربي ومصداقية الصحافة وموضوعيتها، ومدى حريّة الرسالة الإعلامية العربية واستقلاليتها.

كما كان الدور الإعلامي يرصد ويبحث تطوّر موقف الرأي العام من هذه التحولات، ويختبر مدى استجابة أو رفض الحكومات لمطالب التغيير، بعد أن قامت حكومات الإستقلال بتنظيم الحياة الدستورية السياسية والإجتماعية والاقتصادية والإعلامية وحتى الثقافية والفكرية.... على نمط أحاديّ مؤدلج دون السماح بفتح حوار وطنيّ حول تلك الخيارات المتخذة، واستنادا إلى نمط

غير ديمقراطي في إتخاذ القرار، كان يستنبط حجّيته الذرائعية، من تحـولات البيئـة الخارجية، ودون احترام الإرادة الشعبية في الداخل.

لقد تميّزت مرحلة التأسيس التاريخية التي حدّدت توجهات الدولة العربيـة الحديثة على الصعيد الإعلامي "بإحداث الاجماع" وشحذ الرأي العام حول النهج الوحدوي العربي إقليميا، والوحدوي الداخلي قطريا، وكانـت النتيجـة الأساسـية لهذا السياق التاريخي الهام، التأسيس لمهنة الصـحافة "الرسـمية" المندرجـة ضـمن هذا التوجه "الوحدويّ"، حيث لم يكن هنالك مجال لمهنة الصحافة إلاّ بـأن تكـون "على علاقة عضوية مع السلطة"، تجعـل الصـحفي والخطـاب الإعلامـي، جـزءًا من السياسة الوطنية والقومية للنظام. فانقلب دور الصـحفي العـربي، مـن الـدور الوطني الذي يكشف الانتهاكات غير الإنسـانية للقـوى الاسـتعمارية وممارسـاتها التسلطية أثناء فترة الاحتلال والاستيطان، إلى "دور وطنيّ جديد"، تؤطّره سياسـة مختلفة، لا يمكن وصفها سوى بأنّها "نهج شمولي يدّعي الايجابيّة"، وجـد حججـه في سياسة التخويف من ضياع "الاستقلالات الهشّة" التـي نالتهـا الـدول العربيـة غلابا، كغيرها من الدول العالم ثالثية الضعيفة، دون امتلاك ضـمانات لعـدم عـودة قوى الاستعمار القديم

لقد كان التدخّل السياسيّ المسـتمر في توجيـه الرسـالة الإعلاميـة والقـرار الإعلامي في دولنا العربية، خلال العقود الأولى بعـد نيـل معظـم الـدول العربيـة استقلالاتها، السمة الغالبة عـلى هـذه المهنـة، التـي جعلـت دور وزارات الإعـلام في بعض النماذج العربية الشمولية جـزءا مـن الـدور العسـكري والأمنـي وحتـى

الاستخباراتي للأنظمة السياسية العربية، وكان الخروج عن الخطّ السياسيّ للدولة، تهمة كافية "لشرعنة" تدخّل الإدارة في حبس الصحفيين وانتهاك حقوقهم المهنية وغلق الصحف وتكميم الأفواه، وكان الاقتراب من "الطابوهات" والخطوط الحمراء، سببا كافيا لتوجيه تهم "معدّة مسبقا" بالتآمر مع "المعارضات" المتهمة بالخيانة العظمى للأمة رغم أنّ معظم رموز المعارضة كانوا من المناضلين ضدّ قوى الاستعمار القديم، فإذا ما قررت جهة من الجهات الإعلامية تجاوز دورها أو حدودها في التساؤل عن سياسات مؤسسات الرئاسة أو الجيش أو الجهات الأمنية أو تقصّي حالة حقوق الإنسان دون إشراف السلطة...، كان ذلك سببا كافيا لحدوث "تدخّل يفرض تغيير اتجاهات ومضامين الرسالة الإعلامية"، ويرسّم وصاية سلطوية متجدّدة على العمل الإعلامي، أو إطلاق حملة الاعتقالات التعسّفية الواسعة ضدّ الصحفيين والإعلاميين، بل وحتى الكتاب والمثقفين، الذي يفتحون لأنفسهم نوافذ للتنفس من سياسات ما يصطلح المثقفون على تسميته بـ: "الباستيل" (الوطن/ السجن الكبير).

لقد عرف العالم العربيّ في ثمانينيات القرن الماضي صحوة حقوقية وسياسية ودينية متفرّدة، تسبّبت في حدوث حراك اقليمي تأثرت به غالبية الدول العربية وكانت له تأثيرات ايجابية على الرسالة الإعلامية، حيث شهد الإعلام العربي تحولا كبيرا مع نهاية الحرب الباردة، وفشل سياسات النماذج الاشتراكية المنتهجة في عدّة دول عربية مثل الجزائر والعراق وسوريا وليبيا، وكان استمرار الهزائم العربية في الصراع العربي الإسرائيلي، واندلاع حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق

ثم حرب الخليج الثانية بعد احتلال العراق للكويت....، فرصة لرفع مستوى تحديات "مهنة المتاعب"، وكانت مفارقات وأسرار سياسات الدول العربية تجاه تلك القضايا الشائكة، الدافع الرئيس لتتبوأ الصحافة الموضوعية مكانتها الصحيحة "كسلطة رابعة، فأصبحت الصحافة نفسها على المحك، فإما أن تكون إلى جانب الحقيقة والدفاع عن الإرادة الشعبية، وأن تتحوّل إلى جهة مسؤولة تقدّم توصيفا دقيقا لأوضاع البلاد أمام السلطة والرأي العام على حدّ سواء أو أنّها تكتفي بالأجندات الرسمية كما هي، دون إضافة أو نقصان.

أما على الصعيد الداخليّ المحليّ، فقد كان اتهام النظم السياسية العربية التي انتهجت النهج الاشتراكي بالفشل، مقابل اتهام النظم التي اتبعت خيار الانفتاح الرأسمالي بفرض وصاية وتبعية على شعوبها مستمدة من خارج البلاد، إضافة إلى اتهام المعارضات الإسلامية التي كانت سمة تلك الفترة التاريخية، بأنّها تحاول نسف أسس "الدولة المدنية كان بمثابة محاولة لاستقراء آفاق البدائل التغييرية بعيون الصحافة، ليظهر نوع جديد من الرسالة الإعلامية النخبوية، التي فسحت مجالا أمام صحفيين جدد، متخصّصين في "النقد السياسيّ"، ليقوموا بدفع الرسالة الإعلامية نحو المزيد من الإحترافية والتخصّص "السياسي.

ويرى الباحث الجزائري دكتور رضوان بوجمعة أنّ تجربة التنوع الإعلامي والتعددية الإعلامية في الحالة الجزائرية قد برهنت على فعلية نفعها للمجتمع وأثرها الإيجابي في وعيه ونمائه، والنهوض بدور الصحافة الوطنية في الجزائر خصوصا بعد مرور مهنة الإعلامي بمراحل حساسة تدرجّت به من مهنة الموظف

المناضل، الملتزم بأيديولوجية الحزب والناطق الرسمي باسمة المدافع عن الثورة إلى مهنة الصحفي الحرّ في عهد التعددية الإعلامية.

لقد أفاد انتشار مناخ الحريات السياسية التي فرضتها التحولات الإقليمية مع نهاية القرن الماضي، في دعم تطوّر الرسالة الإعلامية، التي استفادت من الانفتاح الكبير الذي فرضته ظاهرة العولمة، حيث أضحى الإعلام الفضائي الوسيلة الأولى لجعل السماوات مفتوحة ومكشوفة، وفضح السياسات العربية "الواحدية وغير الديمقراطية"، وكشف كافة التجاوزات المرتكبة ضدّ حقوق الإنسان، والمنتهكة لحقوق الصحفيين، والمناوئة لحرية النشاطات الحزبية والجمعوية، والمناهضة لحقوق المرأة... وغيرها، وبدأت مهمة إنتاج "رسالة إعلامية تغييرية حرّة"، تتأسّس نتيجة الاستفادة من المدارس الغربية التي بدأت تنتشر عبر كافة وسائل الإعلام: المكتوبة والمرئية والمسموعة.

شكّل ظهور الإعلام الفضائي وثورة المعلومات المظهر الأول والنتيجة الرئيسية لولوج ظاهرة العولمة، حيث أضحى انتقال القيم والثقافات والمفاهيم الجديدة، من أسهل مصادر تحول أنماط الحياة المعاصرة في عالمنا العربي وتعتبر القنوات الإخبارية الفضائية وسيلة إعلامية مختلفة عن الإعلام الحكوميعملت على تغطية وتأطير عمليات التغيير التي طالب بها الجماهير في سياق "الربيع العربي" الأخير، في إعدادها للرسالة الإعلامية التغييرية، التي تولّى صوغها إعلاميون بمعيّة نخب حقوقية تطالب بالحريات الديمقراطية، واستطاعت أن تسقط أربعة أنظمة سياسية ــ و على الأقل قياداتتها في تونس ومصر- وليبيا

واليمن، وبظهور هذا النوع من القنوات الإعلامية الإخبارية الجديدة، انقسمت التغطية الإعلامية على نمطين من الأداء ، نوع يقوم بتوظيف "الصورة" من خلال إعلام حرّ "يغطّي الأحداث" دون تدخّل في توجيه مسارها، لكنّه لا ينكر الحقائق ولا يزيّفها في انحياز واضح للإرادة الشعبية، مقابل إعلام "عضويّ" تقليديّ "يغطّي على الأحداث"، ويحاول فرض وتبنّي رؤى رسمية أحادية أو فرض قراءات أخرى مغلوطة وأخرى تشكيكية..، بالتزامن مع رسائل تخويفية مفادها: "التسلّط أو الفوضى"، "الأمن أو الإرهاب"، "الاستقرار أو التنازع"...، لإطالة أمد النظام، وربح الوقت.

وبناء على ما سبق، بالإمكان الإنطلاق من الإشكالية الرئيسية التالية، تحليل الظاهرة المدروسة، ومحاولة الاقتراب منها:

- ما هي رؤى ومضامين الرسالة الإعلامية التغييرية؟
- وهل تحقّقت شروطها في التجربة الإعلامية العربية؟
- وهل رافقت الرسالة الإعلامية العربية تحولات عهد "الربيع العربي" باحترافية ومهنية، ودون الخروج عن ضوابط ميثاق الشرف الصحفي والمعايير الدولية لمهنة الصحافة، ولصالح الإرادة الشعبية والدفاع عن قيم حقوق الإنسان؟.

وسيكون مناسبا، طرح جملة من التساؤلات المساعدة للاقتراب من تفسير الظاهرة المدروسة من كافة جوانبها وارتباطاتها:

كيف تكتسب الرسالة الإعلامية التغييرية الشرعية؟، وهل يمكن الحكم على فشل التغيير بأنّه فشل لمضامين ورؤى الرسالة الإعلامية التغييرية؟.

هل توجد صحافة مسؤولة في عالمنا العربي؟، وهل تلتزم بمعايير الحيادية والموضوعية في عمليات الانتقال الديمقراطي؟

هل يعتبر انتهاك حقوق الإنسان الدافع الرئيس للدعوة إلى التغيير عبر الرسالة الإعلامية؟، وهل يمكن للصحفي أن يتبنى مواقف النخب في صياغة الرسالة الإعلامية التغييرية؟.

هل يمكن للرسالة الإعلامية التغييرية أن تستعين بالطرح الخارجيّ في المطالبة بالتغيير، أم أنّ هذا الدور سيؤدّي إلى التشكيك في التغيير؟

ماذا لو أدّت مضامين الرسالة الإعلامية التغييرية إلى انتهاج العنف خيارًا أخيرا لإنجاح التغيير، وهل سيؤدّي الخيار العسكريّ إلى التشكيك في مصداقية الرسالة التغييرية؟

لماذا توجد رسائل إعلامية مغلوطة وغير صحيحة؟، ولماذا لم تتمكن وسائل الإعلام من التثبّت من الأخبار والمواقف والسياسات بأكبر قدر من الحرفية والموضوعية؟.

كما تعتمد هذه العملية البحثية على عدد من الفرضيات العلمية التي ستعتمد كأحكام علمية مبدئية ستساعد في تحديد ارتباطات الظواهر المبحوثة:

الفرضية الأولى: لا يعتبر التطابق بين إرادة الجماهير ومضامين الرسالة الإعلامية التغييرية، معيارا نهائيا على مصداقية وموضوعية واحترافية "الرسالة الإعلامية العربية".

الفرضية الثانية: تعتبر عمليات التنشئة السياسية والتثقيف والتوعية السياسية، نتائج أساسية لرؤى ومضامين الرسالة الإعلامية "التغييرية"، سواء كان ذلك بطريقة عفوية أو مقصودة.

الفرضية الثالثة: لا يجب على منتجي الرسالة الإعلامية التغييرية أن يصوغوا هذه الرسالة بما يخدم أهداف أية أطراف خارجية معادية، لأنّ تقاطع مقاصد الرسالة الإعلامية التغييرية مع أهداف ومصالح الاطراف الخارجية المعادية، كفيل بإلغاء شرعية هذه الرسالة ومصداقيتها.

الفرضية الرابعة: يدرك منتجو الرسالة الإعلامية "التغييرية"، أنّ التثوير والتحريض على الانتفاضة السياسية بهدف التغيير، سيؤدّي إلى الخروج عن بعض ضوابط الرسالة الإعلامية الموضوعية وتسييسها.

هيكل المداخلة:

- **أولا**: حول مفهوم الرسالة الإعلامية "التغييرية".
- **ثانيا**: الرسالة الإعلامية والدفاع عن حقوق الإنسان.
- **ثالثا**: الرسالة الإعلامية العربية "التغييرية".... السياق والمضامين.
- **رابعا**: نقائص وحدود التجارب الإعلامية العربية .

- **خامسا**: أخطاء وانحرافات الرسالة الإعلامية "التغييرية": دراسة للأسباب والانعكاسات اشكالية التضليل والترويج للمغالطات والأكاذيب الرسمية: عدم التثبّت من الخبر .

مفهوم الرسالة الإعلامية "التغييرية"

الإعلام وسيلة تزوّد الأفراد بالأخبار، والمعلومات والحقائق، التي تمكّنهم من تكوين موقف ورأي حول مشكلة أو قضية أو واقعة أو ظاهرة محددة عن طريق عمليات إطلاع وتواصل واتصال، ويصبح ناتج تفاعل الآراء سببا في تكوين رأي جماهيري عام، حيث تعبّر اتجاهات الجماهير عن قناعاتهم وآرائهم الجماعية. ويرى الباحث وجيه الشيخ أنّ شرط الموضوعية في الرسالة الإعلامية هو الذي يجعل الرسالة الإعلامية تتسم بالحيادية .

1. **أما الرسالة الإعلامية فهي تعني**: "تضمين الخبر الأفكار والآراء التي تناسب الموقف"، **ويعرفها دينيس ماكويل بأنّها**: تشمل الإشارات والعلامات اللغوية، والحديث والكتابة والعلامات المرئية،" وهي "تتميز بالشمول والاتساع والتنوع، وتخاطب الجماهير المستهدفة .
2. **ويقول روس هاورد** Ross HOWARD من المعهد الكندي للإعلام والعلوم السياسية والمجتمع **المدني** IMPACS، أنّ الرسالة الإعلامية قد حوّلت الإعلام إلى أكثر القوى نفاذا وتأثيرًا في العمليات السياسية، وعلى رأسها العملية الانتخابية، التي يجري تقديمها لصنع صورة لها من الخارج تكون

سهلة الإدراك، حيث تكون الموضوعات الإعلامية حلقة الوصل الأساسية بين الحكومات وممثلي المجتمع المدني في مرحلة الصدام، ويناط بالإعلاميين من الصحفيين والمراسلين مسؤولية تزويد المواطنين/ الناخبين بالمعلومات التي تمكّنهم من اتخاذ قرار في عملية الاقتراع.

إنّ دراسة مفهوم "الرسالة الإعلامية التغييرية" جدّ مفيد في هذه المرحلة فهذا المفهوم المعقّد لا يتضمّن حمولة متضاربة، فالإعلام والتغيير، يحيلنا إلى دراسة ظاهرتي الإعلام والديمقراطية، الإعلام والحريات، إذ أنّ لمهنة الصحافة تفرّدا في كونها متغيرًا تابعًا يتأثّر بحالة الحريات، فكلما كان السياق الديمقراطي أكثر وضوحا ونجاحا وتفعيلا، كانت مهنة الصحافة والرسالة الإعلامية السياسية التي تنشد التغيير أكثر نجاحا، لكونها نتاجا لمتغيّر وسيط على درجة عاليى من الأهمية، وهو تطوّر الوعي السياسي والتثقيف السياسي للجماهير، التي تحتاج الدور الهام لوسائل الإعلام، التي تتحوّل بالضرورة إلى الوسيط الرئيس بين السلطة والمجتمع المدني.

كما أنّ تقديم "الرسالة الإعلامية "التغييرية" على أنّها "رسالة تغيير" صرفة وبحته، مهما كانت كلفته أو طريقته أو مدى اكتسابه للشرعية، هو خطأ مفاهيمي، حيث أنّ الإعلام في سياق الديمقراطية والتغيير الديمقراطي، مفهومان متسقان وغير متضاربين، بل إنهما على علاقة تأثير وتأثّر مستمر، حيث يؤثّر الإعلام في حلة الحريات الديمقراطية، ويمكن لسياق التحول الديمقراطي أن يكون سببا في حدوث تحوّل يؤطّر الانتقال الإعلاميّ نحو الصحافة الحرّة، لكن بالرغم

من ذلك، يمكن تأكيد ضمان السياق الديمقراطي لصفتين رئيسيتين في الرسالة الإعلامية الحديثة، **وهما**: الاستقلالية والتنوع.

1 - **الرسالة الإعلامية والدفاع عن حقوق الإنسان**: لقد ظهرت الرسالة الإعلامية الحديثة، واكتسبت مصداقيتها ورواجها وشرعية مضامينها من المواثيق والعهود الدولية التي تؤكّد على "حرية التعبير"، بوصفها أحد العناصر المؤسّسة "للحرية الإنسانية"، كما جاء في مضمون المادة 21 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948، التي تنص على تأكيد "حريّة كلّ فرد في الاختيار والتعبير دون الخضوع لتأثير أيّ طرف كان". كما تدعّمت هذه الرسالة بسياق ومضامين تحولات الصحوة الحقوقية الثانية التي عرفها المجتمع الدولي مطلع تسعينيات القرن الماضي، وتحديدا سنة 1993 التي عرفت انعقاد مؤتمر فيينا لحقوق الإنسان، حيث أضحت هذه الحقوق الإنسانية، باقة مترابطة و"غير قابلة للتجزئة"، فمثلما يحقّ للإنسان أن ينال حقّه في العمل والأجر والسكن والتعليم والصحة والتنقل بكلّ حرية...، يحقّ له أن ينعم بحرية تامة في إبداء رأيه السياسيّ دون مصادرة أو إلغاء أو تهميش، فتمّ الاستيعاض عن المطالبة الرسمية للمواطن بأداء الواجب الوطني بذريعة "الوطنية"، وتعويضها بمفهوم جديد مختلف هو: "حقوق المواطنة" ،حيث يقابل كلّ واجب حقّا مكتسبا، يجعل الحريات

واقعا ملموسا لا خطابا ديماغوجيا مزّيفا، يجعل المـواطن فـردًا حـرًّا ذا قيمـة مقدّسة، لا مجرّد رعية دون أيّ قيمة.

يقول صاموئيل هنتغتون: "ليست المشكلة الرئيسية في الحرية، بل في إيجاد نظام شرعي، فقد يحصل النـاس عـلى النظـام بـدون حريـة، لكـنّهم لـن يتمكّنـوا من الحصول على الحرية من دون نظام، ونقرأ من هذا التأصيل النظـريّ أنّ شرعيـة النظام السياسيّ تؤسّس للحريـات، لكـنّ وجـود حريـات بـدون شرعيـة للنظـام السياسي، ستعني ضرب كيان الدولة الموحدة، نتيجة تنامي التيارات الحرّة، وتنازع أدوارها وإراداتها المتضاربة والمتناقضة.

ويمكــن القــول أنّ الرســالة الإعلاميــة التغييريــة المحايــدة والموضــوعية التي تنتجها مصادر إعلامية مهنية محترفـة، لا يمكـن لهـا أن تنـافي القـوانين أو أن تناقض مواثيق الشرف الإعلامي والمصـداقية الصـحفية، لكنهـامن جهـة أخـرى يجب ألاّ تكون سببا في ضرب وحدة الـدول وضرب قيمهـا وثوابتهـا، دون تثبّـت من مضامين الرسالة الإعلامية التغييرية، ومدى بعد رؤاها المستقبلية لحدود التغيير وأهدافه ومقاصده.

للتغيير ضريبته الحتمية، التي تتسبّب في إحداث تراجعات ظرفية على كافة الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلاميـة وحتـى الفكريـة والثقافيـة والسيكولوجية، وهو أمر طبيعي ناتج عن كون لحظة التغيير "لحظة مراجعة تاريخية لحـاضر الشـعوب ومسـتقبلها"، فإمـا أن تكـون قـادرة عـلى تقريـر مصـيرها وبناء مستقبلها الدستوري الذي يـنظّم علاقـة حاكمهـا بمحكوميهـا، باعتبـارهم

"مصدر الشرعية الأساس"، والقضاء على آليات تكريس الظلم والقهر والاستبداد والفساد وهشاشة الدولة وتآكلها....، وإستبدالها بآليات وأدوات تنظيم الحريات وإعمالها وإعلاء قيم الحرية وتقديسها، وتطوير دور الإعلام والرقي به، لدرجات الإحترافية الموضوعية والشفافية والنزاهة، وتنظيم الاقتصاد والمجتمع بالقضاء على الفساد والمظاهر اللاأخلاقية التي كرّسها التسلّط، من نحو استخدام "البلطجية والشبّيحة والحقّارين..." في حالات التجارب "الأمنوقراطية" والاستعاضة عنها بمؤسسات دستورية راسخة تعلي قيمة القضاء وتحدث فصلا نزيها بين السطات، وتمنع السطو على إرادة الشعب أو فرض سلطة الهيئة التنفيذية عليه، تسمح للجماهير بممارسة حقوقها الدستورية في التجمهر والتجمع والانضواء تحت أطر الأحزاب والجمعيات وهيئات المجتمع المدني، وممارسة حرياتها الإعلامية دون رقابة، حيث تخدم الرسالة الإعلامية دور المؤسسات في التغيير وكذا الحفاظ على دستورية المؤسسات وترسيخها، في كشف الفساد ومحاسبة الفاسدين وفضح الممارسات غير الأخلاقية على كافة الصعد، وجعلها خاضعة للمحاسبة والمساءلة الجماهيرية.

الرسالة الإعلامية العربية "التغييرية".... السياق والمضامين

للرسالة الإعلامية العربية "التغييرية" دور كبير في إنجاح الثورات التي عرفتها عدّة دول عربية في سياق ما يعرف بـ "الربيع العربي"، فالإعلام كان ولا يزال منذ ولوج "زمن الغضب الشعبيّ العارم" مطلع السنة 2011، الوسيلة الرئيسية في المطالبة بالحريات الديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان ضدّ سياسات وممارسات النظم الشمولية العربية وحكومات التسلط الجائرة

التي مارست "قمعا عنفيّا وسلطويا غير شرعيّ، استمدّ قوته من الدعم الخارجيّ على حساب الشرعية الشعبية خلال عقود طويلة من الزمن، دون أية قدرة على استشراف حلول موعد ثورة الشعوب العربية، **التي لطالما وصفت بأرذل النعوت،بأنّها:**

"مزارع نائمة، قطعان مسيّرة، رعاع خاضعة لوليّ النعم، ضمائر مستلبة وأرواح مسحورة... وغيرها"، بحجّة أنّها لم تستطع أن تحاكي تجارب الشعوب الحيّة والحرّة، في المطالبة بالتغيير الحقيقيّ وضمان الحريات الديمقراطية الدستورية التي تدعم "العبور نحو التحديث السياسي والإجتماعي والتنمية، ومأسسة الحياة السياسية وتنظيمها".

فحدث التغيير في دولنا العربية، في ظلّ مفارقات غريبة، فحين يقوم زعيم البلاد الذي تولّى قيادة شعب بأسره لعقود طويلة، بوصف شعبه بأنّه: "فئة خارجة عن القانون"، بعد أن وصفه في خطابه الديماغوجي خلال العهود السابقة "بالشعب العظيم"، ويأمر قوات الأمن بإطلاق النار على المتظاهرين...، ستكون الرسالة الإعلامية تحت اختبار جديد لمهنيتها واحترافيتها، لأنّ الوقوف على الحياد لن يقف حائلا أمام اتهام الصحافة بأنّها لم تعمل على كشف أخطاء السلطة.

قامت الرسالة الإعلامية العربية "التغييرية" بتغطية ونقل "الصورة الثورية العفوية" إلى المشاهد والرأي العام، فكسرت طابوهات عدّة في التغطية الإعلامية كان النظام الرسميّ العربي يرفض تجاوزها وتوظيفها في التأثير السلبيّ على الاستقرار والأمن العام، ورافقت التغطية الإعلامية في هذه المهمة التاريخية

تحوّلات سياسية هامـة، وظّفـت فيهـا الصـورة في اتجاهـات مدروسـة في الغالـب وعفوية أو عشوائية في أوقات أخرى عديدة، أثناء تغطيـة مواقـف حيّـة ومبـاشرة وعفوية لا يمكن أن تنكرها العين المجرّدة*، اقتضت ترك الحرية المطلقة للمـواطن في تقدير الموقف والمساهمة في صنع مادة اعلاميـة جديـدة، واعتبارهـا أدلـة واقعـة صنعتها الجماهير نفسها، لتأكيد حقائق ظلم وجور وأخطاء السلطة، قبـل أن تتـولى إنتاجها قنوات إخبارية محترفة ومتخصصة، تولّت إعادة قراءة الأحـداث ودراسـة مضامينها ودلالاتها وأبعادها وانعكاساتها وفرص تطورها.

مثّل سياق "الانتقال الديمقراطي" الإطار الأساسيّ لعمليات التأسـيس للخطاب التغييري العربيّ المعاصر، الذي وجد حججه ومبرراتـه مـن نقـد الواقـع المزري للممارسات غـير الديمقراطيـة للسـلطة، إذ كـان النظـام العـربي التسـلطيّ يؤسّس لحالة مـن الـتحكّم غـير العقـلاني في مصـائر الشـعوب والـدول، ونجـم عن الفرض غير الديمقراطي للرأي السلطوي الأحاديّ، ضغط في الاتجاه المعاكس نحو تأسيس "المطالبة بالحريات الديمقراطية"، والإعـتماد عـلى "الإعـلام" كقنـاة رئيسـية لنقـل ونشرـ الـوعي بـالحقوق السياسـية، وتنظـيم النضـال السـياسي نحو التحوّل إلى مجتمع التعددية الدستورية.

لقد أسّست بعض التجـارب الإعلاميـة العربيـة التـي حملـت "الرسـالة التغييرية"، نماذج إعلامية على درجة عالية من الاحترافيـة والقـدرة عـلى المواجهـة وعلى الردّ على الميديا الغربية التي مارست احتكارًا كبيرًا على الـرأي العـام الغـربي

والعـالمي وحتـى العـربي ـــ وفئـات واسـعة منـه ، في التسـويق لصـورة نمطيـة مغلوطة،بأنّ الشعوب العربية "لا يمكن أن تثور"، بهذا الخصوص: "يشعر العرب عموما، والمهـاجرون خصوصـا، بـأنّ الميـديا العربيـة، حقّقـت اختراقـا، حرّرهـا جزئيا،من التبعية التامة للمصادر الإعلامية الغربية العملاقة.... لقد أخذت الميديا العربية زمام المبادرة في التغطية "المهنية" للحروب والأزمات العربية".

كما أنّ بعض نماذج الفضائيات العربية التي ساندت التغيير، وأكّدت قدرتها على مواجهة الإحتكار الإعلامي الغـربي، لم تكـن ستسـتطيع أن تـنجح برسـالتها الإعلامية، لو لم تكن تمتلك قدرات مالية واقتصادية هائلة تجعلها قـادرة عـلى نقـل موقف الرأي العام في العالم العربي، بإتجاه الغرب، حيث تحولت المؤسسة الإعلامية إلى مشـروع اقتصادي ضخم، يعتبر في حدّ ذاته، استثمارًا ناجحًا للرسـاميل الهائلـة المتنامية عن طريق نجاح تسويق المنتوج الإعلامي "التغييري" المحترف، مع ذلـك بقيت قدرة هؤلاء الإعلاميـين أنفسـهم عـلى كشـف حقـائق ومفارقـات مواقـف الحكومات التي تحتضن المؤسسات الإعلامية التي يشتغلون بها، من الأحداث التي فرضها الربيع العربي، حيث لم نجد إلى حدّ الساعة، تفسيرا أو مجـرّد نقـدي داخـلي وخارجي لما حدث في البحرين، وقد أخذ الموضع بعدا طائفيـا، تسـبّب في تشـكيل درع الجزيرة السعودي لدعم السلطة البحرية في قمع الشعب، ولا يمكـن لسـلطة البحرين أن تنكر ضراوة ذلك الزلزال الذي جعلها تطلـب الوحـة مـع السـعودية جرّاء اشتداد الرفض الشعبيّ "الشيعيّ" للقيـادة "السـنّية: للـبلاد. وهـو موقـف

تحكمه كما يجري في سوريا اليوم ، حسابات اقليمية خطيرة، جعلت إيران واسرائيل على استعداد لخوض الحرب في أيّة لحظة، مهما كانت نتيجة التغيير في سوريا.

نقائص وحدود التجارب الإعلامية العربية

تسبّبت عدّة عوامل تاريخية رافقت تطور الإعلام في العالم العربي، في وصول الرسالة الإعلامية إلى درجة القدرة على "بناء رسالة إعلامية" تثويرية تدعو للتغيير، **من أهمها:**

- بروز تعددية إعلامية تاريخية، راكمت خبرة وتجربة هامة في تاريخ الصحافة العربية، رافقت تحولها من عهد التحرر إلى الأزمة والصراع العربي الإسرائيلي الهزائم العربية، ومن ثمّ، عودة إمكانية المقاومة، الداخلية والخارجية، لاكتساب شرعية تقرير المصير من دون أيّ تدخّل خارجيّ في شؤون البلاد.
- التطور الكبير في تكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية، وتعدّد العناوين الصحفية المكتوبة، نتيجة التخليّ عن سيطرة القطاع العام لصالح القطاع الخاص.
- التحول لى اقتصاد السوق، وما صاحبه من إجراءات انفتاح سياسي كبير على الخارج، فرضته التوجهات الليبرالية الجديدة للدول العربية، التي انخرطت في فلك الراسمالية العالمية والعولمة.
- التغيّر النسبي في تقاليد التلقي، واعتماد وسائط تكنولوجية عابرة للسماوات، غير خاضعة لسيطرة الحكومات.

- صعود الحركات الإسلامية، كنتيجة للغضب المتنامي ضدّ الهيمنة الأمريكية، وظهور نوع جديد من الإعلام الدينيّ بأنواعه المختلفة: المعتدل والمتشدد.
- تصدّع النظام العربي وظهور التنافسات بين أطرافه، والزلازل الكبرى التي ضربته، نحو حروب الخليج منذ بدايات ثمانينيات القرن الماضي.
- التدخّل الدولي والخشية من حشذ جهود المجتمع الدولي في تحديد مصير الشعوب العربية

لكن بالرغم من ذلك، لا تزال التجارب الإعلامية العربية، تعاني من قصور وتراجع كبير نتيجة انقسامها على أنماط أيديولوجية عديدة، فالإعلام الرسمي ظلّ خاضعا للقوانين الداخلية المعتمدة في الدول العربية، في ظلّ صراع دفين حول قضايا حبس الصحفيين وحدود الحريات الصحفية في القطاع العمومي، حيث أضحت معظم الحركات النقابية الإعلامية في القطاع العمومي على علاقة بالسلطة، إضافة إلى نوع جديد من القنوات الدينية غير الموضوعية التي يصعب التحكم فيها، وفي مضامين رسالتها الإعلامية ورؤاها سوى بالقوانين الداخلية المعتمدة في الدول العربية، تليها الصحافة المكتوبة بأنواعها، والتي تعاني من عدّة ممنوعات، في قضايا تهمّ الراي العام، حيث لا تزال المضايقات والقضايا في المحاكم وحبس الصحفيين أهمّ الحدود السلطوية المرسومة لهذه الفئة التي تقدّم رسالة إعلامية على قدرة هائلة في تعبئة الرأي العام، خصوصا وأنّها أصبحت هي الأخرى تعتمد على الإعلام الرقمي، والوسائط التكنولوجية الحديثة في الاتصال عن طريق

شبكات التويتر والفايس بوك ونشر الافكار عن طريق اليوتيوب وغيرها وتبادل المعلومات مع المواطنين أنفسهم واستغنائهم عن التلفزيون ولو مؤقتا، نتيجة تغير القيم الاجتماعية والسلوكية للمواطنين على إثر ضغط الرسالة الإعلامية المعوملة. إضافة إلى نوع مختلف من الفضائيات العربية التي لم تستطع أن تقيم فصلا واضحا بين رسالتها المحايدة و الانتماءات الأصلية لها، إذ لم نلمس إلى حدّ الساعة، أيّة مواقف محايدة لقنوات عربية مشهورة كقناتي الجزيرة القطرية والعربية السعودية في نقد سياسات قطر والمملكة العربية السعودية، رغم أنّ أولى قرائن العجز الإعلامي لهاتين القناتين اللتين تدعيان الحياد والاحترافية، هو تجنّب مناقشة العلاقات الخليجية مع الغرب، ومواقف الدول الخليجية من الدولة الإسرائيلية إضافة إلى مواضيع حساسة تتعلق بداخل البلاد، كالقواعد العسكرية الأمريكية عدم وجود أحزاب، التسلط الحكومي على البرلمان كما يحدث في الكويت مرارًا وتكرارًا، أو حتى قضايا بسيطة كقضية قبائل الـ : "بدون" في قطر الذين لا يتمتعون بحقوق الموطنة.... وغيرها من القضايا السيادية التي ينشغل عنها الإعلاميون في قطر والسعودية وبقية الدول الخليجية.

ومن بين الأمور التي تمّ رصدها في تحولات دور الإعلام في سياق الربيع العربي تسخير هذه القنوات لباحثين ومنظرين، وساسة ورجال دين، ومتخصصين في المجالين الإعلامي والمعلوماتي، وتقديمهم على أنّهم محللين موضوعيين في الوقت الذي تؤكّد استضافتهم وانتقاؤهم توافقهم مع الخط العام للقناة، إضافة إلى المواقع الإلكترونية التابعة لهذه القنوات والتي تستكتب باحثين وكتابا

وصحفيين لنفس الغرض، وهو ما أدّى في النهاية إلى تضارب مضـامين "الرسـائل السياسية التثقيفية الموضوعية" التي تستهدف زيادة يقضة ووعـي المـواطن العـربي بما يدور حوله من أحداث سياسية. إضافة إلى التنافس والصراع غير العقلاني بـين القنوات الفضائية التي تضيع وقت المشاهد في ضرب بعضـها الـبعض، بمضـامين برامجها المتناقضة، حيث ساهم الإعلام في ضياع المشاهد العـربي وازديـاد انقسـامه وعدم يقينيته من سير الأحداث.

كما يضرّ بهذا الـدور التوعـوي، الأهـداف التسـويقية والتجريـة لـبعض القنوات الفضائية التي تزعم أنّهـا تعنـى بتغطيـة الأحـداث، في حـين أنّ المقاصـد النهائية لدورها في تغطية التحول السياسي لا يختلف عن دور اعديد مـن القنـوات الفضائية العالمية1، التـي تتسـابق مـن أجـل حجـز مكـان لهـا في الفضـاء العـالمي والحصول على أرباح تجارية ومالية والمتاجرة بقضايا الصراع السياسي التـي تـرهن مصير الأمة.

خامسا: أخطاء وانحرافات الرسالة الإعلامية – التغييرية- : دراسة للأسباب والانعكاسات

إشكالية التضليل والترويج للمغالطات والأكاذيب الرسمية: عـدم التثبّـت من الخبر يتعيّن على منتجي الرسالة الإعلامية أن ينشدوا قمة الموضوعية في المواقف التاريخية التي تقابلهم، خصوصـا تلـك التـي تخـص الإنتقـال الـديمقراطي وكـلّ ما يرتبط به من عمليات الانتخـاب والاسـتفتاء الدسـتوري وتشـييد المؤسسـات وتغطية حملات الأحزاب وغيرها من العمليات الدسـتورية الهامـة التـي يقتضـيها

الانتقال الديمقراطي، وما سيقابلهم من تحديات لاختبار نزاهة القضاء وإلتزام الجيش بمهامه الدستورية وعدم التدخل الخارجي في مصادرة الرأي العام، ... وغيرها من القضايا الهامة، ما يعني أنّ الخروج عن هذه المحاذير، سيقود إلى أخطاء وانحرافات خطيرة قد تورّط الإعلاميين ومؤسساتعم الإعلامية في أدوار غير احترافية وغير مهنية وغير موضوعية.

ويشترط في الصحافة المسؤولة الشروط التالية في انتاج الرسالة الإعلامية:

الدقة: حيث أنّ ألف باء الصحافة هو التثبّت من صحة الخبر، والإعلاميون مطالبون بنقل وصف دقيق عن السياق السياسي، وتقديم حقائق غير منقوصة للمواطنين، وتقديم معلومات غير موجّة للناخبين في العمليات الانتخابية، وعدم التسرّع في استباق وقوع الاحداث.

الحياد والتوازن: عبر صياغة تقارير متوازنة ومقالات تطرح جميع وجهات النظرولا تستثنيأيا من الفرقاء، وتمنحهم الفرصة المتساوية في مخاطبة الرأي العام وطرح برامجهم وأفكارهم عليه على قدم المساواة، وكشف أية خروقات قد تنجم عن انتفاء هذه الشروط، أما الرأي العام، والسلطة والقضاء.

المسؤولية: حيث تنطلق المسؤولية المهنية للصحفي الجاد، من الحصول على المعلومات الصحيحية بالوسائل الأخلاقية التي تخضع للمعايير الدولية لمهنة الصحافة، والتي تضمن سلامة المصدر، وصلامة الأشخاص الناقلين لهذه الاخبار، خصوصا الأشخاص الذي يفضحون الفساد.

كما تقتضي الصحافة المسؤولة انتاج رسالة إعلامية توفّر الشروط التالية:

- **غير مشوّهة للمعنى**: لا تردّد الاتهامات بدون سند ولا تحرّف الحقائق ولا تنقل أية تصريحات عدائية، ولا تبث الشكوك والإشاعات لأغراف نفسية واجتماعية مؤثرة.
- **غير مكرّرة لما سبق**: لا تنشر موادا تمّ نشرها سالفا في المواقع أو المطبوعات ودون ذكر المرجع أو المصدر أو السند.
- **غير ممارسة للإساءة**: لا تنشر اخبارا مسيئة إلى سمعة طرف ما.
- **غير فاسدة**: غير متورطة مع أيّ طرف سياسي على حساب الآخر، وتنقل أخبارا محايدة عن جميع الفرقاء، قاعدتها: "إلغاء نشر أو بثّ أية معلومة لا تخضع للتدقيق والتثبّت".

الفصل الخامس

شبكات التواصل الإجتماعي ودورها في العملية التعليمية

لقد وفر التطور التقني الهائل الذي شهده قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصال في العقدين الأخيرين ، أدوات وتقنيات وخدمات جعلت الناس في أنحاء العالم وكأنهم يعيشون في حي واحد ، وليس قرية صغيرة كما كان يظن وتعدت تأثيرات هذا التواصل ماكان يعتقد في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقفافية ، ولعل أهم هذه التقنيات مايعرف بالشبكات الاجتماعية التي يشترك عبرها ملايين الناس كل حسب اهتمامه وميوله ..

فأصبح في الآونة الأخيرة لشبكات التواصل الإجتماعي تأثير كبيرا للتواصل والتفاعل بين الأفراد والمجتمع بشكل لم يكن يتوقعه أحد. حيث أضحت مواقع مثل فيسبوكFacebook ، وتويتر Twitter ،جوجل بلس "+Google" ويوتيوب YouTube ، وغيرها تستخدم في شتى أنحاء المعمورة، وتزيد من مهارات التواصل الإجتماعي عبر الشبكة العنكبوتية. وبالتالي فإنه بالإمكان الاستفادة من ميزات هذه الشبكات باستخدامها في التعليم.

وفي السنوات القليلة الماضية برز دور هذه الشبكات في التعليم ، فاشترك في شبكات التواصل الإجتماعي آلاف المؤسسات التعليمية من مدراس ومعاهد وكليات وجامعات على مستوى العالم ، ناهيك عن اشتراك الطلاب بغرض التعليم، حيث استفادوا من خدماتها في إطار ما يُعرف بالتعليم المدمج، أو التعليم على الانترنت بالكامل .

الأهــمية

ترجع الأهمية إلى زيادة وعي أعضاء هيئة التـدريس والطـلاّب والطالبـات وكل من له دور في العمليـة التعليميـة بشـبكات التواصـل الإجتماعـي في التعلـيم وذلك حتى يكون المخرج من العملية التعليمية فعّال ومـؤثر في المجتمـع وبالتـالي يساهم في عملية تطوير التعليم والتعلم.

قبل أن نبـدأ في اسـتعراض محتـوى البحـث نسرـد لكـم بعـض التعـاريف حقائق وأرقام حول شبكات التواصل الإجتماعي الاشهر في الويب عـلى مسـتوى العالم ، كذلك المقصود من مصطلح شبكات التواصل الإجتماعي .

شـبكات التواصـل الإجتماعـي عبـارة عـن شـبكة اجتماعيـة عـلى موقـع على الانترنت تتـيح لمسـتخدميها إدخـال بيانـاتهم الشخصـية وتبـادل المعلومـات وغيرها مع مستخدمي الموقع من أمثلتها :

1- **الفيسبوك** : هو من الشبكات الاجتماعيـة عـلى الانترنـت ، والتـي تسـمح لمن يرغب بالحصول على موقع لأغراض التواصل الإجتماعي مع الأقارب والأصدقاء وزملاء العمل وغيرهم ، ويسـاعدهم عـلى تبـادل المعلومـات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو .

وقام بتأسيسه طالب بجامعـة هـارفرد عـام 2004 " مـارك زوكـريبرج " بالاشـتراك مـع كـل مـن داسـتين موسـكوفيتزوكريس هيـوز ، بلـغ عـدد مستخدمي شـبكة الفيسـبوك حـول العـالم حسـب احصـائيات موقـع الفيسـبوك في تاريخ 31 ديسمبر لعام 2014 .

مليار مستخدم نشط شهريا.ويقدر نحو 82.4٪ من المستخدمين من خارج أمريكا وكندا.

2- **جوجل بلس** : هـي مـن أكـبر الشـبكات الاجتماعيـة بعـد الفـيس بـوك وتم إطلاقها رسمياً بواسطة شركة جوجل تقدم الشبكة عدة خدمات مـن أهمها الدوائر والمحادثات الجماعية ، والمنتديات والصفحات وغيرهـا مـع دمج الخدمات القديمـة لجوجـل ،بلـغ مسـتخدمي الشـبكة حـوالي 260 مليون مستخدم نشط شهرياً حيـث ينمـو عـدد المسـتخدمين بنسـبة 33٪ سنويا من تاريخ 31 ديسمبر لعام 2014.

3- **تويتر** :تويتر هو أحد مواقع الشبكات الاجتماعية تم تأسيسه عام 2006 من طرف الشاب جاك دورسي ، والذي يقدم خدمة التدوين المصغر والتي تسمح لمستخدميه بإرسال تحـديثات (ويسـمونا تغريـدات –جمـع تغريـدة Tweets) عن حالتهم بحد أقصى 140 حرفاً للرسالة الواحـدة .وذلـك مباشرة عن طريق موقع تويتر أو عن طريق رسـالة نصـية قصـيرة (SMS) أو بـرامج المحادثـة الفوريـة أو التطبيقـات التـي يقـدمها المطـورون مثـل الفيسبوك. بلغ عدد مستخدمي شـبكة تـويتر في تـاريخ 31 ديسـمبر لعـام 2014 نحـو اكثـر مـن 215 مليـون مسـتخدم نشـط حيـث أن 34٪ من المسوقين الالكترونيين يستخدمون تويتر لزيادة قاعدة العملاء .

الاستخدام الأمثل لشبكات التواصل الإجتماعي في التعليم :

وحتى نتمكن من الاستفادة من شبكات التواصل الإجتماعي في التعليم فإن للمُعلِّم دوره البناء في التوظيف الامثل لتلك الشبكات في التعليم وانعكاس ذلك على الطلبة والعملية التعليمية بشكل عام **تتلخص في النّقاط التّالية:**

- ❖ قُبل البدء في تدريس المُقرر، يمكن للمُعلِّم أن يُنشئ صفحة على أي من مواقع التواصل يشترك فيها الخُبراء والطُلاَّب المُهتمون، ويقوم بأخذ آرائهم، مما يُساعده على تحديد المُحتوى وصياغة الأهداف المُقررة.
- ❖ إجراء المُناقشات التفاعلية، حول الموضوعات المُهمَّة.
- ❖ تقسيم الطُلاَّب إلى مجموعات في حال التعليم التعاوني مثل مشروعات التخرُّج.
- ❖ إرسال الرسائل إلى فرد أو مجموعة من الطُلاَّب عن طريق الصفحة الشخصية عند الحاجة.
- ❖ تسليم واستلام الواجبات المنزلية والمهام الدراسية الأُخرى.
- ❖ يُمكن استخدام بعض أدوات الشبكات الاجتماعية، مثل يقونات "التعليق" أو "اعجاب" لأخذ آراء الطُلاَّب حول مُكوِّنات المادة الدراسية.
- ❖ تحديد الفِئة التي ستستفيد من عمليَّة التعلُّم.
- ❖ إنشاء صفحة أو مجموعة مُغلقة تضم الفِئة المُستفيدة فقط، مع إمكانية التحكُّم في إضافة أو عدم إضافة أعضاء جُدد من خارجها.
- ❖ تعريف واضح لأهداف المجموعة والغرض منها.

❖ تعيين قائد للمجموعة، وهو عضو هيئة التدريس الذي يُمكنه أن يعين أحد الطُلاَّب كأمين للمجموعة.

❖ يتم التعريف بالمبادئ والسلوكيَّات المُنظِّمة للمجموعة والعملية التعليمية.

❖ السماح بتنظيم أدوار الأعضاء والتنسيق بين قائد المجموعة وأعضائه.

❖ السماح والتسهيل للمجموعات الفرعية بالدخول النسبي بشكل اختياري.

وبالنسبة لدور الطالب في التوظيف الأمثل لمواقع التواصل الإجتماعي في التعليم بالإضافة لماسبق ، فإنّه يجب للطالب أن يراعي بعض الأمور وهي أمور أخلاقية وتربوية كعدم تجاوز حدود الخالق سبحانه وتعالى باستهتار أو تدنيس للمقدسات ، والانتباه إلى عدم إرسال ماحرّم الله عزّ وجل من صور ومقاطع وكل ما لايرضي الخالق ،كذلك عدم تجاوز حدود المخلوق بالتشهير أو التكفير أو التعدي أو كل مايسيء لأي أحد ، توظيف واستعمال هذه الشبكات لكل ماهو مفيد ونافع ،احترام الآخرين ومراعاة آداب الحوار وقبول الرأي الآخر ،وأخيرًا عدم نشر البدع والأكاذيب ويشمل ذلك التأكد من صحة الأحاديث والأدعية قبل نشرها .

عند مراعاة الشروط التنظيمية السابقة نستخلص الايجابيات التالية لشبكات التواصل الإجتماعي ما يلي :-

- أداة لحفظ المعلومات .
- ساهمت في الاهتمام بالتعليم الفردي أو الذاتي .
- تنمي القدرات المعلوماتية لدى الطالب .

- تنمي مهارات التفكير العلمي.
- تساعد على تطوير التفكير الإ بداعي .
- تحقق بعض أهداف التعلم.
- تساعد في إيجاد استراتيجيات وخطط لحل بعض المشكالت التعليمية .
- يسرت لأفراد الاتصال بالمؤسسات التعليمية بين دول العالم متباعدة الأطراف.

من خلال الشبكة الاجتماعية الإلكترونية، يمكن الطالع على المجالات والدوريات والنشرات العلمية والكتب والمقالات والتقارير المتنوعة .

<u>**ويضاف إلى ذلك :-**</u>

❖ الحصول على برامج تعليمية متخصصة ومتنوعة .

❖ تتيح للمعلمين والطالب السفر حول العالم وجمع المعلومات .

❖ تكوين صداقة حول العالم **كما يجب أن** :-

- تقوم العديد من الجامعات في العالم باستخدامها كمصدر مهم من مصادر التعلم.
- أصبحت الجامعات تطرح مناهجها التعليمية وموادها الدراسية من خالل الشبكة االجتماعية .
- أصبح بالإمكان عقد مؤتمرات عن بعد دون إهدار الوقت والجهد في السفر والتنقل.

وبشكل عام فإن أهم إيجابيات وسائل التواصل الإجتماعي في التعليم هي :

❖ تعزيز قنوات التواصل .

❖ تنمية ثقة الطالب بنفسه خاصة إذا كان من هؤلاء الذين ينعزلون اجتماعياً بالحياة الواقعية .

❖ زيادة المهارات التقنية .

❖ مصدر جديد وسريع للأخبار العاجلة والهامّة في مجال التعليم والتعلّم.

❖ زيادة التوعية بالقيم المجتمعية والثقافية والسياسية .

❖ زيادة فرص التعلم الذاتي أو مايغرف بإفراد التعلّم .

❖ تعزيز التواصل العائلي والإجتماعي ، فوسائل التواصل الإجتماعي قد تساعد الأسرة على متابعة أخبار ابنهم الطالب في المؤسسة التعليمية .

❖ سرعة التفاعل والحصول على المعلومة من المؤسسات والافراد .

❖ تحسين من فعالية عملية التعليم والتعلم .

والآن بعدما ذكرنا التوظيف الأمثل لشبكات التواصل الإجتماعي في التعليم والايجابيات الناتجة عنه ، **ربما يتبادر إلى أذهاننا السؤال التالي :**

هل هناك أي عواقب اتجاه التوظيف الأمثل للشبكات في العملية التعليمية ؟

والجواب : نعم هناك بعض العوائق التي تحول دون التوظيف الأمثل لشبكات التواصل الإجتماعي في التعليم **تتلخص بالنقاط التالية :**

اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو استخدام التقنية:

إن معظم أساتذة الجامعات لا يرغبون بتخصيص الوقت الكافي لاستخدام الشبكات الاجتماعية داخل القاعات الدراسية وتوصل الباحثون على أن البحث في اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو استخدام الانترنت وأهميته في التعليم أهم من معرفة تطبيقات الانترنت في التعليم العالي بطء التغيير في الأنظمة البيروقراطية: أساليب التعليم المرتبطة بأطر وأنظمة يجب استخدامها من قبل المعلمين والهيئات التعليمية لايقبل تغيرها ، وهناك أنظمة يكون التغير فيها بطيء.

مستخدم الشبكات الاجتماعية يحتاج إلى الصورة والصوت ومن المعلوم أن الوقت المحتاج للحصول على الصوت أو الصورة أو الفيديو أو الملفات الكبيرة هو ضعف الوقت المحتاج للحصول على نص كتابي لذا على المدارس والجامعات شراء أجهزة توصيل عالية السرعة لتتمكن من تجاوز هذه العقبة.

وبالرغم من الأدوار الايجابية التي تقدمها الشبكات الاجتماعية للتعليم إلاَّ أن هناك بعض العيوب أو مايعرف بسلبيات استخدام شبكات التّواصل الإجتماعي في التّعليم.

سلبيات استخدام مواقع التواصل الإجتماعي في التعليم :

نذكر منها:-

- الإباحية في الصور والكلام والصوت .
- المعلومات التحريضية والعنصرية .
- الطائفية والملل الدينية. .
- تعليم مستخدمي هذه الشبكات فنون السرقة .
- طرح الكلمات البذيئة مثل السب.
- الدعاية والتجارة المضللة .
- الغش التجاري .

نقص التنظيم المنطقي لبعض محتويات المعلومات المتوفرة على الشبكة قد تطرح بعض المعلومات المشككة للمعتقدات الدينية والقومية .

- وجود السرقات العلمية والأدبية للأبحاث التعليمية .
- ظهور الإرهاب الداخلي بين مستخدمي الشبكة .
- الجلوس المتواصل أمام شاشات الحاسب الآلي لها أثار صحي .

كذلك أيضا ربما ينطوي على استخدام شبكات التواصل الإجتماعي انتهاك خصوصية الطالب ، لأن هناك ملف شخصي لكل طالب في هذه المواقع وقد يساء استخدام هذه المعلومات في حالة كشفها أشخاص غير موثوق بهم .

وعلى الرّغم من هذه المساوئ القليلة فإنّ المزايا تبدو أكثر بكثير، ممّا يدعونا للاعتقاد بأنّ دور الشّبكات الاجتماعية في التّعليم سوف يستمرّ، بل سوف يزداد ويصبح أكثر تطبيقاً وانتشاراً في السّنوات القليلة القادمة.

ونظرًا لأهمية شبكات التواصل الإجتماعي في التعليم فقد أجريت تجارب لدولية وخليجية عن تأثير شبكات التواصل الإجتماعي في مجتمعاتها التعليمية نضع بين أيديكم بعضاً من هذه التجارب وأود التنويه أن التجارب الثلاث الأولى ناجحة :

- **التجربة الصينية:** في جمهورية الصين الشعبية فإن مواقع التواصل الإجتماعي قد أدخلت كثير من المدارس، في العديد من المُقاطعات الصينية، ، وأثبتت الدراسات فاعلية هذه التجربة.

يقول سيمان تشيونغ، في كتابه الذي صدر حديثاً، بعنوان (التعليم الهجين):

«إن هذه الشبكات لها قُدرة كبيرة في إيصال المعلومات إلى ذِهن المُتلقِّي بكُل سهولة وتلقائية، وإنني أدعو جميع مؤسساتنا التعليمية إلى التوسُّع في هذه التجربة، وتدقيق النظر في جوانبها النفسية والعملية، فهذا من شأنه إزالة الإحساس بالاغتراب الذي قد ينتاب بعض الطُلاَّب داخل قاعات الدروس وسيُمكِّن من تجاوز الحواجز التي تفصل أحياناً بين الطُلاَّب والمؤسسات التربوية التي ينتمون إليها، وإن كُنَّا في ذات الوقت لا ندعو إلى التجاوز المُطلق للطابع الرسمي لسير الدروس، بل يتم ذلك بطريقة مُتوازنة تضمن الاستقرار داخل

- **المؤسسات التعليمية** «..ويقول الخبير في التربية الحديثة فيليب تسانغ: إن التدرُج في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، ضمن المُخطط التعليمي الصيني، يُمكن أن يُحقق المزيد من المنفعة للطُلاَّب، حيث يوفِّر مبدأ

التحفيز والترغيب، ويضمن الوصول بهم إلى أكبر قدر من الحماسة، خاصة عندما يتعلَّق الأمر بدروس قد يراها البعض مُعقَّدة، منها على سبيل المثال دروس تعلُّم اللُغات الأجنبية، التي تعتمد بشكل أساسي على الانفتاح والحوار، والانسجام داخل المحيط الدراسي».

- **التجربة الأمريكية:** أما في الولايات المتحدة الامريكية فإن شبكات التواصل الإجتماعي منفذة حديثاً في كثير من المدارس والمعاهد الرسمية والخاصة وتُمارس على نطاق واسع من قِبل المُعلِّمين والطُلاَّب، وكانت دراسة حديثة قام بها مجموعة من الباحثين بجامعة مينيسوتا، قد أدت إلى أن 77٪ من عموم الطُلاَّب يدخلون إلى شبكات التواصل بهدف التعلُّم وتنمية المهارات والانفتاح على وجهات نظر جديدة، وأنه بحسب بيانات تم جمعها على مدار الستة أشهر الأخيرة لطُلاَّب تتراوح أعمارهم بين 16: 18 سنة تبيَّن «أن الطُلاَّب الذين يستعملون مواقع الشبكات الاجتماعية، تطوَّرت مهاراتهم وإبداعاتهم على نحو جيد»، وتشير كرستين جرينهو الباحثة في الدراسة، إلى أن إدراج المناهج التعليمية في الشبكات الاجتماعية، ساعد على جعل المدارس أكثر أهمية وذات مغزى للطُلاَّب، وصار المُعلِّمون قادرين على زيادة انخراط الطُلاب في التعليم، ورفع الكفاءة التكنولوجية، وتعزيز روح التعاون في الفصول الدراسية، وبناء مهارات اتصال أفضل» وتُضيف: «إن التفكير ليس فقط في دمج التكنولوجيا الخاصة بك، ولكن

في خلق مهام أكثر إلحاحـًا، وسوف يتطوَّر التفكير الناقد وحل المُشكلات، والقدرة على المُشاركة العالمية لدى الطُلاَّب».

- **تجربة دولة الإمارات العربية**: بعد أن ثبت جدواها في التعليم الفاعل فإن مجلس أبو ظبي للتعليم، بدأ يتجه إلى توسيع دائرة استخدام شبكات التواصل الإجتماعي في العملية التعليمية، وبحسب مغير خميس الخييلي مُدير عام المجلس، فإن هذه الشبكات صارت جُزءًا لا يتجزأ من تعلم الطُلاَّب، وتعزيز ارتباطهم بالمُحيط المحلِّي والإقليمي والعالم قاطبة،وجعلتهم على وعي بكُل ما يشهده العالم من مُستجدات تقنية وعلمية وثقافية، لذلك هناك اتجاه قوي لتجهيز جميع المدارس بالوسائل التقنية والتعليمية المُتطورة..وفي ورقة علميَّة، بعنوان (استخدام مواقع التواصل الإجتماعي في الغرف الصفيَّة) نوقشت في المجلس ورد: «ضرورة دعم الانتقال إلى التعليم التفاعلي، خاصة في الغرُف الصفِّية، وأن العديد من التربويين صاروا يستفيدون من تلك الوسائط في تحقيق أهدافهم التعليمية، إذ تُمكِّن نشاطات الشبكات الاجتماعية من التركيز على البحث وجمع البيانات والتواصل مع الخُبراء، وأنه يُمكن استخدام المُدوِّنات الإلكترونية لتحفيز النقاشات والحوارات البنَّاءة، والتعاون المُتبادل في مواقع المعرفة الإلكترونية، وبشكل عام توفِّر جميع هذه الوسائط الاجتماعية سهولة الوصول إلى الدعم وتبادل الخبرات والتطوير المهني، وأفضل المُمارسات المُتَّبعة ضمن المُجتمع المهني

والعلمي».. وكان المجلس قد أطلق في بداية العـام (2012 م)، مشروع «الصَّف الإلكتروني»، في سِت مدارس بإمارة أبو ظبي، تشمل طلبة الصفين الثالث والرابع للتعليم الأساسي، الحلقة الأولى، بواقع مدرستين في كُل منطقة تعليمية ولُمدة عام واحد، وسيتم ربط كُل مدرسة من المدارس السِت بشبكة «فيديو كونفرانس»، ولوحات إلكترونية تعمل باللمس لتشجيع المُعلِّمين والطُلاَّب على تبادل المعرفة والمعلومات على المُستويين المحلِّي والعالمي، على أن يتم التعميم على مراحل في بقية المدارس الحكومية في الإمارة».

بالنسبة للتجارب السابقة الناجحة فلعل اهم اسباب نجاحها هو أن مجتماعتها متقدمة و مهيئية لاستخدام شبكات التواصل الإجتماعي في التعليم من النواحي التالية :

- **الناحية المادية** :فالصين والولايات المتحدة الامريكية والامارات العربية المتحدة من الدول التي تقل فيها نسبة البطالة فمثلا فالصين بلغت نسبة البطالة إلى ٠٪ .
- **الناحية التقنية** :جميع الدول السابقة متقدمة تقنيا فمعظم المدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية مهيئة بكل مايدعم التقنية داخل الفصول والقاعات من أجهزة وبنية تحتية وتوفير الدعم الفني .
- **الناحية الأخلاقية** : تجارب غير ناجحة لاستخدام شبكات التواصل الإجتماعي بالتعليم :

ففي دراسة مساعد الشراري وهو طالب الدراسات العليا في كليـة الأعـلام بجامعة اليرموك بالأردن :حيث ذكر أن " أفراد عينة الدراسـة التـي يبلـغ قوامهـا 400 طالب وطالبة من مختلف المدارس الثانويـة الحكوميـة والأهليـة في الريـاض أن هناك تأثيراً سلبياً على الطلبة من استخدام الفـيس بـوك وأهـم هـذه التـأثيرات مشاهدة صور غير أخلاقية والتعرف عـلى أصـدقاء سـوء وضـياع وقـت المـذاكرة ومشاهدة فيديوهات غير أخلاقية وإقامة علاقات مشبوهة تفسد أخلاقهم بشـكل كبير، كما أنه لا يجدي كثيراً في التحصيل الدراسي ، وأشارت الدراسة إلى تأثر أكثر من 78٪ من طلاب وطالبات الثانويـة تـأثرا سـلبيا في تحصـيلهم الـدراسي جـراء استخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي، وأن ما نسبته 67٪ من الطلبـة في المملكـة العربية السعودية لا يستخدمونها لأغراض تتعلق بالدراسة، كما بينت الدراسـة أن ما نسبته 57٪ من المدارس بالمملكـة لا يوجـد لهـا صـفحات في مواقـع التواصـل الاجتماعي.

بالنسبة للتجربة السابقة والتي أدت إلى تـدني مسـتوى التحصـيل الـدراسي للطلاب الذين يستخدمون مواقع التواصل الجتماعـي هـي بسـبب الفئـة العمريـة الحرجة المسـتخدمة في الدراسـة السـابقة فهـي مـن الفئـات العمريـة التـي تحتـاج إلى إرشاد وتوجيه وتوعيـة دينيـة وأخلاقيـة نحـو الاسـتخدام الأمثـل لشـبكات التواصل الإجتماعي في التعليم ،كما أن هناك مدارس لاتدعم التقنية بالتعليم وترى أنه مضيعة للوقت والجهد .

وفي دراسة تأثير مواقع التواصل الإجتماعي في طلبة الجامعات (15/ 12/ 2012) وتهدف الدراسة معرفة أثر شبكات التواصل الإجتماعي على طلبة الجامعات بالسودان ، وبلغ أفراد عينة الدراسة (500) طالباً ، وقد أشارت الدراسة إلى وجود سلبيات باستخدام هذه المواقع:

- ضياع الوقت .
- المواقع الإباحية .
- الإساءة للآخرين .
- العزلة الاجتماعية .

قد يدخل بعض الممارسات التي تتعارض مع الدين والثقافة الإسلامية وتهدم قيم المجتمع.

- يؤثر في الصحة والنظر .
- الإدمان على الإنترنت .
- العلاقات غير الشرعية .
- تدني المستوى الأكاديمي .
- التدخل في السياسة والتحريض.
- إضاعة المال.

إن الدراسة السابقة أدت إلى النتائج السلبية السابق ذكرها وذلك لقلة الوعي الثقافي والأخلاقي بين الطلبة لاستخدام مواقع التواصل الإجتماعي بشكل عام والتعليم بشكل خاص ، كما ان هناك قلة وعي من ناحية السلامة الصحية

لاستخدام التقنيات ، وعندما تدخل الطلاب في جامعة السودان بالسياسة عن طريق شبكات التواصل الجتماعي فذلك بسبب أن دولة السودان في تلك فترة كانت تتعرض لضغوط سياسية ، وكانن تلك المواقع المنفذ الوحيد للتعبير عن أراءهم اتجاه تلك الأحداث السياسية .

لاشك أن شبكات التواصل الإجتماعي قد أنشأت لخدمة مستخدمي تلك الشبكات وتوفير سبل الراحة لهم في شتى نواحي الحياة ومن بينها التعليم ، حيث أصبحت التقنية جزء لايتجزء من حياتنا اليومية ، فلهذه الشبكات ميزات وايجابيات عديدة يفوق سلبياتها التي غالبا ماتكون بسبب الاستخدام السيء لها والذي يعود إلى قلة الوعي الثقافي والأخلاقي لمستخدميها .

أ)- **من الناحية التعليمية أوصى بالآتي :-**

1) تشجيع الطالبات و الطلاّب وأعضاء هيئة التدريس وكل من له دور فعّال في العملية التعليمية بإجراء مزيد من الدراسات والبحوث حول شبكات التواصل الإجتماعي في التعليم ، وذلك لقلة الدراسات في هذا المجال وأهميتها .

2) أهمية تظافر جهود المؤسسات التربوية والتعليمية والأهلية والحكومية ووضع آليات لتحديد احتياجات الأبناء من أجل الوصول للاستخدام الأمثل من قبلهم لشبكات التواصل الإجتماعي .

3) تشجيع الطالبات والطلاب وأعضاء هيئة التدريس بتوظيف التقنية في التعليم عن طريق شبكات التواصل الإجتماعي لما له الأثر البارز في فاعلية العملية التعليمية وحتى يواكبوا التطور في التقنية ولا يكون هناك فصل بين التقنية والتعليم والتطور.

ب) -من الناحية الوعوية والتثقيفية لجميع مستخدمي شبكات التواصل الإجتماعي فإنّي أوصي بالتالي :-

1- توعية وتثقيف النشء بأن السلوك على الإنترنت يجب أن يكون مسؤولا كما لو كان في العالم الحقيقي.

2-عدم الانشغال بالمشاركة بمواقع التواصل الإجتماعي أثناء قيادة السيارة أو القيام بأعمال خطرة .

الفصل السادس

دور مواقع التواصل الإجتماعي في التغيير

إن ظهور مواقع التواصل الإجتماعي وفرت "فتحاً تاريخياً" نقل الإعلام إلى آفاق غير مسبوقة وأعطى مستخدميه فرصاً كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا رقابة إلا بشكل نسبي محدود ، وأبرز حراك الشباب العربي الذي تمثل بالثورات التي شهدتها بعض الدول العربية قدرة هذا النوع من الإعلام على التأثير في تغيير ملامح المجتمعات، وإعطاء قيمة مضافة في الحياة السياسية، وانذار لمنافسة الإعلام التقليدي.

استخدم الشباب في بداية الأمر مواقع التواصل الإجتماعي للدردشة ولتفريغ الشحن العاطفية، ولكن يبدو أن موجة من النضج سرت، وأصبح الشباب يتبادلون وجهات النظر، من أجل المطالبة بتحسين إيقاع الحياة السياسية والإجتماعية والإقتصادية ومن هنا تشكلت حركات الرفض الشبابية التي إنتظمت في تونس مروراً بمصر واليمن وليبيا والبحرين والأردن. وتخطت تلك الأفكار الرافضة للسياسات بسهولة عبر شبكات التواصل الإجتماعي الوطن العربي.

واستخدم كبار الشخصيات هذه الوسائل الجديدة واقتطعوا وقتاً معيناً من الأنشطة الأخرى لصالحها، لإيمانهم بأنها البوابة الحقيقة والجادة للتواصل وسماع الناس والمواطنين، وبهذا سيتغير المشهد الإعلامي قريباً بشكل واضح للعيان في عالمنا العربي.

ولهذا تثير علاقة مواقع التواصل الإجتماعي بالإعلام إشكاليات عدة، لايمكن اختزالها في الابعاد التقنية المستحدثة في مجال البث والتلقي، إذ تجعلها عاملاً محدداً للتحولات الثقافية وتستبعد أنماط التواصل الجديدة. ولهذا سيعتمد

بحثنا على المفاهيم النظرية القادرة على تحليل الاشكال الإمبيريقية(*)لمواقع التواصل الاجتماعي، بالاعتماد على نماذج الاتصال، لفهم الظاهرة كحقل تتفاعل فيه التقنية والتواصل كعملية اجتماعية معقدة، وايضاً من منطلق مقاربة خصوصيته كممارسة إعلامية، أفرزتها الوسائط الإعلامية الجديدة التي تعمل داخل بيئة تواصلية متغيرة تسهم في تشكيلها تقنيات المعلومات والاتصال. ، والاطلاع عليها، حتى يتم تداولها لدى المتخصصين في هذا المجال. ونصل بعد ذلك الى جملة من الخلاصات لمجموعة الرؤى المطروحة عن مواقع التواصل الإجتماعي وعن مداخل فهمه.

1- تكمن الأهمية بموضوعات العصر وتنامي دور الشباب في رسم خريطة التغيير السياسي في الوطن العربي.

2- مواقع التواصل الاجتماعي، التي من الممكن إذا وظفت من أن تسهم في إعلاء قيم المعرفة والنقد والمراجعة وحوار الذات، وهي القيم التي ينطلق منها أي مشروع تنموي ثقافي .

3-"عدّ مواقع التواصل الإجتماعي إعلاماً بديلاً: ويقصد به الموقع الذي يمارس فيه النقد، ويولد أفكاراً وأساليب لها أهميتها، وأيضاً طرقاً جديدة للتنظيم والتعاون والتدريب بين إفراد المجتمع. وربما الأكثر أهمية، يشير الى أن البديل يتناول الموضوعات الحساسة في الآليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية

---

* - الامبيريقية: تعني ان المعرفة قائمة على التجربة المباشرة او الملاحظة التي تقوم على ما تدركه الحواس وحدها، وان كل قول لايمكن فحصه عن طريق الحواس لاقيمة له.
نقلاً عن: د. عبد الغني عماد،((سوسيولوجيا الثقافة- المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة))، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،2006م.

والتوترات بين السيطرة والحرية، وبين العمل والبطالة، وبين المعارضة والحكومة، ومن ثم يتضاءل البديل إلى إن يصبح نمطاً، للاتصال الجماهيري.

4- تعدّ مواقع التواصل الإجتماعي وسيلة للتواصل بين الحكام وصناع القرار والجمهور، اذ يؤدي غياب الحوار، إلى اختلال العلاقة بينهما.

مشكلة البحث

لا تمثل مواقع التواصل الإجتماعي العامل الأساس للتغيير في المجتمع لكنها اصبحت عامل مهم في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي، في نظرة الإنسان إلى مجتمعه والعالم. فالمضمون الذي تتوجّه به عبر رسائل إخبارية أو ثقافية أو ترفيهية أو غيرها، لا يؤدي بالضرورة إلى إدراك الحقيقة فقط، بل إنه يسهم في تكوين الحقيقة، وحل اشكالياتها.

ولكن لكي يحدث التغيير في المجتمعات العربية، لا بد من أن يصاحبه تغيير في "الذهنيات والعقليات، وفي البنية الثقافية ككل حتى يتم التأقلم مع الأوضاع الجديدة. وبالمقابل كل ما يطرأ من تبدل قيمي أو مفاهيمي "إيجابي" يحدث تغييراً في الممارسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية تؤثر في بناء المجتمع العربي. وتشكل تكنولوجيا الاتصال البنية التحتية لصياغة ونشر ثقافة تفرض قيمها بهدف ضبط السلوك الإنساني بما يتلاءم مع النظام العالمي الجديد، أي عوامل إنتاج معرفي.

ووفقاً لهذا ينطلق البحث من تساؤلات عدة:

1- ما هي شبكات التواصل الإجتماعي ؟

2- ما هو الدور الذي لعبته وسائل التواصل الإجتماعي في انتفاضات الشعوب العربية ؟

3- هل يمكن أن يكون لتأثير وتطبيقات هذا الاعلام الجديد صيرورة اجتماعية وسياسية مستقبلاً، وتصبح مجتمعاتنا العربية عبارة عن تكتلات سوسيولوجية رقمية "مجتمعات افتراضية" ؟

4- هل تعدّ مواقع التواصل الإجتماعي "إعلام بديل" ؟.

مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي

مفهوم "مواقع التواصل الاجتماعي" مثير للجدل، نظرا لتداخل الآراء والاتجاهات في دراسته. عكَس هذا المفهوم، التطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا، وأُطلق على كل ما يمكن استخدامه من قبل الأفراد والجماعات على الشبكة العنكبوتية العملاقة.

الإعلام الاجتماعي: "وهو المحتوى الإعلامي الذي يتميز بالطابع الشخصي، والمتناقَل بين طرفين أحدهما مرسِل والآخر مستقبِل، عبر وسيلة/ شبكة اجتماعية، مع حرية(*)الرسالة للمرسِل، وحرية التجاوب معها للمستقبِل".

وتشير أيضاً إلى: الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الإلتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل

*- بـ "مقص الرقيب" وهو باختصار، من يقوم بعملية حذف كل محتوى لا يخدم مصالح مالك الوسيلة الإعلامية، وهو ما يتّسم به الإعلام التقليدي.

المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للإفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع كما يعرف مواقع التواصل الإجتماعي بأنه :

"منظومة من الشبكات الإلكترونيّة التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الإهتمامات والهوايات نفسها.

وتضع كلية شريديان التكنولوجية Sheridan تعريفاً إجرائياً للإعلام الجديد بأنه: "أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي، ويعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت، فضلا عن استخدام الكومبيوتر كآلية رئيسية له في عملية الانتاج والعرض، اما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيسي الذي يميزه ، **وهي أهم سماته ويمكن تقسيم مواقع التواصل الإجتماعي بالاعتماد على التعريفات السابقة إلى الأقسام الآتية:**

1- شبكة الانترنت Online وتطبيقاتها، مثل الفيس بوك، وتويتر، ليوتيوب والمدونات، ومواقع الدردشة، والبريد الالكتروني... فهي بالنسبة للإعلام تمثل المنظومة الرابعة تضاف للمنظومات الكلاسيكية الثلاث.

2- تطبيقات قائمة على الادوات المحمولة المختلفة ومنها اجهزة الهاتف الذكية والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها. وتُعدّ الاجهزة المحمولة منظومة خامسة في طور التشكل.

3 – أنواع قائمة على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتليفزيون "مواقـع التواصل الإجتماعي للقنوات والاذاعات والبرامج" التـي اضـيفت إليهـا ميزات مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب.

ويمكن أن نخلص إلى شبه اتفاق، أن مواقع التواصل الإجتماعـي تشـير إلى حالة من التنـوع في الاشـكال والتكنولوجيـا والخصـائص التـي حملتهـا الوسـائل المستحدثة عن التقليدية، لاسيما فيما يتعلق باعلاء حالات الفردية Individuality والتخصيص Customization، وتأتيان نتيجة لميزة رئيسة هي التفاعلية.

فإذا ما كان الاعلام الجماهيري والاعلام واسع النطـاق وهـو بهـذه الصـفة وسم اعلام القرن العشرين، فإن الاعـلام الشخصيـ والفـردي هـو اعـلام القـرن الجديد. وما ينتج عن ذلك من تغيير انقلابي للنموذج الاتصالي الموروث بما يسـمح للفرد العادي ايصال رسالته إلى من يريد في الوقت الـذي يريـد، وبطريقـة واسـعة الاتجاهات وليس من أعلى الى اسـفل وفـق النمـوذج الاتصـالي التقليـدي. فضـلا عـن تبنـي هـذه المواقـع تطبيقـات الواقـع الافـتراضي وتحقيقـه لميـزات الفرديـة والتخصيص وتجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية والحدود الدولية

مداخل نظرية لفهم خصائص مواقع التواصل الإجتماعي لا يعمل الإعـلام في فراغ بل يستمد من السياقات الاقتصادية والسياسية والثقافية، سواء كانت محلية أو قومية أو إقليميـة أو دوليـة. ولكـي نفهـم أهميـة مواقـع التواصـل الإجتماعـي "الإعلام البديل" يجب أن نضعها في النظريات السياسية والديمقراطية التي وفرت سـنداً نظريـاً وفكريـاً لهويتهـا وممارسـتها، ويتطلـب مراجعـة بعـض المقاربـات

على مستويات عدة، يلتزم بعضها الجوانب المتعلقة بالتطورات في تكنولوجيا الاتصال، وبعضها يعلق على الموضوع من جانب الدراسات الاجتماعية والسياسية وغيرها، بما يمثل مدخلا لفهم خصائص الاعلام الجديد:

فتشدد نماذج الديمقراطية القائمة على المشاركة على أهمية "مشاركة المواطنين الحقيقيين وانخراطهم الأكثر فاعلية ونشاط في الديمقراطية، ولذلك فهي تنتقد الفصل الراديكالي(*) للمواطنين عن السلطة والنخب والمؤسسات الديمقراطية عن طريق التمثيل".

"وإن وجود المؤسسات النيابية على المستوى القومي ليس كافياً للديمقراطية، فلكي تتحقق المشاركة القصوى من جانب الشعب جميعه على ذلك المستوى، يجب أن تحدث تنشئة اجتماعية أو "تدريب اجتماعي" على الديمقراطية في مجالات أخرى لكي يتسنى تطوير الاتجاهات والصفات السيكولوجية الضرورية. وهذا التطوير يحدث عن طريق عملية المشاركة ذاتها

وتطرح أوجه التنظير للإعلام تساؤلات حول مفهوم New Media وممارساته فهل تعبر مرحلته هذه عن انتقال أدوات الاتصال وتطبيقاته من المؤسسات إلى الجمهور؟ أو كما يرى البعض بظهور أنماط جديدة من الأشكال الإعلامية، إن النقد الموجه للإعلام الجديد يتمحور حول ضرورة تحديد المجالات التي يتحرك فيها هذا الصنف من الإعلام، فإمكانية الوصول إلى نموذج نظري

* - الراديكالية: هي فلسفة سياسية تؤكد الحاجة للبحث عن مظاهر الجور والظلم في المجتمع واجتثاثها. ومصدر كلمة الراديكالية، Radis، وتعني الجذر أو الأصل. فالراديكاليون يبحثون عما يعتبرونه جذور الأخطاء الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في المجتمع ويطالبون بالتغييرات الفورية لإزالتها.

للإعلام الجديد والراديكالي لا يتم عن طريق ما هو موجه من نقد للإعلام السـائد بل إنطلاقا من مخرجـات وتجـارب وسـائل الإعـلام التـي تطـرح نفسـها كبـديل عن الإعلام الرسمي التقليدي. ويذهب بعض النقاد إلى الدعوة لدراسـة الإعـلام الجديد ليس إنطلاقا مما يجب أن يكون عليه بل عن طريـق مـا هـو عليـه، وهـو مـا سيمكننا من الحكـم عليـه إنطلاقـا مـن مقدرتـه عـلى عـرض بـدائل في مواجهـة الإمبراطورية الإعلامية السائدة كما أن حصر الإعلام البديل في الرؤية القائلة بأنـه عبارة عن حركة مضادة للثقافة الجماهيرية السائدة إجراء نظـري قـاصر، فـالإعلام الجديد منتج أيضا لثقافة إتصالية بديلة، وعادة ما يكون في تعارض مع ما هو سائد. ويقع بين مفترق مناهج نظرية متداخلة فهو يعاني من طابعه المهمش خارج السياق الإجتماعي وخصوصيته في كونه بديل عن النظام الإعلامي القـائم. ولهـذا ركـزت بعض المداخل على خدمة المجتمع ويعـدّ مواقـع التواصـل الاجتماعـي، أو إعـلام المواطن وغيرها من التسـميات، بأنهـا جـزء مـن المجتمـع المـدني. "وطـرح فكـرة مجتمعات الممارسة ذات الصلة، بوجود ممارسة مشتركة ومجتمع الممارسة هو مشروع مشترك يوجد تفاعل متبادل بين الأفـراد العـاملين فيـه ولـه مجموعـة مـن المـوارد المشتركة ، **ويعبر وينجر وزملاؤه عن هذه الفكرة كالتالي:**

"مجتمعات الممارسة عبارة عن جماعات من البشر يشتركون في غايـة واحـدة ومجموعة من المشكلات، ويقومون بتعميـق معـرفتهم وخـبراتهم في هـذه الناحيـة عن طريق التفاعل بصورة مستمرة". ولقد أظهر تحليل تأثير تكنولوجيات الاتصال

على الحياة اليومية أن المجتمعات المحلية لا تتشكل فقط في المساحات الجغرافية المحددة بل ايضاً في الفضاء الاليكتروني وتسمى "المجتمعات الافتراضية.

ويمكن أن تعمل مواقع التواصل الإجتماعي على تفعيل الطاقات المتوافرة لدى الإنسان ويوجهها للبناء والإبداع في إطار "تطوير القديم وإحلال الجديد من قيم وسلوك، وزيادة مجالات المعرفة للجمهور، وازدياد قدرتهم على التقمص الوجداني وتقبلهم للتغيير، وبهذا فإن الاتصال له دور مهم، ليس في بثَ معلومات بل تقديم شكل الواقع، واستيعاب السياق الإجتماعي والسياسي الذي توضع فيه الأحداث.

وقد ارتكزت البحوث العلمية حول وسائل الاتصال الحديثة على نموذجين تفسيريين، الأول، ويتمثل في الحتمية التكنولوجية، وينطلق من قناعة بأن قوة التكنولوجيا هي وحدها المالكة لقوة التغيير في الواقع الاجتماعي، والنظرة التفاؤلية للتكنولوجيا تهلل لهذا التغيير، وتراه رمزًا لتقدم البشرية، وعاملا لتجاوز إخفاقها في مجال الاتصال الديمقراطي والشامل الذي تتقاسمه البشرية. والنظرة التشاؤمية التي ترى التكنولوجيا وسيلة للهيمنة على الشعوب المستضعفة، والسيطرة على الفرد، فتقتحم حياته الشخصية وتفكك علاقاته الاجتماعية.

أما النموذج الثاني، ويتمثل في الحتمية الاجتماعية التي ترى أن البُنى الاجتماعية هي التي تتحكم في محتويات التكنولوجيا وأشكالها، أي أن القوى الاجتماعية المالكة لوسائل الاعلام هي التي تحدد محتواها. وإن البحوث النوعية التي تتعمق في دراسة الاستخدام الإجتماعي لتكنولوجية الاتصال لا تنطلق

من النموذجين، لأنها لا تؤمن بأن ما هـو تقنـي ويتمتـع بديناميكيـة قويـة، يوجـد في حالته النهائية، كما أن البُنى الاجتماعية ليست منتهية البناء. ولعل هـذه الحقيقـة تنطبق أكثر على المجتمعات العربية التي تعرف حركية اجتماعية متواصـلة لم تفـض إلى صقل اجتماعي تتمايـز فيـه البنـى الاجتماعيـة والسياسـية، فـالقوى الاجتماعيـة المتدافعة، في المنطقة العربية، مازالت قيد الصياغة والتشُّكل.

كما أن المنطلقات الفلسفية للبحوث الكمية لا تسمح بالاعتقاد بوجود خط فاصل بين ما هو تقني وما هـو اجتماعـي، لأنهـما يتفـاعلان، باسـتمرار، في الحيـاة اليومية. بمعنى أن البعد الفكري للمنهج النوعي يسمح بالملاحظة الدقيقة لكيفيـة ولوج ما هو تقني في الحيـاة الاجتماعيـة، ولا يعطـي الفرصـة للأشـخاص الـذين يتعاملون مع وسائل الاتصال الحديثة بتشـخيص مـا هـو تقنـي أو اجتماعـي فقـط بل يسمح بإبراز تمثلهم لما هو تقني، والذي عـلى أساسـه يتضـح اسـتخدامهم لـه وقـد أدى النمـو الهائـل في اسـتخدام الانترنـت، جعلـت البـاحثين في مجـال الاستخدامات والإشباعات يزيدون من اهتماماتهم، والتحول من كيـف يسـتخدم الأفراد الانترنت إلى دراسـة الأسـباب والـدوافع التـي تـدفعهم لاسـتخدام هـذا الوسـيط وقـد أكـد Rosengren & Windahl، أن نمـوذج الاسـتخدامات والإشباعات يركز على الفرد المستخدم لوسائل الاتصال ويبنـي سـلوكه الاتصـالي على أهدافه بشكل مباشر، فضلاً عن أنه يختار من بين البدائل الوظيفية ما يستخدمه لكي يشبع احتياجاته. ولتحديد استخدامات الوسائل التكنولوجية الحديثـة، فـإن

كثير من الدراسات السابقة تحققت من الافتراض بوجود ارتباط بين الدوافع الشخصية والدوافع المتعلقة بالوسيلة، ولتجديد دوافع الاستخدام.

وإن الناس يستخدمون الكمبيوتر لإشباع ما يلي :-

أ- الحاجات الشخصية على سبيل المثال السيطرة، الاسترخاء، السعادة والهروب.

ب- الحاجات التي يمكن إشباعها تقليدياً من الوسيلة مثل التفاعل الإجتماعي وتمضية الوقت والعادة واكتساب المعلومات والتسلية.

ويعدّ المدخل، مدخلاً اتصالياً سيكولوجياً، فقد افترض وجود جمهور نشط له دوافع شخصية ونفسية واجتماعية، تدفعه لاستخدام الانترنت كوسيلة تتنافس مع غيرها من الوسائل لإشباع احتياجاته، وتطبيقاً على ذلك فإن فئات جمهور مستخدمي الانترنت أكثر نشاط ومشاركة في العملية الاتصالية بتأثير التفاعلية التي يتميز بها الاتصال الرقمي، وبالتالي فإننا نتوقع أن يتخذ الفرد قراره في الاستخدام عن وعي كامل بحاجاته التي يريد إشباعها، **ويتمثل الاستخدام في اتجاهين**:

- الاتصال بالآخرين عن طريق الوسائل المتاحة على الانترنت، سواء كان المستخدم مرسلاً أو مستقبلاً.
- وتصفح المواقع المختلفة لتلبية الحاجات.

وتطبيقاً على مدخل الاستخدامات والإشباعات تتضح الدوافع التالية **لاستخدام الانترنت:**

1- كبديل عن الاتصال الشخصي.

2- الإدراك الذاتي عن الجماعات المختلفة من الناس.

3- تعلم السلوكيات المناسبة.

4- كبديل أقل تكلفة عن الوسائل الأخرى.

5- المساندة المتبادلة مع الآخرين.

6- التعلم الذاتي.

7- التسلية والأمان والصحبة.

ويحصر مدخل نيغروبونتي Negroponte الميزات التي يتحلى بها الاعلام الجديد في: "استبداله الوحدات المادية بالرقمية، وتشبيك عدد غير محدود من الاجهزة مع بعضها البعض، ويلبي الاهتمامات الفردية Individual Interests والاهتمامات العامة، أي أن الرقمية تحمل قدرة المخاطبة المزدوجة للاهتمامات والرغبات وهي حالة لا يمكن تلبيتها بالاعلام القديم. والميزة الأكثر أهمية، هي أن هذا الاعلام خرج من أسر السلطة التي كانت تتمثل في قادة المجتمع والدولة إلى أيدي الناس جميعا ، ويشترك فين كروسبي مع نيغروبونتي في الافكار نفسها، ويعقد مقارنة بين الاعلام الجديد والقديم عن طريق النماذج الكلاسيكية، ابتداء من أول نموذج اتصالي بين البشر، الاتصال الشخصي، **وله حالتان تميزانه** :-

النموذج الأول: الاتصال الشخصي:-

1- يملك كل فرد من طرفي الاتصال درجة من درجات السيطرة المتساوية على المحتوى المتبادل بين الطرفين.

2- يحمل المحتوى ترميزا يؤكد حالة الفردية التي تحقق احتياجات ومصالح صاحب المحتوى.

3- التحكم المتساوي وميزة الفردية ينخفضان في حالة ازدياد عدد المشاركين في العملية الاتصالية، مما جعل خبراء الاتصال يطلقون عليه الاتصال من نقطة الى اخرى او من فرد لآخرOne-to-one.

النموذج الثاني: الإعلام الجديد ويتميز حسب كروسبي بما يأتي:-

1- يمكن للرسائل الفردية ان تصل في وقت واحد الى عدد غير محدود من البشر.

2- إن كل واحد من هؤلاء البشر له درجة السيطرة نفسها ودرجة الاسهام المتبادل نفسها.

وتصف نظرية ثراء وسائل الإعلام Media Richness Theory لدراسة معايير الاختيار بين الوسائل الإعلامية التكنولوجية وفقاً لدرجة ثرائها المعلوماتي وتوضح أن فعالية الاتصال يعتمد على القدر الذي تستخدم به الوسيلة، وتركز بشكل أكبر على الأشكال التفاعلية للاتصال فى اتجاهين بين القائم بالاتصال والجمهور المستقبل للرسالة، وطبقاً للنظرية فإن الوسائل الإعلامية التى توفر رجع صدى تكون أكثر ثراء، فكلما قل الغموض كلما كان الاتصال الفعال أكثر حدوثاً فثراء المعلومات يقوم بتخفيض درجة الغموض وإيجاد مساحة من المعاني المشتركة باستخدام وسيلة اتصالية معينة.

وتفترض هذه النظرية فرضين أساسين هما:

الفرض الأول: أن الوسائل التكنولوجية تمتلك قدراً كبيراً من المعلومات، فضلاً عن تنوع المضمون المقدم من خلالها وبالتالي تستطيع هذه الوسائل التغلب على الغموض والشك الذي ينتاب الكثير من الأفراد عند التعرض لها.

الفرض الثاني: هناك أربعة معايير أساس لترتيب ثراء الوسيلة مرتبة من الأعلى إلى الأقل من حيث درجة الثراء وهي سرعة رد الفعل، قدرتها على نقل الإشارات المختلفة باستخدام تقنيات تكنولوجية حديثة **مثل**: الوسائط المتعددة، والتركيز الشخصي على الوسيلة، واستخدام اللغة الطبيعية.

وبرزت نظرية التسويق الإجتماعي بين نظريات الاتصال المعاصرة، لتجمع بين نتائج بحوث الإقناع وانتشار المعلومات، في إطار حركة النظم الاجتماعية والاتجاهات النفسية، بما يسمح بانسياب المعلومات وتأثيرها، عن طريق وسائل الاتصال الحديثة، **ومنها** : "مواقع التواصل الاجتماعي"، وتنظيم استراتيجيات عن طريق هذه النظم المعقدة، لاستغلال قوة وسائل وأساليب الاتصال الحديثة لنشر طروحات وايديولوجيات يراد نشرها في المجتمع.

مواقع التواصل الإجتماعي المكان الافتراضي والزمن الميدياتيكي

أصبحت تتشكل بفضل شبكة الإنترنت فضاءات تواصلية عدة هي بمثابة أمكنة إفتراضية، نتحدث عبر غرف الحوار والدردشة، بدون حدود وبدون تاريخ،ونتعامل مع هذه الفضاءات بعدّها أمكنة، ذات شحنة ثقافية يكون الحوار والتواصل اساسها. ويعدّ المكان الإفتراضي مصطلحا حديث التداول الفكري "ويقصد به كل ما له صلة بالفضاء التخيلي، بشقه المادي والمتمثل في إبداع سبل جديدة في هندسة تكنلوجيات الإفتراضي وبشقه الإعتباري، يضم أنشطة عالمنا الواقعي المعتاد، أو في إمكانه أن يضمها جميعها ويضم أشياء جديدة أخرى"؛ ومن بين مزايا المكان الإفتراضي هو نهاية فوبيا المكان، إن الخوف من المكان دليل على تملكنا لمكان آخر، وعندما ندخل في منظومة المكان الإفتراضي نصبح لا نخشى

شيئا بحكم عدم مقدرتنا على تملك الإفتراضي بإعتباره فضاء، لذلك وصفت شبكة الإنترنت كفضاء إفتراضي بأكثر الأمكنة تحررية، وعدم مقدرة أي طرف إمتلاكها.

ومن الخصائص البارزة للإنترنت، تتجلّى في قيام نظام الإنترنت، على معادلة زمنيّة تجمع في الوقت ذاته، السّرعة اللّحظيّة، وسرعة الطّواف، وهذا ما عنه البعض بالزّمن العالمي الذي هوّ بمثابة الزّمن العابر "للحدود بين القارّات والمجتمعات واللّغات عبر طرقات الإعلام المتعدّد، التي تنقل الصّور والرّسائل بالسّرعة القصوى من أيّ نقطة في الأرض إلى أيّ نقطة أخرى"، ويقابل هذا الزمن، ما أسماه الدكتور عبد الله الحيدري" بالزّمن الميدياتيكي"، وصورة ذلك هوّ أنّ حياة الفرد اليوم ظلّت متصلة اتصالاً لا فكاك منه بوسائل الإعلام والاتصال الإلكترونيّة إلى حدّ تفكّك الرّوابط الحميميّة الأسريّة والاجتماعيّة الأخرى.

فالزمن الميدياتيكي هوّ الزمن الذي نحقّقه في صلاتنا المستمرّة مع وسائل الاتصال بوصفنا أفرادًا اجتماعيين ولا يعدو أن يكون زمنا وسائطيّا لاعتمادنا في الإنتاج والتفكير والتواصل والتفاعل، على تقنيات الإعلام والاتصال ويحتضن ميول الأفراد واتجاهاتهم بوصفهم متابعين، مستهلكين ومنتجين للصّناعات الإعلاميّة المتدفّقة بأقدار لم يشهدها تاريخ صناعة المضامين، كلّ مجتمع ينتج تمثّله للزمن عن طريق الأنشطة التي يقوم بها، في المقابل كل مجتمع تقوده منظومة القيم الميدياتيكيّة إلى بناء تمثّله للزّمنويتسم المجتمع الافتراضي بمجموعة **من السمات الآتية:-**

1- المرونـة وانهيـار فكـرة الجماعـة المرجعيّـة بمعناهـا التقليـدي، فـالمجتمع الافتراضي لا يتحدّد بالجغرافيا بل الاهتمامـات المشـتركة التـي تجمـع معـاً اشخاصاً لم يعرف كلٌ منهم الآخر بالضرورة قبل الالتقاء إليكترونياً.

2- لم تعد تلعـب حـدود الجغرافيـا دوراً في تشـكيل المجتمعـات الافتراضـيّة فهي مجتمعات لا تنام، يستطيع المرء أن يجد من يتواصل معه في المجتمعات الافتراضيّة على مدار الساعة.

3- ومن سماتها وتوابعها أنّهـا تنتهـي إلى عزلـة، عـلى مـا تعـد بـه مـن انفتـاح على العالم وتواصل مـع الآخـرين. هـذه المفارقـة يلخّصـها عنـوان كتـاب لشـيري تيركـل "نحـن معـا، لكنّنـا وحيـدون: لمـاذا أصـبحنا ننتظـر مـن التكنولوجيا أكثر مما ينتظر بعضنا من بعض فقـد أغنـت الرسـائل النصـيّة القصـيرة، ومـا يكتبـون ويتبـادلون عـلى الفيسـبوك والـبلاك بـيري عن الزيارات. من هنا لم تعد صورة الأسرة التي تعيش في بيت واحـد بيـنما ينهمك كلّ فرد من أفرادها في عالمه الافتراضي الخاص، لم تعد مجـرّد رسـم كاريكاتيري، بل حقيقة مقلقة تحتاج مزيدا من الانتباه والاهتمام.

4- لا تقوم المجتمعات الافتراضيّة على الجبر أو الإلـزام بـل تقـوم في مجملهـا على الاختيار.

5- في المجتمعات الافتراضيّة وسائل تنظيم وتحكّم وقواعد لضمان الخصوصيّة والسريّة، قد يكون مفروضا من قبل القائمين، وقد يمارس الأفراد أنفسـهم

في تلك المجتمعات الحجب أو التبليغ عن المداخلات والمـواد غـير اللائقـة أو غير المقبولة .

6- أنّها فضاءات رحبة مفتوحة للتمرّد والثورة – بداية من التمرّد على الخجـل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسيّة.

7- تتسم المجتمعات الافتراضية بدرجة عالية من اللامركزية وتنتهي بالتدريج إلى تفكيك مفهوم الهويّة التقليدي. ولا يقتصر تفكيـك الهويّـة عـلى الهويّـة الوطنيّة أو القومية بل يتجاوزها إلى الهويّة الشخصـية، لأنَّ مـن يرتادونهـا في احيان كثيرة بأسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم، وبعضهم له أكثـر من حساب جدلية قيم حتمية تقنية الاتصال والمجتمع

يكمن النظر للتغير الإجتماعي برؤية "حتمية" التحول في ثلاثة مسارات.

أولهما: ما يعرف "بالحتمية التقنية" Technological Determinism.

وثـانيهما: مـا يعـرف "بالحتميـة الاجتماعيـة"Social Determinism

وإن لكلا المسارين وجهات نظر تدعم تفسيره، إلا إن التفسير الذي قدمـه بعـض المفكرين "في اختلاف معدل التغير في كل مـن الثقافـة الماديـة واللاماديـة، نتيجـة التأثير التقني في المجتمعات يعدّ الأساس في التحليل الإجتماعي لتقنيـة الاتصـال" مع احتمال "حدوث تصادم بين التغير التقني والتغير الثقافي"، ويترتب عليه خلـل وظيفـي ممـا يـؤثر في تفكـير أفـراد المجتمـع، وتتـوتر القـيم والإيـديولوجيات السائدةوتبرز الحتمية الاجتماعية في مقابل الحتمية التقنية عـلى أسـاس "أنّ القـوى

الاجتماعية بأنواعها تمتلك زمام تطور التكنولوجيا، وتؤثر في تطويرها وتوجيهها. واشتهر في هذا الاتجاه، الأمريكي لزلي وايت". **وقدم وايت الطرح التالي:**

"إن النسيج الإجتماعي هو الثقافة المتقدمة بخطى التكنولوجيا، وتبنى المجتمعات البشرية ثقافيا بواسطة المادية التكنولوجية، وتبنى اجتماعيا بفعل التطور الاجتماعي، بمعنى جدلية الاجتماع/ التقنية "وتعدّ وسائل الاتصال عنصرًا أساسا في المجتمع، لكن النظر إليها على أنها أساس عملية التغير الإجتماعي ينقلها إلى دائرة "الحتمية"، وهذا ما رفضه علم الاجتماع المعاصر.

وتؤدي الثقافة اللامادية، كالإيديولوجيات السياسية والاجتماعية إلى تغير واسع في حياة المجتمع، أكثر من تأثير الثقافة المادية في بعدها التكنولوجي، ولكن يصعب قياس هذه التغيرات "التغير المادي واللامادي"، مما أدى إلى إطلاق النظرة النسبية".

ثم ظهر مفهوم الحتمية المعلوماتية في بداية الألفية الثالثة، إذ "لم يعد يقاس مدى تقدم الدول، على أساس نتاجها القومي، بل: إجمالي نتاجها المعلوماتي القومي".

وأهم المفكرين في هذا، هو سكوت لاش عالم الاجتماع، إذ اهتم بالتغير المعاصر في عصر "ما بعد الحداثة"، ونبه إلى تناقض عصر ما بعد الحداثة، لأنه يفرض على الإنسان صعوبة العيش فيه دون أدواته الاتصالية التي تربطه بالمجتمع. فمثلاً، "لا نستطيع العمل من دون هاتف نقال، أو الحاسوب، ..."، أي أشكال تقنية للحياة الاجتماعية.

ويؤكد سكوت لاش :"أنه تصبح لإشكال الحياة خصائص جديدة عن طريق العمل بالتكنولوجيا.

وأهم هذه الخصائص: هي أن "تتسطح أشكال الحياة، ويتفاعل كل شيء عن طريق وسائل الاتصال ولا يمكن القول إن عوامل التغير يمكن تعليلها بعامل وحيد، إذ يبين الواقع تساند عوامل عدة، "اقتصادية، وتعليمية، وأيدي عاملة وجغرافية، وتكنولوجيا، وقادة مخلصون، وإعلام مسؤول، وإيديولوجيا موجهة" تتفاعل هذه العوامل لإحداث التغير.

لذلك يصعب تحديد العامل الفاصل في التغير، بشكل ديناميكي عبر الزمن. "ولكن نستطيع القول أن الثقافة فقدت السيطرة على المجال التقني، وتحولت إلى أداة تطوع ما تفرضه هذه التكنولوجيا من متطلبات. ويبرز ذلك في تقليد "الحتمية التقنية" ثم لاحقاً في "الحتمية الإعلامية مقاربة مواقع التواصل الإجتماعي بالإعلام البديل يُعدّ التحوّل عبر التطوّر التكنولوجي هوّ جوهر الإعلام، ومايبدو اليوم جديداً يصبح قديماً بظهور تقنية جديدة، ألم يكن الإعلام جديدا مع ظهور الطباعة، والصحافة، والإذاعة، والتلفزيون كلّ ذلك لأن طبيعة التحوّل التي تقود إليها التقنية، في بعدها العلمي والإيديولوجي، تقتضي النّظر في أمر ما يسمّيه ماكلوهان بالحتميّة التكنولوجيّة. إذن مفهوم الاعلام الجديد هو في واقع الامر يمثل مرحلة انتقالية من ناحية الوسائل ويبدو للباحثة مفهوم الاعلام البديل، من الافضل اعتماده Alternative Media اذ يستقي دلالته من جمهوريته، فالجمهور اتخذوا مواقع التواصل الإجتماعي بديلاً عن الوسائل

الإعلامية التقليدية: ويقصد بها : "الموقع الذي يمارس فيه النقد. وتولد أفكاراً وطرقاً جديدة للتنظيم والتعاون والتدريب بين إفراد المجتمع. وربما الأكثر أهمية يشير الى أن البديل يتناول الموضوعات الحساسة في الآليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتوترات بين السيطرة والحرية، وبين العمل والبطالة، وبين المعارضة والحكومة"، "ومن ثم يتضاءل البديل إلى إن يصبح نمطاً، للاتصال الجماهيري".

وينحدر الإعلام البديل من مرجعية عفوية وغير منظمة تأخذ من مبدأ حرية التعبير والإستقلال عن كل الإلتزامات الأيديولوجية أو الإقتصادية القائمة دون أية قيود وهو ما يشير إلى أن الإعلام البديل هو حصيلة مواقف فكرية، تعمل بالإعتماد على قاعدة التشكل الذاتي.

وبعيدًا عن النظرة القيمية، يجب أن نتعامل مع هذه الظاهرة الإتصالية والإعتراف بها بحثيا وتأطيرها ضمن تحولات المثل الجماعية التى تشقها العديد من الإفرازات ومنتجة لسلطات رمزية خصوصية.

أما عند "جمعية النشر البديل" الأمريكية، فإنها تشير إلى معايير ثلاثة يمكن عن طريقها تمييز ما هو بديل عن ما هو سائد ومهيمن من الإعلام.

1- يجب أن لا يكون المنشور ذو صبغة تجارية.

2- يجب أن يتجه إلى تقديم عنصر المسؤولية الإجتماعية أي خدمة الصالح العام.

3- على الناشر أن يقدم نفسه بإعتباره ناشرا يعبر عن تيار الإعلام البديل.

عن طريق هذه المعايير في توصيف ما هو إعلام بديل نستشعر أن دعاة هذا التوجه يسعون أكثر لكسب رأسمال رمزي أكثر من إنخراطهم في تحقيق رأسمال مادي. يمكن عن طريق ما تبين إستدراك أن الإعلام البديل يقدم نفسه بشكل مثالي ويتسم بالنقاوة الفكرية والأيديولوجية. وهكذا يمكننا إعتبار أن الإعلام البديل كان وراءه المواطن العادي أو المواطن الذي يحمل بديلا راديكاليا وثوريا كما هو الحال مع المدونات عبارة عن إعلام مضاد للمشهد الإعلامي السائد.

ويسعى الإعلام البديل للتوصل الى حلول سياسية تسمح للشعوب بالتأكيد على تفردها الثقافي. وعلى الرغم من تنوع الآراء في استكشاف قدرته، فان ما يطلق عليه ليدبيتر "التفاؤل المقاتل" مطلوب، لان الابداع يشيع الأمل، ويقوم على التنوع والانفتاح، والاستقلال، والتقدم التراكمي لا الثوري، وليس أمامنا إلاَّ الأمل في أن المجتمع لم يكتمل بعد، وأنه مازال يتطور ويتغير للافضل.

ومن هنا فإن مضمون الإعلام البديل هو تجريب "سياسات الأمل ويمكن أن تزدهر فيه مبادرات المجتمع المدني، فتعددية الفاعلين وحدها هي التي يمكن أن تختار تنمية ثقافية ديموقراطية وتقديم هويات عدة، وافكار جديدة عن التقدم والتنمية، في فضاءات لم تكن تتلاءم يوما معها، ويمكن ان يكون نتاجا للمقاومة والثقافة المحلية.

وتقـول مـاكروبي أن : "الإعـلام البـديل سياسـة ترغـب في تحويـل نقـاد اجتماعيـين وسياسـيين غاضـبين الى نـاجحين ويمكـن تحديـد الاعـلام البـديل "الاجتماعـي" "كنسـق فكـري وعمـلي يبحـث عـن الرقـي بـالمجتمع كفاعـل أو كموضوع للاتّصال". ويبدو أنّ الاعلام البديل وبشكل ملمـوس هـو الفرصـة للمجتمع المدني ليقدّم مكوناته المختلفة، ليتعرفوا بعضهم على بعـض وليتحـاوروا في ما بينهم وهو الامكانية المفتوحة لكلّ مواطن للدخول بحرية وبفعالية للاتّصال مع مواطن آخر أو مجموعة أخرى في جوّ من التسامح والاحترام المتبادل .

ويمكن أن تؤول هذه الآلية للاعلام البديل الفعلي الى مستويات عدّة:-

1- البحث عن التفاعلية الحقيقية، "مشاركة الجمهور في فعل الاتّصال".

2- نظرة مختلفة أو بديلة للحياة السياسية والثقافية والاجتماعية.

3- أنماط معالجة اعلامية تخرج عن الأمور المطروقة.

4- يُعدّ متلقي الرسالة شريكاً جديراً باللاستقلالية، وليس متلقياً سلبياً.

5- لكلّ محاور الخيار بأن يجيب بطريقة لا تكون معدة سلفاً من قبل المرسل.

ويبـدو أن للإعـلام البـديل مهمـة تتمثـل في وضـع الأفـراد المهمّشـين والمجموعات في علاقة اتصال في ما بينهم. وايضاً رهاناً استراتيجياً، فهو لا ينفصل عن التنشيط الاجتماعي، إذ إنه في احترام الحرية الشخصية لِكُلّ فـرد، فهـو لـذلك يسـتهدف تفعيـل تجـارب الحـوار مـابين الثقافـات والاثنيـات التـي تتعـايش وهي تتصادم وتتجاهل بعضها البعض.

وعلى الرغم من ذلك يفتقر الإعلام إلى الوضوح، بالنسبة الى مجاله ومداه ليس هناك اتفاق على حدود مقبولة، وكما يؤكد امبرتو ايكو:

"في كل قرن، تعكس الطريقة التي تقوم عليها الاشكال الاعلامية الطريقة التي يرى بها العلم والثقافة المعاصرة الواقع". وقد يعني هذا أن أشكال الإعلام الجديد تعكس علم الشك، والنسبية، والفوضى "الأوصاف المشتركة للثقافة المعاصرة ، ويحاول "الإعلام البديل" التركيز على حرية الرأي والتعبير ولكن كفاعل منتصر لا كفاعل منهزم أي كفاعل إيجابي انفلتت أفكاره ومواقفه من سلطة الرقابة، عبر هامش الحرية التي يخلقها هذا الفاعل أو عن طريق مقولة "مجال اللايقين ، ويقود الإعلام البديل ظاهرة إبراز الحقائق، وتتشكل الأجندة الإعلامية، عن طريق الأحداث البارزة التي تفرض نفسها. ولهذا يتوجب من المجتمع المدني بذل جهود كبيرة ليكون جزءاً من الاحداث، فيغري الإعلام ويخيف الحكام، وإعادة الأمور إلى نصابها ليست مستحيلة.

وعندما نتحدّث عن الانترنت وعن الثورة الاتصاليّة وعن كيفيّة استثمارها وتوظيفها من قبل مكوّنات المجتمع، فإنّنا نتحدّث بالضرورة عن الصحف الالكترونيّة والمدونات ومواقع الفيس بوك وتويتر واليوتيوب وغيرها من التطبيقات، والتي لم تعدّ تنتظر الحصول على التأشيرة الحكوميّة ولم تعدّ القيود القانونيّة عائقا أمام تحرّكاتها، بل أصبحت تشكّل أهم مجال لتجاوز الخطوط الحمراء. ونظرًا لنجاحها وقدرتها على التعبير عن مطالب وتطلّعات الفئات المهمّشة تشهد مواقع التواصل الإجتماعي تزايد في عددها وعدد مستعمليها

وأسهمت في الآونة الأخيرة في جذب الأنظار لعدد من القضايا أثارت الرأي العام وأرغمت حكومات كثيرة في اتخاذ قرارات ضد رغبتها.

وتم إزالة الحدود والصراعات السياسية الكثيرة على يد الإعلام البديل وأهم إنجاز في الإعلام البديل هو الاهتمام بحق التعبير، مما ادى الى استثارة غضب الكثير من الحكومات العربية، وأصبحت تضع في حساباتها هذه الوسيلة.

فتداول الأحداث ذات التوجه السياسي أرغم بعض الحكومات على اتخاذ قرارات أو التراجع عن قرارات بسبب الاحتجاج الجماهيري. ويوجد أصناف لمستعملي،"المتلقين أو الجمهور"، الإعلام البديل.

الصنف الأوّل: وتمثله الطبقات الشعبيّة المهمشة والذين يستعملون في العادة الإشاعات والنكت الشعبية والسياسيّة كإعلام بديل لها، ولما يوفره لهم من حصانة وعدم المسائلة القانونيّة لأنّ عمليّة تناقل النكت والإشاعات لا تتضمّن اسم منتجيها، فضلاً عن إمكانية تحويرها من متقبّل إلى آخر ونصبح لا نميّز بين الراوي والمنتج.

الصنف الآخر: وتمثله فئة النخب سواء أكانت منتمية للأحزاب السياسيّة أو لمنظمات المجتمع المدني أو كانت مجرّد شخصيات مستقلّة. ونظرًا لامتلاكها المستوى التعليمي والموقع الإجتماعي المتميّز فإنّ إعلامها البديل يكون عادةٍ أكثر تطوّراً وأكثر انسجاماً مع مستحدثات المجتمع الذي يعيشون فيه، لاسيما وأنّهم يشكّلون الركيزة الأساس للمجتمع المدني.

الصنف الثالث: ويتمثل في فئة النخب الشبابيّة المهمّشة أي أصحاب الشهادات وخرّيجي الجامعات. وعرفت شكلين من التهميش، تهميش السلطة لها والمجتمع المدني وذلك لحرمانها من المواقع الاجتماعيّة المرموقة سواء داخل المجتمع أو داخل المجتمع المدني.

وأصبح الحديث عن قضايا الشأن العام لا يستقيم دون تفكيك آليات تشكل المجال الإعلامي، فالتعرض لمشاكل الناس محليا ودوليا هو كلام عن كيف نحاور الأنا والآخر، ولكل شخص الحق في تأسيس إعلامه.

"وإن تحولات الإعلام العربي متعددة الأوجه ولاسيما الثقافية والسياسية وعلى أمل أن تتحول تدريجيا إلى هاجس فكري ذي صلة بقضايا تحديث المجتمع وليس فقط الوقوف عند دائرة التوظيف الحيني. إذ أصبح السياسي يفرد أهمية في إدارته للشأن العام لقيمة الإعلام، وكذلك عند فئات مجتمعية أخرى، ويعدّ هذا عنصر حيوي يجعلنا ندخل في حلقة جديدة إسمها تواصل الأفكار بين الناس وصاحب القرار وذلك بغض النظر عن وجاهة أو ضعف تلك الآراء.

إن تحويل قضايا الشأن العام إلى هم يومي على واجهة وسائل الإتصال مرحلة مهمة لأي إمكانية للتغيير". "ويؤدي عرض الأفكار حتماً للتعدد، والتعدد هو طريق التواصل والحوار بين الناس. وأصبحت شيئا فشيئا توجد رغبة ربما تبدو محتشمة لإعلان قضايا خلافية في المجتمع للعموم، وهو مدخل الديمقراطية والجدل الإجتماعي الذي يمكن عن طريقه القيام بالإصلاح والمصالحة بين النظام السياسي ورعاياه من زاوية تواصلية إعلامية، وأننا اليوم وإذا ما أردنا أن نفهم علينا

أن لا نكـون متفـرجين بـل أيضـا ناقـدين وبالنسـبة للعـالم العـربي الـذي كـان ولازال يشكو منذ مدة طويلة من تحيـز الإعـلام الغـربي ضـده ومـن عـدم قدرتـه على إيصال صورته الحقيقية إلى تلك المجتمعات الغربية فإنه لم يعد أمامـه أي عـذر يمكن ترديده، فشبكات الإنترنت فتحت المجال أمـام الجميـع لوضـع مايريدونـه على الشبكة ليكون متاحاً أمام العالم لرؤيته. المهم أن يكون هناك اسـتعداد حقيقـي للإستثمار في هذه الوسيلة والأهم من ذلك استثمارها بالشكل السليم والمناسب.

ثقافة التغيير والثورات العربية

إن نشوء هذا الفضاء الجديد من الحرية اسهم في التحول النوعي الذي طـرأ عـــلى اســـتخدام الشـــبكات الاجتماعيـــة عـــلى الإنترنـــت، مـــن كونهـــا أداة الترفيه،والتواصل، إلى أداة للتنظير والتنظيم والقيادة، ثـم إلى وسـيلة فعّالـة لنقـل الحدث، ومتابعة الميدان، ومصدراً أولياً لوسائل الإعلام العالمية.

صحيح أن الإعلام وحـده لا يصـنع التغيـير، وأن التغيـير هـو نتـاج إرادة عامـة،حركها دافـع النـاس الطبيعـي نحـو هـذا التغيـير، والإعـلام إنـما هـو أداة من مجموعة أدوات. ويقـول ميشـيل فوكـو إن الثـورة الإيرانيـة انتشرـت بشرـيط الكاسيت، ولم يقل إن شريط الكاسيت "الذي كان في حينه إعلاما بديلاً" هو الذي صنع الثورة! لذلك إن هذه الإرادة بدون وسائل الإعـلام الجديـد قـد لا تسـاوي شيئاً، والعكس صحيح! فما جرى هو نتاج عوامل تفاعلت مـع بعضـها لتنـتج لنـا تغييرا بأسلوب لم يعهده عالمنا العربي من قبل، وغيّر أنماط حيـاتهم، مضـفياً عليهـا مزيداً من التفاعل، والتواصل. فهل من سبيل إلى جهد منظم، لتوظيفـه مـن أجـل قضيتنا العادلة كما يفعل أعداؤنا من أجل قضاياهم غير العادلة؟!.

وأصبحنا بفضل هذه الثورة أمام إعلام جديد لا يحتاج إلى أي رأسمال، كل رأسمالك هو هاتفك النقال وكاميرا وحاسوبك الشخصي. ولا يمكن لإعلام الجديد الاستغناء عن الإعلام التقليدي وأنه لن يتحقق له الرواج إلاَّ إذا استخدمه الإعلام التقليدي وأشار إليه ونقل عنه، فالكثير من الأحداث كان السبق فيها للمدونين أو لبعض المواقع الإلكترونية. ويعتقد الكثيرون أن الإعلام الجديد هو الإعلام القادم، فالكثير من التلفزيونات اليوم يمكن توقف بثها المباشر وتعرض خدماتها على الإنترنت، وأصبح الكثير من القنوات التليفزيونية لديها حسابات مثلا على الـ YouTube و الـ Facebook و الـ Twitter.

وعند ظهور مواقع التواصل، فإن العرب إجمالا قاموا باستخدامه أولا، وقبل كل شيء، كأداة للطرح السياسي، وذلك لعدم وجود اعلام محايد أو مؤسسات للمجتمع المدني او نشاط سياسي في الشارع العربي. ولكن هناك مبالغة في الدور الفعلي لمواقع التواصل في تغيير واقع السياسة. وإن دور أعضاء مجموعات فيسبوك او المشاركين هو في غالب الاحيان رمزي، ولا يتعدى حدود الشكليات. لذلك، فإن النشاط السياسي في الانترنت لا يترجم بالضرورة إلى تغيير أو نشاط سياسي فعلي في الشارع العربي. وبالرغم من النشاط الكبير على الانترنت في مصر، إلاَّ أن التغيير السياسي الحقيقي لم يولد في الانترنت، بل تولد في الشارع، وجاء الاعلام الجديد مكملا له، وهذا بسبب الامية التي تعاني منها الشعوب العربية.

وقام الإعلام الجديد بدور ملموس في حشد وتوجيه المتظاهرين، لكنه لم يكن مفصليا في تسيير الاحداث. في مصر، استمرت المظاهرات بشكل كبير بعد قطع خدمات الانترنت. وكذلك، في اليمن، يقتصر عدد مستخدمي مواقع التواصل الإجتماعي على عدد صغير، لا يواكب حجم الأحداث في الشارع اليمني. لذلك، فإن حشد المتظاهرين وتوجيههم لم يتم بشكل اساس عن طريق الاعلام الجديد. ولكن نقطة الاتفاق الرئيس هي عن دور الإعلام الجديد في إيصال صوت الشارع العربي الى أنحاء العالم، من دون شك، كان لأفلام يوتيوب "والنشاط التويتري" دور كبير في حشد الاهتمام الدولي لقضايا الاستبداد في بعض دول العالم العربي.

ولا يزال دور الحكومات العربية في الاعلام الجديد غامضا، وقد يؤدي وجودها في مواقع التواصل الإجتماعي الى تغيير شكل المداولات السياسية. ففي المستقبل القريب، إذا كان هناك توظيف مثالي من قبل الحكومات العربية فسيكون هناك وجه آخر مختلف تماماً للاعلام عما نعيشه اليوم. وفي حال انخراط الناشطين في مؤسسات المجتمع المدني، فإن الطرح السياسي على تويتر وغيره سيصل إلى مرحلة أكبر من النضج الفكري. سيؤسس المجتمع المدني الى خطاب سياسي جديد وسيكون له أثر في المداولات القائمة اليوم على مواقع التواصل الاجتماعي.

والاعلام الجديد هو باختصار مرحلة انتقالية من الركود إلى الوعي السياسي، وبالتأكيد مرحلة انتقالية في تغيير شكل الحكومات العربية والمجتمع المدني. لذلك، فإننا قد نرى في المستقبل القريب ركودا سياسيا في مواقع التواصل

الاجتماعي، يعوض عنه بنشاط حقيقي في منظمات المجتمع المدني والعملية السياسية.

جيل التغيير هو المصطلح الذي يصبو إليه الشاب العربي، والذي سيقوم تدريجيا بالانتقال من الكتابة الشكلية على الانترنت الى التأثير الحقيقي في العملية السياسية، عند حدوث ذلك، فإننا سنشهد تحولا من كون الإعلام الجديد منبرا سياسيا إلى أداة اجتماعية، وسيجد الخطاب السياسي مساحة أكبر وتأثيرًا أوضح وتتأتى القابلية على التغير من المقدرة على ذلك، ومن الاستطاعة لإدراكه، أيا ما تكن المعوقات. ويجند الفرد كما الجماعة بموجبه، قدراتهما على العطاء والتضحية حتى وإن تطلب الأمر لبلوغ ذلك، التسليم في الرزق أو الطموح أو الحياة لأن المطلب أقوى بكثير. القابلية هنا لا تحتكم إلى مصلحة خاصة، فردية ومباشرة، ولا تنبني على تطلع لإدراك هذه المنفعة الذاتية أو تلك، مادية كانت أو رمزية. إنها مصلحة الجماعة والمجموعة.

وما أفرزته الأحداث الجديدة في منطقة الشرق الأوسط، والتي لم يجر توصيفها علميا بعد، هل هي ثورات شعبية، أم حركات تغيير، أم احتجاجات شعبية...تجاوزت الأطر الإيديولوجية لمثيلاتها سابقا، فما يحدث، نتج جراء اليأس الذي يصيب الشباب من أن الثروات المادية التي يملكها الحكام العرب والتي يسخرها الغرب لصالح شعوبه، لم تأت بأي نفع على شعوبنا العربية هذا اليأس المتراكم لا يحتاج إلى أي فكر ثوري يشحذ همم الناس بقدر ما يحتاج إلى مشاركة المختلفين في الرأي للمشاركة في الحال، وهذا ما ظهر واضحا

أن المظاهرات التي جرت في العراق ألغت عمليا مفهوم الطوائف والديانات والفئات القومية، وأعطت مثالا أن مثل هذه التقسيمات هي من صنع السياسيين وليس من صنع الواقع العراقي ، وعلينا أن نفهم أن للتغيير ثقافته، ولا يمكن أن نفرض على أي تغيير شعبي كبير ومتعدد الأطراف أية ثقافة مسبقة، شخصيا تابعت مواقف الأحزاب التقدمية من الأوضاع في تونس ومصر والعراق والسودان واليمن، فوجدت أن هذه الأحزاب تريثت في المواقف، ولكنها أيدت التغيير هي لا تريد أن تكون بديلا عن حركات الشباب، وفي الوقت نفسه لا تريد أن تتسلم قيادة الشباب، فشعارات اليوم من المرونة والوضوح لم تجد لها بعد أرضية مفاهيمية، وقد شهدنا في ميدان التحرير في مصر كيف أن النكتة تحولت إلى شعارات، وكانت مؤثرة في استقطاب الإعلام، هذا الموقف الجدلي سيكون هو الأكثر صوابا من المواقف التي تقف ضد التغيير، أو تلك التي لا يعنيها التغيير. وبالتأكيد لدينا في العراق هذه المواقف كلها، وعلى الشباب أن يعوا جيدا أن نجاح أية مواقف لا يعني نهاية الصراع، ومشروع الشباب الثوري دون غيره لا يقف عند إنجاز أو شكل حكم، بل يستمر دون توقف، لاسيما في منطقة لم تحصل من التقدم والحداثة إلا القليل..

خاتمة في سوسيولوجيا المجتمع الرقمي

لم يرفع الفكر العربي المعاصر معرفيا من شأن فكرة الاتصال، ليظهر علينا الاتصال الرقمي مع بداية الألفية دون سلاح معرفي نحتمي به. ولاتكمن قيمة الاتصال في ما في الفكرة من قيمة علمية أو سياسية أي ما في الإنتاج الفكري من صحة أو خطأ بل في التسويق لها، حسب المفهوم الحديث للمعرفة لتداول

مضامينها ليترك الحكم للمجتمع وحده وهل به المناعة الثقافية الكافية "لغربلة" المضامين قبل الحكم على الوعاء. أن الحكم القيمي على الأفكار هو حكم قيمي على التقنية أيضا التي لا يجب أن نحد من انتشارها وإلا ستنمو سوقا سوداء لأفكار متطرفة،وإرهابية. وتاريخيا لا يمكن أن نتجاهل أن الحكم القيمي ذو الخلفية الدينية أو السياسية أو الثقافية هو الذي كان وراء إقصاء أكثر من فكرة داخل المجتمعات العربية باسم الدين أو الهوية أو معاداة الاستعمار أو الإمبريالية إن التلاقح الحضاري الذي ولّده انتقال المعلومة عبر الانترنت قد رسخ قيم وثقافة البلد المصدِّر للمعلومة والتكنولوجية في آن واحد، وينشأ عن هذه الحتمية التكنولوجية حالة ما يسمى بالصدمة الالكترونية التي سرعان ما تتحول بالبلدان المستوردة من الانبهار بالواقع الافتراضي إلى الاصطدام بالواقع الحقيقي للبلد المصدِّر.

ولعل من بين الأسباب القوية للتفاوت الرقمي بين دول الشمال والجنوب يحتل عامل الأمية المسؤولية واسهم في اتساع الهوة الرقمية.

وأيضاً عربيا يعود سبب تعطل آلة التسويق لتبادل الأفكار إلى عنصرين متلازمين يمكن تلخيصهما في إشكالية وعي الحرية وإدراك التقنية وهي معضلة فكرية إجرائية في كيف يمكن أن نفهم أن لا قيمة للفكرة مهما كانت طبيعتها إلا إذا شاعت بين الناس. وحتى يمكن بلوغ ذلك فلا بد أن تكون حركة الوسائط الحاملة للأفكار"التقنية" شائعة الملكية وتحررية من حيث المضمون.

إن تخلف الديمقراطية وممارستها في الوطن العربي لا يعود فقط إلى حصرها في بوتقة الشعار السياسي بل إن التخلف الديمقراطي يعود أيضا إلى تخلف في فهم أوعية الديمقراطية ووسائطها في الفكر العربي، ويؤدي هذا الرفض إلى نبذ انتشار الفكر وشيوعه وتداوله لأن التداول على السلطة وهو العمود الفقري للديمقراطية بالمفهوم الحديث ما هو إلا تداول على أفكار وتصورات ومناهج في كيف ندير الشأن العام بعد أن يقول الشعب كلمته في من ينوبه عبر الاقتراع. ولا قيمة للاقتراع الذي يضفي إلى تداول السلطات والرؤساء والبرلمانات والحكومات إذا لم تتوفر معركة فكرية عادلة على واجهة وسائل الإعلام التي هي الفيصل في تقريب صورة كل طرف سياسي إلى المواطن مهما كانت خلفيته الثقافية عن مشكلات الشأن العام .

وإن إعلاما واتصالا لا يسهم في تحديد أوليات المجتمع السياسية والثقافية والاقتصادية لا يمكنه أن يكون فاعلا في أي مشروع يسعى لتداول سلمي على السلطة كنتيجة حتمية لتداول أهم التصورات حول كيف ندير الشأن العام بالاعتماد على الرأي العام الذي تسهم وسائل الإعلام الحرة في بلورته بشكل محايد وموضوعي بعيدًا عن أي توظيف اقتصادي أو سياسي.

في النهاية فإن المجتمعات سوسيولوجيا تعدّ ظاهرة على قدر كبير من التعقيد حتى نجزم أنه من السهل أن تأتى نماذج سياسية أو اقتصادية أو فكرية قادرة بكل بساطة وبالاعتماد على التقنية الذكية للاتصالات على إحداث تغيير وبشكل جذري في بنية المجتمعات انطلاقا فقط من كونها تقنية فعالة حتى وإن كانت هذه

التقنية في مجال الإعلام. إن بين الظاهر تقنيا في الاتصال اليوم والنتيجة الاجتماعية غدا تظهر اختلافات قد تصل في بعض الأحيان إلى التناقض.

إن حركة المنظمات المهنية والجمعيات الأهلية والمجتمع المدني والفرد وهي ما يمكن أن نطلق عليها بالفعل السوسيولوجي عنصر فعال ومحدد أساس في مسيرة التقنية الاتصالية في علاقتها بالموروث الإعلامي .

ويمكننا القول أيضا بأن هذه الشبكات قد اسهمت في رفع مستوى الوعي لدى الشعوب، وتأكدها من أنها هي مصدر الشرعية، تمنحها لمن تشاء وتزيحها متى بدا لها ذلك. وأن هذه الشبكات قد أفرزت قيما جديدة، لعل أهمها بالمطلق القبول بالآخر في تنوعه واختلافه وتباينه، مادامت المطالب موحدة والمصير مشترك. ويمكننا القول بالمحصلة، إن هذه الشبكات أبانت بأن ثمة شعوبا حية ويقظة، حتى وإن خضعت لعقود من الظلم والاستبداد.

وتوصلت الباحثة الى نتائج عدة:

1- مواقع التواصل الإجتماعي وسائل يستخدمها من يشاء، لنشر الأخبار والآراء بشكل مكتوب أو مسموع أو مرئي، "متعدد الوسائط.

2- استخدم الشباب شبكات التواصل الإجتماعي للدردشة ولتفريغ الشحن العاطفية، ومن ثم أصبح الشباب يتبادلون وجهات النظر الثقافية والأدبية والسياسية.

3- عدّ مواقع التواصل الإجتماعي إعلاماً بديلاً: ويقصد به "الموقع الذي يمارس فيه النقد".

4- لا تمثل مواقع التواصل الإجتماعي العامل الأساس للتغيير في المجتمع، لكنها أصبحت عامل مهم في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي.

5- أصبحت تتشكل بفضل شبكة الإنترنت فضاءات تواصلية عدة هي بمثابة أمكنة إفتراضية، وإن من بين مزاياها نهاية فوبيا المكان.

6- أنّها فضاءات مفتوحة للتمرّد والثورة – بداية من التمرّد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسيّة.

7- يكمن النظر للتغير الإجتماعي برؤية "حتمية" التحول في ثلاثة مسارات. **أولهما**، ما يعرف "بالحتمية التقنية"، **وثانيهما**، ما يعرف "بالحتمية الاجتماعية" ثم الحتمية المعلوماتية.

8- ان المستخدمين يسعون أكثر لكسب رأسمال رمزي من وراء إنخراطهم في هذا الإعلام أكثر من إنخراطهم في تحقيق رأسمال مادي، ويمكن أن تزدهر فيه مبادرات المجتمع المدني.

9- يفتقر الإعلام الجديد الى الوضوح، بالنسبة الى مجاله ومداه، وقد يعني هذا أن أشكال الإعلام الجديد تعكس علم الشك، والنسبية، والفوضى الأوصاف المشتركة للثقافة المعاصرة.

10- تتشكل الاجندة الإعلامية لمواقع التواصل الاجتماعي، عن طريق الأحداث البارزة التي تفرض نفسها.

11- إن التغيير السياسي الحقيقي لم يولد في الانترنت، بل تولد في الشارع، وجاء الإعلام الجديد مكملا له.

12- إن تخلف الديمقراطية وممارستها في الوطن العربي يعـود إلى تخلـف في فهـم أوعية الديمقراطية ووسائطها في الفكـر، ويـؤدي هـذا إلى نبـذ انتشـار الفكـر وشيوعه وتداولـه لأن التـداول عـلى السـلطة مـا هـو إلا تـداول عـلى أفكـار وتصورات ومناهج.

الفصل السابع

تأثير المواطنة الافتراضية
في ظل شبكات التواصل الإجتماعي
على الهوية

أضحت شبكات التواصل الإجتماعي مع انتشارها وتطورها تشكل حركة ديناميكية، أثرت ما يُطلق عليه حاليا الإعلام الجديدالبديل، الذي غير طبيعة العلاقات الاجتماعية، ورفع من وتيرة مشاركة الفرد في الحياة السياسية وبامتياز خاصة بعد موجة التحول الديمقراطي العربي والتغيير السياسي، والتي ساهمت في ميلاد هوية وطنية للفرد تُساير وتُعزز مبادئ الديمقراطية والتحرر، بالمقابل خلقت هذه الشبكات أمام إلغاء فوبيا الزمان والمكان، وسيطرة العالم الافتراضي بخصائصه التي تؤكد أيديولوجيا نشأة هذه الشبكات موضة شبابية لا أكثر، عزلت الفرد عن قيمه الوطنية وهويته العربية، خاصة في ظل ظهور المواطنة الافتراضية العالمية غير المتأصلة، وفقدان الأفراد ثقتهم في حكومات دولهم وبالضبط تلك التي تشهد حالة اللااستقرار السياسي أو الفشل في بناء الدولة الديمقراطية.

ومنه نحاول هنا مناقشة الإشكالية الآتية: إلى أي مدى تؤثر المواطنة الافتراضية من خلال شبكات التواصل الإجتماعي في الهوية الوطنية العربية ؟

ولمناقشة هذه الإشكالية تم انتهاج المنهج الوصفي التحليلي، لتحليل الموضوع المقسم بدوره إلى ثلاثة محاور؛ يصف المحور الأول ظاهرة المواطنة افتراضية من خلال شبكات التواصل الإجتماعي، والثاني يحاول تحليل كيف تساهم هذه الشبكات في بناء الهوية الوطنية، أم الثالث فيقف عند ترهل قيم الهوية الوطنية ودور المواطنة الافتراضية في ذلك.

أدى التطور المتسارع لوسائل الإعـلام والاتصـال في منتصـف التسـعينات من القرن الماضي إلى إحداث تغيرات جوهرية ونقلة نوعية وثـورة حقيقيـة في عـالم الاتصال حيث انتشرت شبكة الإنترنت في كافة أرجاء المعمـورة، وربطـت أجـزاء هذا العالم المترامية بفضائها الواسع، ومهدت الطريق لكافـة المجتمعـات للتقـارب والتعارف وتبادل الآراء والأفكار والرغبات، إنها تغيرات جمة مست جميع مجالات الحياة، على مستوى الجماعات والأفراد على المستوى المحلي والمستوى العالمي محدثـة ظواهر جديدة وتأثيرات مباشرة على مختلـف التنظـيمات والبنـى الاجتماعيـة، كـما ظهرت مفاهيم ونظريات وأطر منهجية عديـدة، ومـن المفـاهيم التـي ذاع صـيتها بشكل يستدعي الانتباه مفهوم الشبكات الاجتماعية.

ومع ظهور شبكات التواصل الإجتماعي والمواقع الإلكترونية، تغـير شـكل ومضمون الإعلام الحديث، وخلقت الشبكات الاجتماعية نوعاً من التواصل بـين أصـحابها ومسـتخدميها مـن جهـة، وبـين المسـتخدمين أنفسـهم مـن جهـة أخرى،وأصبحت بذلك وسـيلة الاتصـال المـؤثرة في الأحـداث اليوميـة، بحيـث أتاحـت الفرصـة لأفـراد المجتمـع بكـل مسـتوياتهم وأطيـافهم نقـل أفكارهم، ومناقشة قضاياهم السياسية والاجتماعية وما يرغبون في نقله متجاوزين في ذلك الحدود الطبيعية إلى فضاءات جديدة لا رقيب لها، وهذا لم يتوقف عند هذا الحد بل حتى الحكومات والمنظمات غير الحكومية أصبحت تستعمل هذه الشبكات من أجل إيصال أفكارها وتحقيق أهدافها المختلفة.

لقد أتاحت شبكات التواصل الإجتماعي لمشتركيها إمكانية مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو، كما مكنتهم من إنشاء المدونات الإلكترونية وإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل، ويعد "الفيس بوك Facebook وتويترTwitter اليوتيوبYoutube " أهم المواقع التي تصدرت الشبكات الإجتماعية، ونتيجة لتنامي وتطور هذه المواقع فقد أقبل عليها ما يزيد عن ثلثي مستخدمي شبكة الإنترنت وخاصة منهم الشباب، كما لعبت الكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والتسونامي، والأحداث السياسية وحركة الجماهير الشعبية الواسعة، دوراً هاماً في شعبية هذه الشبكات، وأصبحت الوسيلة الأساسية لتبادل المعلومات والأخبار الفورية في متابعة مسار وتطورات الأحداث.

ورغم الانتقادات الشديدة التي تتعرض لها شبكات التواصل الإجتماعي التي تتهمها بالتأثير السلبي والمباشر على المجتمع الأسري، فإن هناك من يرى فيها وسيلة مهمة للتنامي والالتحام بين المجتمعات، وتقريب المفاهيم والرؤى مع الآخر، والإطلاع والتعرف على ثقافات الشعوب المختلفة، وتعزيز قيم الولاء والهوية والإنتماء، خاصة في ظل دورها الفاعل والمتميز كوسيلة اتصال ناجمة في حركات التغيير الجماهيري.

بالمقابل أصبح الفرد في هذا العصر يعيش عصرا تتضارب فيه القيم، يصعب فيه الإجماع على معايير سلوكية موحدة، فهو يزعم التوحد كونيا لكنه يتشرذم داخليا بفعل تعددية النظم القيمية وتصادم الكثير منها مع هويته الوطنية أو القومية، ولاشك أن هذا التنوع في أساليب الحياة يجعل من العسير الحديث

عن وحدة الهوية وتماسكها، وهذا بـدوره يولـد حـالات مـن الصراع داخـل فئـة الشباب بفعل تعدد الأنظمة الإدراكية وصعوبة التكيف معها.

وإذا اعتبرنا أن الهوية الوطنية ليست ثابتـة، ولكـن تتغـير باسـتمرار وتقـوم معظم الحضارات بإعادة ترميمها وتعريفها شعورياً أو لاشعورياً لتتعايش مع واقع معين أو هروباً من تهديد ما، أو للحصول على مكاسب تضمن بقاء النوع البشـري على قيد الحياة، وحتى إنْ خسرت تلك الثقافات الكثير من مكوناتها، أو تم تغييرها جزئياً أو دمجها مع غيرها، فالهوية تتكيف دائماً لتحقيق التوازن المطلوب بين الماضي والحاضر أو الحلم أو الطموح المستقبلي، أمام هذه الحقيقـة وفي زمـن فرضـت فيـه العولمة منطقها على العـالم وتعرضـت وتتعـرض فيـه الثقافـات الوطنيـة والمحليـة وخصوصيات الأمم والشعوب إلى اختراقات ومضايقات وتشويه وتنميط من قبل الصناعات الثقافية والإعلامية العالمية، تُطرح إشكالية الهوية الوطنية بقـوة وبحـدة وتطرح أزمة الهويـة العربيـة ومـدى تكيفهـا مـع الموجـة التكنولوجيـة والرسـالة الإعلامية للشبكات الاجتماعية، لأن الأمر يتعلق بموضوع استراتيجي يهـم كيـان الأمة العربية ووجودها وتاريخها وحاضرها ومستقبلها.

وعليه نطرح إشكالية عميقة وجدلا بين الباحثين الاجتماعيـين والسياسـيين وحتى أفراد المجتمع العـاديين عـلى مسـتوى الـوطن العـربي، وهـي تنـامي أهميـة الشبكات الاجتماعية وتأثيراتها الإيجابية والسلبية، وعلاقتها بالهويـة العربيـة، هـذه الأخيرة التي أصبحت تعاني من أزمات كيان ومضمون، **وهي:**

التعمق في فهم ظاهرة شبكات التواصل الاجتماعي، وتحديد دورها.

ضبط العلاقة التي تحكم شبكات التواصل الإجتماعي بالهوية العربية والتحدي الذي تفرضه هذه العلاقة.

ولتحقيق هذه الأهداف تم الإنطلاق من الإشكالية الآتية: إلى أي مدى تساهم شبكات التواصل الإجتماعي في بناء هوية وطنية عربية في ظل ميلاد الهوية العالمية الافتراضية؟

ولمناقشة هذه الإشكالية تم انتهاج المنهج الوصفي التحليلي، ومن الناحية المفاهيمية **تم تشخيص العلاقة من خلال المصطلحات الآتية:**

شبكات التواصل الاجتماعي: هي مواقع إلكترونية تتسم بطابعها الاجتماعيتتيح للجماعات والأفراد المشتركين فيها التواصل اللامحدود والتفاعل فيما بينهم عبر الإنترنت، عن طريق تشارك الدردشة والأفكار والصور والفيديو.

الهوية العربية: الهوية هي مجموعة من الخصائص والمميزات العقدية والأخلاقية والثقافية والرمزية التي ينفرد بها شعب من الشعوب وأمة من الأمم والهوية العربية تشير إلى كيفية إدراك الشعب العربي لذاته، وكيفية تمايزه عن الآخرين، تستند إلى مسلمات ثقافية عامة مرتبطة تاريخيا بتنمية اجتماعية وسياسية واقتصادية.

و بذلك سوف نتترك إلى المحاور الآتية:

- شبكات التواصل الاجتماعي: عمق في المفهوم والظاهرة
- مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي.

- تاريخية شبكات التواصل الإجتماعي من العالمية إلى المحلية.
- خصائص شبكات التواصل الإجتماعي ومداخلها النظرية.
- تأثير ودور شبكات التواصل الإجتماعي بين الإيجابيات والسلبيات.
- دور شبكات التواصل الإجتماعي في بناء الهوية العربية
- تشكيل وتنمية الوعي السياسي والإجتماعي لدى أفراد المجتمع.
- التغيير السياسي والحراك الشعبي- حالة الثورات العربية.
- شبكات التواصل الإجتماعي وإشكالية ترهل الهوية العربية
- ميلاد المواطنة الافتراضية كوسيلة وموت الهوية الوطنية كقيمة.
- تنامي موجة الاغتراب وتشتيت قيم الانتماء.
- شبكات التواصل الاجتماعي: عمق في المفهوم والظاهرة

1. مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي:

لقد خلق استخدام الانترنت في السنوات الأخيرة نوعاً من التواصل الإجتماعي بين الأفراد في فضاء إلكتروني افتراضي، قرب المسافات بين الشعوب وألغى الحدود وزاوج بين الثقافات، وسمي هذا النوع من التواصل بين الناس (**شبكات التواصل الإجتماعي**)، التي تعد الأكثر انتشاراً على شبكة الإنترنت لما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الإلكترونية الأخرى، وما تلعبه كوسيلة في نقل الأخبار والأحداث السياسية، وهذا شجع متصفحي الإنترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها.

إن مفهوم شبكات التواصل الإجتماعي كغيره من المفاهيم الاجتماعيـة أثـار جدلاً واسعاً لدى الأكاديميين نظـرا لتعـدد وتـداخل مـداخل واتجاهـات دراسـته ومن الناحية الاصطلاحية في اللغة الإنجليزيـة يطلـق عليـه "social media " أو مصطلح "social net-work" أي الترابط الشبكي الاجتماعي، أما في اللغة العربية نجده أدق من ناحية الوصف، إذ أن مصطلح "مواقع التواصل الاجتماعي" لا يثير جدلا في معناه بقدر ما يثير اشكالا في تعريفه، وقـد اجتهـد العديـد لتقـديم تعريف شامل له من بينهم:

كما تعـرف" شـبكات التواصـل الإجتماعـي بأنهـا منظومـة مـن الشـبكات الإلكترونية تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريـق نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها.

وتعرف بأنها شبكات إجتماعية تفاعليـة تتـيح التواصـل لمسـتخدميها في أي وقت يشاءون وفي أي مكان من العالم، ظهرت على شبكة الإنترنـت منـذ سـنوات قليلة وغيرت في مفهـوم التواصـل والتقـارب بـين الشـعوب، واكتسـبت اسـمها الإجتماعي كونها تعزز العلاقات بين بني البشر، وتعدت في الآونة الأخيرة وظيفتها الإجتماعية لتصبح وسيلة تعبيرية واحتجاجية، وأبرز شبكات التواصل الإجتماعي هي (الفيس بوك، تويتر، واليوتيـوب) وأهمهـا هـي شـبكة (الفـيس بـوك)، التـي لم يتجاوز عمرها الست سنوات وبلغ عدد المشتركين فيها أكثر من (800) مليـون شخص من كافة أنحاء العالم.

كما تعتبر مواقع التواصل الإجتماعي منظومة من الشبكات الالكترونية عبر الانترنيت تتيح للمشترك فيها إنشاء موقع خاص فيه ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات، وهو أيضا مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الانترنيت ظهرت مع الجيل الثاني "للويب"، الذي يتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء(بلد، جامعة، شركة،...)، كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر من إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض.

في حين عرفها كل من " بويد M.Boyd والسونB.Ellison " بأنها مواقع تتشكل من خلال الإنترنت تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة، وإتاحة الفرصة للاتصال بقائمة المسجلين، والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أو المجموعات من خلال عملية الاتصال.

كما تعرفها الموسوعة الحرة العالمية بأنها عبارة عن مواقع ويب تقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين مثل : المحادثة الفورية والرسائل الخاصة والبريد الإلكتروني والفيديو والتدوين ومشاركة الملفات وغيرها من الخدمات، أحدثت تغيّر كبير في كيفية الاتصال والمشاركة بين الأشخاص والمجتمعات وتبادل المعلومات، وهي تجمع الملايين من المستخدمين في الوقت الحالي، وتنقسم تلك الشبكات الاجتماعية حسب الأغراض فهناك شبكات تجمع أصدقاء الدراسة وأخرى تجمع أصدقاء العمل بالإضافة لشبكات التدوينات المصغرة.

وعليه إن شبكات التواصل الاجتماعي، هي مجموعة من المواقع تقدم خدمات يتم إنشاؤها وبرمجتها من قبل شركات كبرى لجمع اكبر عدد من المستخدمين والأصدقاء ومشاركة الأنشطة والاهتمامات في بنية مجتمع افتراضي، توفر هذه الخدمات ميزات مثل المحادثة الفورية والتراسل العام والخاص ومشاركة الوسائط المتعددة من صوت وصورة وفيديو والملفات، وقد استقطبت هذه الخدمات ملايين المستخدمين من شتى أنحاء العالم.

وتشترك الشبكات الاجتماعية في خصائص أساسية بينما تتمايز بعضها عن الأخرى بمميزات تفرضها طبيعة الشبكة ومستخدميها، يمكن إيجازها في الآتي:

1. **الصفحات الشخصية**: من خلال الملفات الشخصية يمكنك التعرف على اسم الشخص ومعرفة المعلومات الأساسية عنه مثل: الجنس، تاريخ الميلاد، البلد، الاهتمامات والصورة الشخصية وغيرها من المعلومات.
2. **الأصدقاء/ العلاقات**: وهم بمثابة الأشخاص الذين يتعرف عليهم الشخص لغرض معين، يُطلق عليه مسمى "صديق" ويُضاف لقائمة الأصدقاء بينما تطلق بعض مواقع الشبكات الاجتماعية الخاصة بالمحترفين مسمى "اتصال أو علاقة" على هذا الشخص.
3. **إرسال الرسائل**: وتتيح هذه الخاصية إمكانية إرسال رسالة مباشرة للشخص، سواء كان في قائمة الأصدقاء لديك أو لم يكن.

4. **ألبومات الصور**: تتيح الشبكات الاجتماعية لمستخدميها إنشاء عدد لا نهائي من الألبومات ورفع مئات الصور فيها وإتاحة مشاركة هذه الصور مع الأصدقاء للاطلاع والتعليق حولها.

5. **المجموعات**: تتيح كثير من مواقع الشبكات الاجتماعية خاصية إنشاء مجموعة اهتمام، حيث يمكنك إنشاء مجموعة بمسمى معين وأهداف محددة ويوفر موقع الشبكة الاجتماعية لمالك المجموعة والمنضمين إليها مساحة أشبه ما تكون بمنتدى حوار مصغر وألبوم صور مصغر كما تتيح خاصية تنسيق الاجتماعات عن طريق ما يعرف بـ Events أو الأحداث ودعوة أعضاء تلك المجموعة له ومعرفة عدد الحاضرين من عدد غير الحاضرين.

6. **الصفحات**: تقوم فكرة الصفحات على إنشاء صفحة يتم فيها وضع معلومات عن المنتج أو الشخصية أو الحدث ويقوم المستخدمين بعد ذلك بتصفح تلك الصفحات عن طريق تقسيمات محددة ثم إن وجدوا اهتماماً بتلك الصفحة يقومون بإضافتها إلى ملفهم الشخصي.

إن مفهوم شبكات التواصل الإجتماعي خلق أهمية لا مثيل لها في حياة المجتمع، فتحليل الظاهرة ينم على أنها تضم تفاعل خمس عناصر أساسية لتشكل المجتمع المحلي **والمتمثلة في**: المجتمع، التفاعل، الروابط، المكان، الزمان.

وعليه فإن التمثيل الرقمي لحركة شبكات التواصل الإجتماعي على الانترنيت و الويب تحديدا أصبح يحوي مختلف الظواهر الاجتماعية بشكل الكتروني شاملا بذلك التفاعل الإجتماعي برمته على مستوى الأفراد والجماعات

والمنظمات وأيضا المنتجات المعرفية والخدمية بأنواعها والاتصال والنماذج البنائية للمجتمعات الافتراضية التي أصبحت جميعها تتمثل بشكل رقمي مجرد على الشبكة.

ووفقا لما سبق ومن الناحية النظرية يخضع مفهوم شبكات التواصل الإجتماعي لعدة نظريات:

1. **النظرية البنائية**: وهي مقاربة اجتماعية تبحث عن عولمة العلاقات الاجتماعية وشبكات التواصل الاجتماعي، وحسب هذا الاتجاه هي مجموعة من العلاقات التي يكونها مجموعة من الأفراد، وتكون ذات نمط خاص و نوعي على سبيل المثال (التعاون، النصح، الرقابة) بين مجموعة من الفاعلين، وعليه فإن تحليل هذه الشبكات يقوم على منهجية لوصف عولمة البناء العلائقي لهذا المجتمع.

فمواقع التواصل الإجتماعي قد جعلت علاقات الأفراد أكثر تداخلا واعتماد بعضها على بعض مما كان عليه الأمر في الماضي، حيث أصبح كل فرد يعيش في الساحة الخلفية للآخر، فشبكة الترابط ونقاط الوصل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تتقاطع خطوطها وتتجاوز الحدود تؤثر تأثيرا حاسما على الأفراد المشاركين فيها.

2. **نظرية الحلقة الاجتماعية**: هي مقاربة تقوم على وصف وربط الشبكات من خلال صفات وسمات داخلية (داخل الشبكة)، وشبكات التواصل الإجتماعي وفق هذه النظرية هو تفاعل مجموع المستخدمين لهذه الشبكة

مع بعضهم وفق رموز وشفرات معينة، قواعـد توفرهـا لهـم هـذه المواقـع ما ينجم عنه نظام معرفي داخلي خاص بهذه الأخيرة.

فالتفاعلات الاجتماعية في مواقع التواصـل الإجتماعـي هـي إطـار مـترابط العناصر من الأغـراض والأهـداف والحاجـات المشـتركة بـين الأعضـاء، وأيضـا اللوائح والقواعد والسياسات المتبعة والأنماط التي تفرز من خلال هذه التفاعلات بما يدعم الثقافة المشـكلة، سـواء أكانـت في أصـولها لـدى المشـاركين أو إفرازاتهـا من جراء التفاعلات الجديـدة في هـذه البيئـة العلائقيـة التـي تكونـت في المجتمـع الافتراضي.

3. **نظرية الشبكة الاجتماعية**: هي نظرية تتناول بالفحص والكشـف والـدرس نماذج وخصائص الروابط الاجتماعيـة وعلاقاتهـا بحيـاة الأفـراد والمنظمـة الاجتماعية، وتستخدم هذه النظريـة إطـار الدراسـة كيـف يـرتبط النـاس بعضهـم ببعض، من خـلال أواسـط شـبكات الحواسـيب وتتضـمن هـذه الخصائص تركيب الشبكات، وحجم الشبكات، ومـدى الشـبكة والـتردد الاتصالي بين الناس وكثافة الروابط المتبادلـة بـين الأشـخاص وخصـائص الأعضاء وتاريخ الشبكة والمورد المتاح للشبكة.
4. **نظرية رأس المال الإجتماعي الافتراضي**: لقد أعادت الشـبكات الاجتماعيـة التشكلات التفاعلية التي ظهرت في إطار ما يمكن تسميته بإعادة المفـاهيم على نحو افتراضي، ومـن هـذه المفـاهيم رأس المـال الإجتماعـي في سـياقه الافتراضي.

إذ ترى هذه النظرية أن رأس المال الإجتماعي على الصعيد الافتراضي يتأسس بناء على شبكة من الارتباطات بين أفراد التفاعلات الافتراضية المنتشرة في مواقع التواصل الاجتماعي، إذ أن المجال الافتراضي يتأسس عبر تفاعلات الانترنيت التي تشكل آلية التواصل لتحقيق رأس المال الإجتماعي الافتراضي وذلك عبر خاصيتين طرحها "بلاتشرد وهوزه" وهي: التبادل المعلوماتي والدعم الاجتماعي، فأما الأولى فتعني المجال الذي يساهم في حل المعضلات ذات الأبعاد التقنية والاجتماعية، في حين الثانية تعني الدعم الذي يستفيد به الفرد من خلال امتلاكه شبكة من العلاقات عبر تفاعلات المجتمع الافتراضي.

فقوة رأس المال الافتراضي مستمدة من شبكة العلاقات التي تتم في رحاب شبكات التواصل الاجتماعي، والتي تقوم على المصالح المتجانسة والتي يمكن الاستفادة منها في تحقيق مصالح متبادلة بين الأعضاء من ذوي الاهتمامات الواحدة، وتجدر الإشارة إلى أن تفاعلات المجتمع الافتراضي – مواقع التواصل الإجتماعي – لا ترتبط بوقت معين وهذا يعطي رصيد اكبر لشبكة العلاقات.

2. تاريخية شبكات التواصل الإجتماعي من العالمية إلى المحلية:

تعتبر أعوام التسعينات الأولى من القرن الماضي، هي البداية الحقيقية لظهور شبكات التواصل الإجتماعي على الإنترنت، **وهنا تشير الدراسات إلى أن ظهور وتطور هذه الشبكات مر على مرحلتين:**

المرحلة 1: وتبدأ مع سنة 1995 حين صمم (راندي كونرادز) موقعاً اجتماعياً للتواصل مع أصدقائه وزملائه في الدراسة، وأطلق عليه اسم (Classmates.com)، وبهذا الحدث سجل أول موقع تواصل إلكتروني

افتراضي، ثم تم تصـميم موقـع SixDegrees.com عـام 1997 وركـز ذلك الموقع على الروابط المباشرة بين الأشخاص، وظهرت في تلك المواقـع الملفات الشخصية للمستخدمين وخدمة إرسال الرسائل الخاصة لمجموعة من الأصدقاء، وبالرغم من توفير تلك المواقع لخدمات مشـابهة لمـا توجـد في الشبكات الاجتماعية الحالية إلا أن تلك المواقع لم تسـتطع أن تـدر ربحـاً لمالكيها وتم إغلاقها ، وفي الحقيقة هذا ما ميز هذه الفترة.

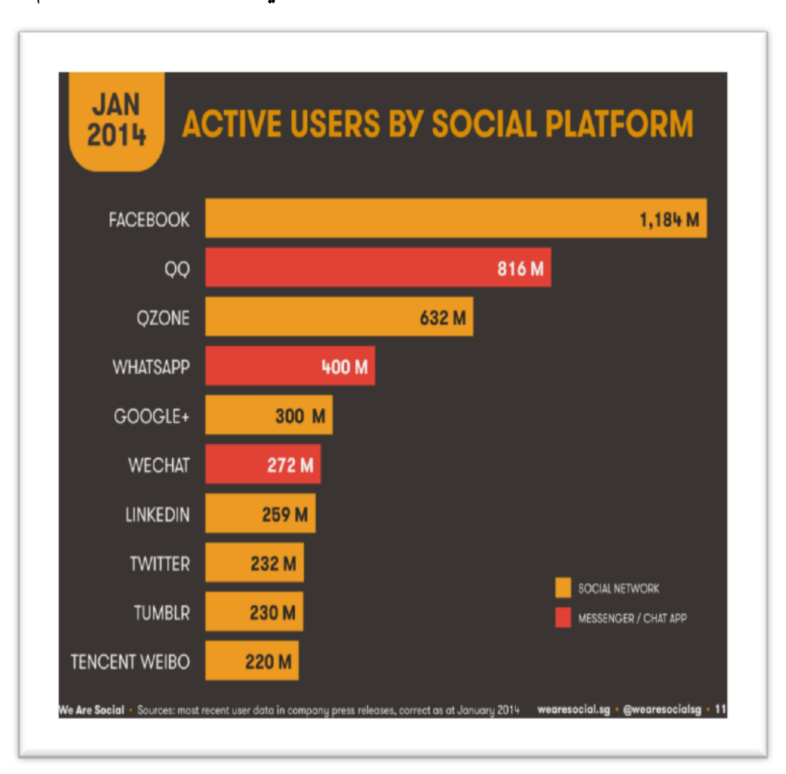
المرحلة 2: مع بداية عام 2005 ظهر موقع يبلغ عدد مشـاهدات صـفحاته أكثـر من مشاهدات موقع google وهو موقع MySpace الأميركـي الشـهير ويعتبر من أوائل وأكبر الشـبكات الاجتماعيـة عـلى مسـتوى العـالم ومعـه منافسه الشهير فـيس بـوك والـذي بـدأ أيضـاً في الانتشـار المتـوازي مـع ماي سبيس حتى قام فيس بوك في عام 2007 بإتاحة تكـوين التطبيقـات للمطورين وهذا ما أدى إلى زيادة أعداد مستخدمي فيس بوك بشكل كبير.

إن ما يميز هذه المرحلة هو اكتمال نمو الشبكات الاجتماعية أين تزايـد عـدد مستخدميها بتزايد مستخدمي الانترنت، إذ تشير إحصـائيات 2014 إلى أن عـدد مستخدمي الإنترنت في كل مناطق العالم تزايد بشـكل إجمـالي، حيـث يقـدر اليـوم وجود نحو 2.5 مليار إلى 3 مليار مستخدم وهـو مـا يقـارب نسـبة 35 بالمئـة مـن سكان العالم، وهذا ما أشار إليه أيضا الاتحاد الدولي للاتصالات (ICU).

كما يشير تقرير الأمم المتحـدة: في إحصـائيات عـن الشـبكات الاجتماعيـة والانترنت لعام 2014 أن الفيس بـوك يعتـبر اليـوم أشـهر الشـبكات الإجتماعيـة

وأكثرها شعبية، حيث يلاحظ من الشكل 01 احتلاله للمركز الأول من حيث عدد المستخدمين الناشطين والذي وصل حالياً إلى 1184 مليون مستخدم يليه تطبيق الواتس آب (WhatsApp) في المركز الرابع متخطياً بذلك شبكة جوجل الإجتماعية (Google+) من حيث عدد المستخدمين الناشطين والذي وصل إلى 400 مليون مستخدم..

الشكل 01 : ترتيب شبكات التواصل الإجتماعي من حيث الاستخدام



إن الفكرة الأساسية التي نشأت في ظلها شبكات التواصل الإجتماعي هي عالمية الاهتمام، أي أن التفاعلات تتم على خلفية السياق العالمي، ولكن تتبلور متغيراتها على الصعيد المحلي، **وذلك وفق عدة متغيرات:**

1. **المتغيرات الاجتماعية: وذلك من خلال:**

تكوين الصداقات: حيث سهلت هذه الشبكات تكوين الصداقات من منطلق مشاركة الاهتمامات عبر الفضاء المعلوماتي وعلى الصعيد العالمي، مساهمة بذلك في تأسيس رأس مال اجتماعي يمكن أن يتيح الإمكانية لفرص يتأرجح مداها بين السياق الواقعي والسياق الافتراضي.

الجماعات: إذ سمحت الشبكات أن تجمع في طياتها الجماعات الاجتماعية ذات الاهتمامات المتجانسة، ومن الممكن أن تؤسس هذه الجماعات بين أفراد المجتمع المحلي أو يتم الاشتراك فيها على مستوى الصعيد العالمي.

2. **المتغيرات السياسية**: إن الشأن السياسي أصبح متغير أساسي بالنسبة للشبكات الاجتماعية، إذ ساهمت هذه الأخيرة في تأرجح التفاعلات السياسية بين العالم الواقعي والعالم الموازي، **ويتضح ذلك جليا من خلال:**

تعبئة الرأي العام: تلعب شبكات التواصل الإجتماعي دورا فعالا في تعبئة الرأي العام تجاه بعض القضايا السياسية، مثلا أصبحت تمثل مجالا لحشد الجماهير في الاحتجاجات والتشجيع على الإضرابات محليا، وكذا فتحت المجال للدعاية الانتخابية وطرح البرامج الانتخابية، إذ نجد على مستوى الفيس

بوك تكوين جماعات لنشر البرامج الانتخابية وكسب التأييد الشعبي وهنا يتجلى بوضوح التقاطع بين العالمية والمحلية.

ظهور المواطنة الافتراضية: حيث فتحت الشبكات الاجتماعية مجالا لممارسة قضايا المواطنة عبر الانترنت، والتي أطلق عليها مصطلح المواطنة الافتراضية "Virtual Citizenship" التي ارتبطت بالبعد السياسي في مناقشة حقوق وواجبات اجتماعية سياسية النشأة، خاصة في ظل التوترات التي تعاني منها الدولة القومية العربية أين تقلص الاهتمام بالحقوق السياسية في السياق الواقعي، وهنا يتجلى دور المجتمع الافتراضي الذي تنمو من خلاله المطالبة بالحقوق السياسية وسحب القضايا من الواقع إلى العالم الافتراضي الذي يعد بوابة جديدة لتكريس المواطنة.

تفعيل دور المجتمع المدني: حيث تسهم شبكات التواصل الإجتماعي وتناميا في السياقات العالمية ومردودها المحلي في زيادة تفعيل دور المجتمع المدني إذ عمد أكثرها على الصعيد القومي إلى فتح قواعد في المجتمع الافتراضي عبر الشبكات الاجتماعية للترويج لبرامجها وزيادة كسب تأييد الجمهور لها والتواصل بين أفرادها.

3. خصائص شبكات التواصل الإجتماعي ومداخلها النظرية:

تتميز شبكات التواصل الإجتماعي بعدة مميزات أهمها:

العالمية: حيث تلغى الحواجز الجغرافية والمكانية، وتتحطم فيها الحدود الدولية إذ يستطيع الفرد في هذا العالم التواصل مع أي شخص في أي مكان.

التفاعلية: فالفرد فيها كما أنه مستقبل وقارئ، فهو مرسل وكاتب ومشارك فعلى عكس الوسائل التقليدية في الإعلام، هناك حيز للمشاركة الفاعلة من المشاهد والقارئ.

التنوع وتعدد الاستعمالات: حيث يستخدمها الطالب للتعلم، والعالم لبث علمه وتعليم الناس، والكاتب للتواصل مع القراء...إلخ.

سهولة الاستخدام: فالشبكات الاجتماعية تستخدم بالإضافة للحروف وبساطة اللغة، الرموز والصور التي تسهل للمستخدم التفاعل.

التوفير والاقتصادية: إذ تعد اقتصادية في الجهد والوقت والمال، في ظل مجانية الاشتراك والتسجيل، دون احتكار جماعة أو شخص ما عليها.

كما يمكن إضافة خاصية أساسية لعبت دورًا كبيرًا حاليا على المستوى السياسي وهي المشاركة؛ إذ تشجع وسائل المواقع الاجتماعية المساهمات وردود الفعل من الأشخاص المهتمين، وبذلك تطمس الخط الفاصل بين وسائل الإعلام و الجمهور.

ولفهم خصائص مواقع التواصل الإجتماعي يجب أن تُوضع في سياقات ومداخل نظرية معينة وهي:

أ. النظريات السياسية والديمقراطية التي وفرت سندا نظريا وفكريا لهويتها وممارستها؛ إذ تشدد نماذج الديمقراطية القائمة على المشاركة على أهمية مشاركة المواطنين وانخراطهم بفعالية في النشاطات السياسية، وهذا ما تتيحه

الشبكات الاجتماعية كخاصية أساسية تهدف إلى المشاركة في الحياة العامة للمجتمع بشكل عام.

ب. مراجعة بعض المقاربات على مستويات عدة، يتعلق بعضها بالتطورات في تكنولوجيا الاتصال، وبعضها الآخر يتعلق بجانب الدراسات الاجتماعية والسياسية؛ إذ ركزت البحوث العلمية حول وسائل الاتصال الحديثة على نموذجين تفسيريين: الأول يتمثل في الحتمية التكنولوجية، وينطلق من قناعة بأن قوة التكنولوجيا هي وحدها المالكة لقوة التغيير في الواقع الاجتماعي، والثاني يتمثل في الحتمية الاجتماعية التي ترى أن البنى الاجتماعية هي التي تتحكم في محتويات التكنولوجيا وأشكالها، ومن خلال هذه النموذجين تتأرجح خصائص الشبكات الاجتماعية بين الحدة والضعف، خاصة أثناء الحديث عن تأثيراتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

4. تأثير ودور شبكات التواصل الإجتماعي بين الإيجابيات والسلبيات

تتعدد وتتنوع شبكات التواصل الإجتماعي بين شبكات شخصية وعامة تطمح لتحقيق أهداف محددة، ومنذ ظهورها اختلفت المواقع التي تتصدّر القائمة بين سنة وأخرى، فتاريخيا كان لموقع "سكس ديفريز" أهمية كبيرة مع بداياته الأولى، ومع ظهور مواقع أخرى وتطورها أصبح تصنيفها يأتي بالنظر إلى الجماهيرية حيث تتصدر القائمة عدد من الشبكات أهمها: الفيسبوك Facbook، تويتر Twitter ويوتيوب Youtube ، وهي الأشهر حاليا، وبغض النظر عن ماهية كل منها وتخصصه، فهي تشترك في العديد من الوظائف أهمها: المشاركة، والتحاور، والتواصل، والجماعة.

وفي ظل هذه الوظائف تؤثر هذه الشبكات على مستخدميها من ناحيتين:

أولا: التأثيرات الايجابية: لا شك أن التقدم التكنولوجي يهدف إلى تحقيق التقدم للبشرية، وجعل الحياة أكثر سهولة سواء للأفراد البسطاء أو الاقتصاديين أو الباحثين، فقد أضفت تكنولوجيا شبكات التواصل الإجتماعي بعدا ايجابيا جديدًا على حياة الملايين من البشر من إحداثها لتغييرات ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية في حياة مجتمعات بأكملها، **ومن أهم هذه الآثار الايجابية :**

- **ربط العلاقات عبر العالم والتواصل البسيط بين الأفراد:** حيث وجد الملايين من أبناء الشعوب الأجنبية والعربية بشكل خاص في الشبكات الاجتماعية نافذة حرة لهم للاطلاع على أفكار وثقافات العالم بأسره، وتبادل المعلومات والصور والرسائل وغيرها.
- **التواصل التعليمي وكسب المعلومات:** وتبادل الخبرات والمهارات ومناقشة المواضيع الاجتماعية، بين الطلبة والأكاديميين والباحثين، كما تعد وسيلة للوصول إلى الخبرات والكفاءات.
- **ربط المواطن بالحكومة:** أصبحت الكثير من وحدات ودوائر ومؤسسات الدولة "محلياً" تتواصل مع المواطنين على اعتبار أن هذه الوسائل إعلامية إخبارية سلسة ومباشرة بين الدائرة أو المؤسسة الحكومية والمواطنين.
- **فرصة لتعزيز الذات:** فمن لا يملك فرصة لخلق كيان مستقل في المجتمع يعبر به عن ذاته، فإنه عند التسجيل بمواقع التواصل الإجتماعي وتعبئة البيانات الشخصية، يصبح له كيان مستقل وعلى الصعيد العالمي.

- **الانفتاح على الآخر وبناء العلاقات الاجتماعية**: فالتواصل مع الغير، بغض النظر عن الاختلاف في الدين والثقافة والعادات والتقاليد، واللون والمظهر والميول، فإن هذا التواصل قد يكسب الفرد صديقا ذا هوية مختلفة عنه، يتشارك معه الأفكار ويتفاعل معه في القضايا العامة.
- **منبر للرأي و الرأي الآخر والتغلب عن العزلة**: إن من أهم خصائص مواقع التواصل الإجتماعي سهولة التعديل على صفحاتها، و كذلك حرية إضافة المحتوى الذي يعبر عن فكرك و معتقداتك، والتي قد تتعارض مع الغير،فالمجال مفتوح أمام حرية التعبير مما جعل مواقع التواصل الإجتماعي أداة قوية للتعبير عن الميول والاتجاهات الشخصية تجاه قضايا الأمة المصيرية.
- **وسيلة للدعاية والإعلان**: هي وسيلة للانتشار السريع، وخاصة لمن يعملون في مجال الدعاية والإعلان التجاري، بل وفوائدها أكثر من الإعلان بالطرق التقليدية، لأنها مواقع تتيح الإعلان بشكل قانوني ومجاني، كما أنها سريعة وواسعة الانتشار.
- **تعزيز الحوار بين الحضارات**: إذ تعمل على جسر الهوة الثقافية والحضارية بين الحضارات المختلفة من خلال ثقافة التواصل المشتركة بين مستعملي تلك المواقع وكذلك تبيان وتوضيح الهموم العربية للغرب بدون زيف الإعلام ونفاق السياسة، مما يقضي في النهاية على تقارب فكري على صعيد الأشخاص والجماعات و الدول.

ثانيا: التأثيرات السلبية:

باعتبار شبكات الاجتماعية سلح ذو حدين، ومن تلك الآثار السلبية نجد:

- **يقلل من مهارات التفاعل الشخصي**: فمع سهولة التواصل عبر هذه المواقع فإن ذلك سيقلل من زمن التفاعل على الصعيد الشخصي للأفراد والجماعات المستخدمة لهذه المواقع، وكما هو معروف فإن مهارات التواصل الشخصي تختلف عن مهارات التواصل الالكتروني.
- **إضاعة الوقت**: حيث أنها مع خدماتها الترفيهية التي توفرها للمشتركين، قد تكون جذابة جدا لدرجة تنسى معها الوقت.
- **الإدمان على مواقع التواصل**: إن استخدامها خاصة من قبل ربات البيوت و المتقاعدين، يجعلة بسبب الفراغ أحد النشاطات الرئيسية في حياة الفرد اليومية، وهو ما يجعل ترك هذا النشاط أو استبداله أمرًا صعبا للغاية خاصة و أنها تعد مثالية من ناحية الترفيه لملء وقت الفراغ الطويل.
- **ضياع الهوية الثقافية العربية واستبدالها بالهوية العالمية لمواقع التواصل**: حيث أن العولمة الثقافية هي من الآثار السلبية لمواقع التواصل الإجتماعي بنظر الكثيرين.
- **إنعدام الخصوصية**: تواجه أغلبية المواقع الاجتماعية مشكلة انعدام الخصوصية مما تتسبب بالكثير من الأضرار المعنوية والنفسية على الشباب وقد تصل في بعض الأحيان لأضرار مادية، فملف

المستخدم على هذه الشبكة يحتوي على جميع معلوماته الشخصية إضافة إلى ما يبثه من هموم، ومشاكل قد تصل بسهولة إلى يد أشخاص قد يستغلونها بغرض الإساءة والتشهير.

- **الصداقات قد تكون مبالغا فيها أو طاغية في بعض الأحيان**: فجميع الأشخاص الذين تعرفهم عبر مواقع التواصل الإجتماعي نضيفهم كأصدقاء وهو لقب غير دقيق، لأن الصداقة تتشكل مع الزمن وليس فورا، ففيه نوع من النفاق.
- **انتحال الشخصيات**: حيث تبقى مجهولة المصدر الحقيقي خلف مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، وهذا يدفع مستخدميها إلى الابتزاز وانتحال الشخصية ونشر المعلومات المضللة وتشويه السمعة، ويرقى هذا إلى القيام بالجرائم كالسرقة أو الاختطاف.
- **تراجع استخدام اللغة العربية الفصحى لصالح العامية**: حيث أضحى استخدام مزيج من الحروف والأرقام اللاتينية بدل الحروف العربية الفصحى خاصة على شبكات التعارف والمحادثة فتحولت حروف اللغة العربية إلى رموز وأرقام ، حيث باتت الحاء "7" و العين "3".

مما سبق نستنتج أن شبكات التواصل الإجتماعي تعد سلاح ذو حدين لها عدة إيجابيات على المجتمع، كما أنها لا تغدو أن تكون مجرد وسيلة يجب التعامل معها وفقا لذلك، لا التعامل معها كأنها غاية في حد ذاتها لأن ذلك سيؤثر سلبا على مستخدميها.

دور شبكات التواصل الإجتماعي في بناء الهوية العربية

يرى "ماكلوهان" أن التحول الأساسي في الاتصال التكنولوجي يجعل التحولات الكبرى تبدأ لدى الشعوب، ليس فقط في التنظيم الاجتماعي، وإنما في الحواس الإنسانية أيضا، وبدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الإعلام لن نستطيع فهم التغيرات الإجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات فأي وسيلة جديدة هي امتداد للإنسان، تؤثر على طريقة تفكيره وسلوكه، فكاميرا التليفزيون تمد أعيننا، والميكروفون يمد أسماعنا، والآلات الحاسبة توفر الجهد العقلي وتؤدي إلى امتداد الوعي.

وهذا هو حال تأثير شبكات التواصل الإجتماعي التي ارتبطت بها بشكل كبير حالة التغيير في نمطية الحياة المعاصرة على مختلف المستويات.

وللوقوف على كيف تساهم الشبكات الاجتماعية في تكريس وبناء الهوية العربية، يجب الوقوف على المتغيرات السياسية الحساسة، والتي ظهرت مؤخرا على الساحة السياسية، وأثرت بشكل كبير على حالة الهوية العربية، فقد ساهمت شبكات التواصل الإجتماعي في تكوين وبناء الهوية العربية من الناحية الإيجابية من خلال:

1. تشكيل وتنمية الوعي السياسي والإجتماعي لدى المواطن:

إن تشكيل الوعي السياسي يعتبر المرحلة الأولى من مراحل المشاركة السياسية بالإضافة إلى التنشئة السياسية، ومن ثم يعتبر ارتفاع مستوى وعي الأفراد وخاصة الشباب بمتغيرات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مطلب أساسي لتحقيق المشاركة السياسية الفعالة.

وفي حقيقة الأمر إن وظيفة التنشئة السياسية وتشكيل الوعي السياسي هي من الوظائف التقليدية للقوى السياسية كالأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني، لكن أمام عجز هذه الأخيرة عن القيام بهذا الدور بسبب غياب الديمقراطية الحقة في إدارتها أو بسبب الرقابة التي تفرضها عليها الأنظمة، ساد نفور أفراد المجتمع وخاصة الشباب منها، وحلت محلها وسائل المجتمع الافتراضي، وبالضبط الشبكات الاجتماعية التي تولت القيام بتشكيل الوعي السياسي والإجتماعي للأفراد.

وباعتبار الوعي السياسي هو إدراك الفرد للشؤون السياسية بمتغيراتها وأبعادها المختلفة، ومدى قدرته على تحليل وتغيير الواقع السياسي، وهو يتضمن مجموعة المبادئ والقيم والاتجاهات السياسية التي تتيح للفرد المشاركة في حل مشاكل مجتمعه وتحديد موقفه للأوضاع والقضايا السياسية السائدة، فإن المتتبع لوظائف شبكات التواصل الاجتماعي، سيجد أنها تساهم بشكل فعال في تشكيل الوعي السياسي للأفراد عن طريق تزويدهم بالمعلومات السياسية، وتدعيم ثقافتهم السياسية، نحو التأصيل أو التغيير، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى إذا كان الوعي السياسي هو النتيجة النهائية للتنشئة وللثقافة السياسية، فإن تدعيم قيم ومبادئ الهوية الوطنية والعربية يكون عند مستوى التنشئة والثقافة السياسية قبل تشكيل الوعي السياسي، وهنا نلمس التقارب بين الوعي السياسي والهوية، هذه الأخيرة التي أصبحت في ظل ظهور

المجتمع الافتراضي تحت رحمة الإعلام البديل، التي تأخذ شبكات التواصل الإجتماعي فيه الحيز الأكبر، وهنا يقول الأستاذ " محمد قيراط:

« إن الإعلام هو أداة إستراتيجية لحماية الهوية الوطنية والتعبير عنها فهو مطالب بالتفاعل الإيجابي مع كل ما هو محلي وأصيل والتفاعل مع مشكلات وهموم الشارع بكل موضوعية وبكل التزام ومسؤولية وبكل حرية، كما أنه مسؤول على حماية المواطن دينيا وثقافيا وتاريخيا واجتماعيا وقيميا وأخلاقيا، وهذا من خلال تزويده بالمادة الإعلامية والسياسية والثقافية الهادفة التي تساعده في تكوين نفسه سياسيا واجتماعيا ودينيا حتى يكون مواطنا صالحا مسؤولا يعرف ما له وما عليه ويعرف كيف يتفاعل بمسؤولية مع ما يصل إليه من منتجات إعلامية وثقافية من جميع أنحاء العالم».

وعليه تؤثر شبكات التواصل الإجتماعي في تعزيز قيم المواطنة والانتماء التي تعتبر من أهم مقومات الهوية الوطنية العربية ، **وذلك من خلال:**

- ❖ ترسيخ القيم والعادات الايجابية التي تسهم في تقدم ثقافة المجتمع العربي.
- ❖ تزويد أفراد المجتمع بالمعلومات الصحيحة عن تاريخهم وحضارتهم وانتمائهم العربي.
- ❖ تأكيد أهمية قيم (الولاء والانتماء والوطنية) واحترام الآخر.
- ❖ تكوين الشخصية الوطنية، والدعوة إلى التمسك بالانتماء للهوية الوطنية والعربية.

- احترام التعددية السياسية والاجتماعية والفكرية كعامل قوة يضمن وحدة وتماسك المجتمع العربي.
- تشجيع الحوار بين الثقافات والحضارات الهادف لنشر الثقافة والقيم الوطنية العربية.

وإذا كان الإعلام البديل قد أثر على كافة مناحي الحياة، فقد لعبت شبكات التواصل الإجتماعي أيضا دورًا بارزًا في تأثيرها على المجال الإجتماعي بالإضافة إلى السياسي والاقتصادي، وهنا نركز على تأثيرها على الوعي الإجتماعي وبناء الهوية ، إذ يرى العديد من الباحثين أن الوعي الإجتماعي باعتباره محصلة تفاعل الأشخاص في واقع اجتماعي معين، وانصهار مدركاتهم وتصوراتهم وأحاسيسهم الذاتية أو الموضوعية في صيغة حقائق معرفية وقناعات إيمانية وتصورات ومسلمات، وميول ومشاعر واتجاهات وأنماط سلوك جماعية تعكس معطيات ذلك الواقع الإجتماعي الكائن بما يشتمل عليه من أبعاد ومتغيرات ، فإن هذه الشبكات الاجتماعية أظهرت قدرات كبيرة في هذا المجال، وذلك من خلال قيام الشباب بإنشاء صفحات خاصة لهم على هذه الشبكات يتبنون فيها قضية اجتماعية تقع في صلب اهتماماتهم، فيعملوا على نشرها، والدفاع عنها باستخدام مهارات التواصل والدفاع والضغط، وبذلك يمكن أن تحقق شبكات التواصل الإجتماعي بناء الوعي الإجتماعي وتكريس قيم الهوية العربية **من خلال مراعاة الأهداف الآتية:**

- ❖ أن يدرك الشباب العربي أهمية دوره في المجتمع من خلال الحقوق والواجبات.
- ❖ أن تنمي الشبكات الاجتماعية الإحساس لديه بأهمية المشاركة الاجتماعية.
- ❖ أن ينمي الشاب الإحساس بالمسؤولية نحو الذات كمن خلال الاشتراك في هذه الشبكات تتناول قضية اجتماعية.
- ❖ أن قوة المجتمع وتطوره واستقراره مرهون بثبات قيم الهوية العربية كالانتماء الحضاري والثقافة العربية التاريخية.

2. التغيير السياسي والحراك الشعبي:

يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن التغيير السياسي وشبكات التواصل الاجتماعي، الدور الذي لعبته هذه الأخيرة في الثورات العربية، فمنذ عام 2011 نشرت الكثير من المقالات والدراسات وعقدت الكثير من المؤتمرات التي ناقشت أهمية شبكات التواصل الإجتماعي وقدرتها على التأثير في تحفيز المشاركة الشعبية،وتأثيرها على نماذج الحكومة التشاركية والآليات المجتمعية الجديدة، إلا أنه ومن الناحية التاريخية نجد أن انتفاضات وثورات الشعوب اعتمدت أساساً على المبتكرات العلمية والتقنيات الحديثة، التي رافقت نضال الشعوب من أجل الإنعتاق والحرية، فتاريخيا تعتبر الحركات السياسية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، منبرا سياسيا شكلت مسارا جديدا لوعي الشعوب وانتشرت مسميات لا تزال عالقة في أذهان الناس لحد الآن مثل: حركات التحرر الوطني

والانتفاضات الجماهيرية والثورات الشعبية، وكانت تستخدم القوة والعنف في تحقيق أغراضها وأهدافها وترافق ذلك في أغلب الأحيان الآلة العسكرية.

لكن الانتفاضات والثورات الحديثة سلكت مسلكا آخر تماما بالرغم من أن الغرض ذاته التي سعت من أجل تحقيقه الجماهير في منتصف القرن الماضي، الفرق هنا الوسيلة فقد استخدمت الجماهير الشعبية في شمال أفريقيا والشرق الأوسط في ثوراتها الحديثة (القوة الناعمة)، والمتمثلة في شبكات التواصل الإجتماعي، التي أصبحت سلاحاً فاعلاً بيد الشباب في مواجهة الأنظمة الطاغية وهز عروشها هذا السلاح الفعال لا يمكن أبدا للسلطات القمعية استخدامه، وإذا حاولت فإن محاولاتها تكون مفضوحة لا تتعدى التشويش أو حجب بعض المواقع، لكن هذا ليس بالأمر الصعب على الشباب لإيجاد بدائل أخرى لكسر هذا الحصار الحكومي، وبآليات عديدة في نطاق الإنترنت وشبكات التواصل الإجتماعي ، التي لعبت دورًا أساسيًا في الحراك السياسي والاجتماعي، وأسهمت بشكل كبير في نقل الوقائع الميدانية بشكل مباشر، وكذا تعبئة المحتجين وتنظيمهم، عن طريق تسهيل التواصل فيما بينهم، ولأن الشباب هم الكتلة السكانية الأكبر في المجتمعات العربية، والأكثر شعورا بالحرمان النسبي، والأكثر قدرة على التواصل والحركة فلم يكن مستغربا أن يكونوا في طليعة المحتجين.

إن شبكات التواصل الإجتماعي ذات تأثير عالي الفاعلية لم يتصوره المحللون وخبراء الإعلام والاتصال، وهذا ما لم يتوقعه الخبراء على مستوى الثورات العربية ورغم أنها لم تكن سببا في قيام هذه الثورات، إلا أنها جعلتها ممكنة وعجلت بها منحتها القدرة على النمو، وأكسبتها مزيدا من التأييد والتعاطف داخليا ودوليا.

لكن إن المرحلة الأولى لتحقيق المشاركة الفعالة ومن ثم التغيير، يكون عبر إيجاد وعي مشترك بالقضية جذوره الأساسية التذكير بقيم الهوية الوطنية والعربية وضرورة عدم التنازل عنها، وهذا ما تقوم به شبكات التواصل الإجتماعي التي تجعل بمقدور الأفراد الساخطين من قضية ما، معرفة مقدار التأييد وإعداد أولئك الذين يشاطرونهم نفس الشعور، تلك القيم المشكلة للوعي المشترك بمنح الأفراد الشجاعة لاتخاذ خطوات لم يكونوا ليجرؤا على القيام بها لولا ذلك الوعي ولولا تلك القيم، مثل الخروج في مظاهرات واعتصامات ومناهضة الأنظمة المستبدة.

ولقد تناولت بعض الدراسات دور الإعلام البديل في التغيير وفقا لمفهوم الرسالة الإعلامية التغييرية، التي تُحيل دراستها لدراسة ظاهرتي الإعلام والديمقراطية والإعلام والحريات، فكلما كان السياق الديمقراطي أكثر وضوحا وتفعيلا، كانت الرسالة الإعلامية التي تنشد التغيير أكثر نجاحا، كونها نتاجا لمتغير وسيط على درجة عالية من الأهمية، وهو تطور الوعي السياسي والثقافة السياسية للجماهير، وبطبيعة الحال للتغيير ضريبته الحتمية التي تتسبب في إحداث تراجعات ظرفية على الصعيد السياسي والاقتصادي والإجتماعي وحتى الفكري والثقافي السيكولوجي، وهو أمر طبيعي ناتج عن كون لحظة التغيير، لحظة مراجعة تاريخية

لحاضر الشعوب ومستقبلها، لا بد أن تكون قادرة على تقرير مصيرها وبناء مستقبلها الدستوري الذي ينظم علاقة حاكمها بمحكوميها، مع تعزيز قيم المواطنة والهوية، والقضاء على آليات تكريس الظلم والفساد.

ويبقى التحدي أمام هذه الشبكات هو تحقيق التغيير الحقيقي (جيل التغيير) وبناء صرح ديمقراطي على كافة الأصعدة تكون قيم المواطنة والحرية هي الركيزة الأساسية فيه، وكذا بناء وتمتين قيم الهوية العربية، وهنا يتم الانتقال من كون هذه الشبكات منبرًا سياسيًا إلى اعتبارها أداة اجتماعية حقيقية ؛شبكات التواصل الإجتماعي وإشكالية ترهل الهوية العربية.

ترى النظرية المختلطة للاتصال أن سعي العالم الثالث إلى إيجاد نوع من التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع دفعه إلى تبني النظامين الرأسمالي والاشتراكي؛ ولكن التوازن بين الرأسمالية والاشتراكية لم يمض على وتيرة واحدة في العالم العربي؛ بل لقد أصبحت تجارب هذا العالم تحتوي على خليط من النظم السياسية والاتصالية والاجتماعية والمتضاربة في أكثر الأحيان، وهذا ما ينعكس على طبيعة الولاء للهوية الوطنية في كل قطر عربي، ويرسم صورة عن ماهية الهوية العربية، وإجراءات تشكيلها وإعادة تشكّلها، وهناك شكوك مشابهة يمكن طرحها حول ما إذا كان الإعلام المتخطي للحدود القومية، وما يتبعه من محتويات وتكنولوجيا وصناعات إعلامية، سيؤدي إلى تفريخ ثقافات متخطية للحدود الوطنية، وثقافات ما بعد الوطنية، كما أن هناك الكثير من المواقف التي استنتجت

أن عولمة الإعلام تعيد رسم الحدود الثقافية المحدّدة وطنياً، وتضعف من الخرائط الثقافية والخطط المرسومة وطنيا ومحليا، أو حتى تجعلها عديمة الفائدة أحيانا.

أمام هذا الطرح وفي ظل الحديث عن دور الرسالة الإعلامية تقر العديد من الدراسات الغربية والعربية أن هناك علاقة وطيدة بين الإعلام والهوية وهي تعد علاقة جدلية بحيث أن المنظومة الإعلامية هي قوة فاعلة ومؤثرة في التعبير عن الهوية وتحديد ملامحها وتفاعلاتها ومقوماتها، وبالتالي فالإعلام يساهم في تشكيل الهوية الوطنية، التي هي بدورها تنعكس من خلال الصناعات الإعلامية والثقافية وتؤثر فيها وتصبغها بصبغتها، كما يساهم في موتها.

وإذا كان مفهوم الهوية يشمل الامتياز عن الغير والمطابقة للنفس أي خصوصية الذات، وما يميز الفرد أو المجتمع عن الغير من خصائص ومميزات ومن قيم ومقومات، فإننا نقف اليوم أمام معضلة تجسيد هذا المفهوم في الوطن العربي في ظل موجة الإعلام البديل وشبكات التواصل الاجتماعي، ويتجلى ذلك من خلال وجود مظاهر خطرة تواجهها الهوية العربية أمام هذه الموجة وهي:

1. **ميلاد المواطنة الافتراضية كوسيلة وموت الهوية الوطنية كقيمة.**

وهنا نناقش قضية كيف أصبحت الهوية الوطنية العربية مجردة من كيانها أمام شيوع مفهوم المواطنة الافتراضية الشكلية.

إذ تعتبر الهوية رابطة روحية ضميرية بين الفرد وأمته، بمقتضاها يسعى إلى إعلاء شأن هذه الأمة ورفع مكانتها بين الأمم، كما تحتم هذه الرابطة على الفرد أن يعيش مدركا لمقومات ذاتية أمته التي هي في ذات الوقت عوامل تمايزها إزاء غيرها من الأمم، وأن يسعى دوماً إلى الحفاظ على تلك المقومات في مواجهة أسباب

التحلل والانهيار، وذلك إلى جانب اعتزاز الفرد برموز أمته وإجلالها واحترامها والولاء لها ،وتتمثل أبرز مقومات هوية الأمة العربية في الدين، واللغة، والسلالة، والتاريخ.

أما مفهوم المواطنة فعلى الصعيد المعاصر أصبح يتضمن جانبين؛ جانب تقليدي وجانب افتراضي، الأول تمثل المواطنة فيه علاقة قانونية بين الإنسان ودولته القومية، فهي الوضع الذي يكون فيه المرء متمتعا بحقوقه وواجباته كمواطن في المجال المدني والسياسي والإجتماعي والاقتصادي والثقافي ،إنها مفهوم يتضمن التزاما أخلاقيا تجاه الوطن الذي يعيش فيه الفرد وذلك بدءا بالحب له وانتهاء بالولاء والإخلاص والشعور بالانتماء له، وتقديم ذلك على أي ولاء لطائفية أو قبلية أو مناطقي أو حزبية.

أما الجانب الثاني فالمواطنة الافتراضية Virtual Citizenship تتجلى في ممارسة لحقوق المواطنة في المجتمع الافتراضي، وهي تتزاوج بين المواطنة المقننة والمواطنة الحرة ، هذه الأخيرة التي ساهمت شبكات التواصل الإجتماعي في تشكيلها من خلال نقل القضايا من الواقع إلى العالم الافتراضي ومناقشتها بغض النظر عن حواجز الدين واللغة والأصل.

مما سبق نستنتج أن المواطنة انتساب جغرافي، والهوية انتساب ثقافي، الهوية لازمة للمواطنة؛ لأن المواطنين لا بد لهم من نظام سياسي، وعلاقات اقتصادية واجتماعية، وقوانين تضبط هذه العلاقات، وكل هذا إنما يبنى على معتقدات وقيم ومعايير؛ أي على هوية معين، لكن في ظل الوضع العربي الراهن نطرح العديد

من التساؤلات: هل تعكس حقا المواطنة الافتراضية الحرة الهوية الوطنية العربية ؟ هل الاشتراك في خدمات الشبكات الاجتماعية والتصفح بين جنباتها، دليل كاف على انتماء الفرد إلى أمته العربية؟ هل التحميل والتنزيل والتحديث لمجمل البرامج والبيانات التي ما عاد عليها من رقيب يعد مشاركة وتفاعلا ؟ هل التبادل الفكري الناتج عن المحادثات قادر بدوره على تفتح العقول للتزود بالخبرات والمعارف المعروضة عند الأطراف الأخرى ؟ وفي خضم كل هذا هل هناك حفاظا على قيم الهوية العربية أثناء مناقشة القضايا دون سخرية وتهكم ؟ هل هناك طرح أصيل للبديل عن المشاكل العربية بكل مستوياتها ضمن قيم الهوية ؟...

إن المتأمل فيما تنتجه شبكة الانترنت من الوسائط الإعلامية العالمية وما يثار من قضايا على مستوى شبكات التواصل الإجتماعي يلاحظ أنها أصبحت تشكل خطرا على الهوية الوطنية إنها أزمة هوية وأزمة مواطنة، فانتشار العنصرية والطائفية والقبلية بشكل واضح وعلني، على شبكات التواصل الاجتماعي، أصبح يتصادم بشكل أساسي مع فحوى مبدأ وفكرة المواطنة التي تقوم على العدالة والمساواة وعدم التفريق بين جهات الوطن ولا بين إنسان، كما توجد العديد من المتغيرات خلقتها هذه الشبكات تمثل بداعي المواطنة الافتراضية، لكن هي في الحقيقة **تمثل تهديدًا لقيم المواطنة الحقيقية وهي:**

الصورة الذهنية: يعد العنصر الأساسي في تكوين الصورة الذهنية للمجتمع هو الرسائل الإعلامية أو المعلومة التي تنتشر عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل، والتي تعمل على إثارة قضية ما المدركة من طرف المواطن، فينعكس

التأثير الذهني على سلوك الأفراد، وبالتالي تتأثر قيم المواطنة والإنتماء لديه، بحيث تعمل المعلومات المتناقلة في هذه المواقع على تضخيم القضايا والأحداث وتفضيل أخبار عن الأخرى، وهذا ما يلفت انتباه المواطنين، مما يعطيهم تعريفا للصورة الذهنية الموجودة لديهم حول قيم الانتماء، وهذا راجع إلى المعلومات الإضافية الجديدة.

وظيفة إضفاء المكانة: حيث تهتم هذه الشبكات ببعض الأشخاص والأحداث، فيتم إبرازهم وتحويلهم إلى شخصيات عامة مهمة، وهذا ما ينعكس على قيم المواطنة لدى أفراد المجتمع بحيث ينقسم الرأي العام من خلال اعتقاد لديهم أن من تهتم به هذه المواقع فهو شخصية مهمة أو حدثا مهما، في حين تنقص قيم الولاء والوطنية لشخصيات وأحداث أهم منها بكثير.

الأحداث الزائفة: بمعنى خلق أحداث عمدية ومخططة تهدف لتحقيق هدف شخصي، وهي تلعب دورًا سلبيًا على القيم لا سيما منها قيم المواطنة، في خضم عمل المواقع الاجتماعية على خلق أحداث تهيمن على اهتمام المواطنين.

إن منظومة الحقوق والواجبات التي يقوم عليها مفهوم المواطنة يتطلب بالضرورة دعمها بالقيم والمبادئ الأخلاقية (وهذا ما يغيب في ظل مفهوم المواطنة الافتراضية)، والتي يعتبر الدين أهم مصادرها، وأي تآكل لتلك القيم والمبادئ يعتبر إضرارا بذلك المفهوم، والحل الوحيد هو تنشئة جيل مسؤول وواع يعرف كيف يتفاعل مع هذه الوسائط، ويعرف كيف يأخذ منها ما يفيده ويبتعد عن المواد المشبوهة والمواد التي تتنافى وتتناقض مع مبادئ وقيم وهوية المجتمع العربي.

فالتمسك بالهوية القومية هو وصف المخزون النفسي المتراكم من المـوروث وتفاعله مع الواقع فانتقال المجتمع من مرحلة إلى أخرى لا يعني أنه أحدث قطيعة أو انفصال عن الماضي، بل يعني استمرار الحضارة، ولكن على أسـاس احتياجـات هذا العصر ووسائله، وبالتالي فإن قضية الحفاظ عـلى الهويـة قضـية كفيلـة بإظهـار وجودنا الثقافي في المعترك الحياتي واكتشاف جذورنا والتمسك بهويتنا العربية.

فعلماء الاجتماع يرون أن المجتمع القوي هو ذلك الذي يعتز بهويته كواحدة مـن ثوابتـه الراسـخة، لكـن ظهـور المتغـيرات والمعطيـات التكنولوجيـة العالميـة قد أضعف من وقع هـذا المفهـوم في وعـي الأجيـال الحـاضرة، لاسـيما مـع تعـدد الولاءات وصراع الانتماءات، هذا الواقع أفرز خللاً في الممارسات السلوكية أفضت إلى موجة من التوترات والمخاطر عـلى المسـتوى الأسري والـوطني بـل والعـالمي، ولعل ذلك ما جعل الحاجة اليـوم أكثـر إلحاحـاً إلى نمذجـة واعيـة لتـأطير هـذه الانتماءات وإبراز منظومة من التفاعل فيما بينها لتخدم كل واحدة منها الأخرى فيما يحقق مصلحة الجميع ورفاهيته.

2. تنامي موجة الاغتراب وتشتيت قيم الانتماء:

تعتبر ظاهرة الاغتراب بشكليه السياسي والاجتماعي، من بين القضايا التـي أفرزتها اسـتخدام الانترنـت وشـبكات التواصـل الاجتماعـي، إذ أصـبح الأفـراد وخاصة الشباب يتعلقون بشكل كبير بالعلاقـات التـي ينشـؤونها عـبر الشـبكات الاجتماعية، ويقضـون وقتـا كبـيرا أمـام جهـاز الكومبيـوتر يفـوق الوقـت الـذي

يخصصونه للأشخاص الواقعيين، وهذا ما يؤدي إلى العزلة الاجتماعية والاغـتراب الاجتماعي.

كما أن ما يتم تداوله وإنتاجه على مستوى هـذه الشـبكات عربيـا مـن مـواد إعلامية لا تستوفي شروط الجودة والمصداقية، قد تـؤدي إلى إضـعاف قـيم الانـتماء للهوية الوطنية العربية وأفولها مـع مـرور الـزمن، الأمـر الـذي يـؤدي في النهايـة إلى انتشار ظاهرة الاغتراب حيث يعيش الفرد في فضاء غريب عنه بعيد عـن بيئتـه الطبيعية وهويته الأصلية الحقيقية، ويصبح بذلك تائها ومشرـدا بـين عـالمين، عـالم مادي يعيش فيه في الحقيقة والواقـع وعـالم الآخـر الـذي تقدمـه وسـائل الإعـلام والشبكات الاجتماعية، وهو بعيد كل البعد عن العـالم الأول، وهـذا مـا يـؤدي في نهاية المطاف إلى انفصام وازدواج الشخصية وانجـراف وانحـلال وذوبـان في عـالم الآخر على حساب النسيج القيمي والأخلاقي والموروث الثقافي والاجتماعي.

إذ تُشير بعض التقارير الدراسات إلى أن الشباب العـربي يقـع تحـت ضـغط الإحباط والتوقعات التي تحدثها بشـكل جزئـي مـؤثرات الإعـلام والتكنولوجيـا والديناميكيات التحوليـة في البنـى الأسريـة، بالإضـافة إلى الصرـاعات السياسـية واللاستقرار السياسي والأزمات المستمرة التي تعيشها معظم بلدان المنطقة، فهؤلاء الشباب في ظل ظروف الانسـداد التـي يشـهدها الواقـع العـربي، يعيشـون حالـة من عدم الاستقرار النفسي والاغتراب الإجتماعي والسياسي.

وما يشير إلى تنامي ظاهرة الاغتراب في أوساط الشباب العربي شيوع المظاهر الآتية:

- ضعف المعايير الاجتماعية وتهلهل قيم الانتماء لدى الشباب.
- النظرة إلى الحياة نظرة عبثية وعدم وجود معنى لها.
- شعور الشاب بأنه مجرد من إنسانيته، مما يجعله يشعر بعدم الأمان والإطمئنان.
- الشعور باغتراب الذات عن هويتها وعن الواقع.
- الشعور بالعزلة وعدم الانتماء والسخط والعدوانية.
- شعوره بالعجز اتجاه المشاركة في اتخاذ القرارات المجتمعية.
- تمرده ورفضه لأي إلتزامات يفرضها عليه المجتمع.
- فقدان الانتماء سواء لعقيدة دينية أو لوطن بسبب اهتزاز القيم وعدم الاكتراث لها.

وفي الحقيقة لهذه المظاهر العديد من الأسباب، وتعد الإنترنت والشبكات الاجتماعية كأحد أهم الأسباب وهي في نفس الوقت تعد ملجأ للشباب العربي للهروب من حالة الاغتراب التي يعيشها.

فتكنولوجيا الإعلام الحديثة قادرة على أن تفصل المكان عن الهوية، وتقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية، وتزيد من ضعف الشعور بالانتماء المرتبط بالمحلي والوطني، وتعمل على تقويضه وتنسج هويات غير متعلقة بالحيز المكاني، وتقلل من شعور الانتماء إليه، وهذا هو الاغتراب بعينه.

تساهم شبكات التواصل الإجتماعي في التأثير على الهوية العربية باعتبارها تقوم بدور مهم في التنشئة السياسية وتكوين الوعي السياسي والاجتماعي.

أصبحت شبكات التواصل الإجتماعي تعد عاملا مهما في تهيئة متطلبات التغيير السياسي، وهذا ما تم ملاحظته من علاقة هذه الشبكات بالثورات العربية.

الهوية العربية منظومة مجتمعية، تعزيزها مرتبط بالعديد من المفاهيم كالمواطنة والوعي السياسي، والشبكات الاجتماعية تعد وسيلة لتكوين مثل هذه المفاهيم.

من جهة أخرى للشبكات الاجتماعية دور موازي في ترهل ظاهرة الهوية العربية لدى الشباب العربي أمام ظهور المواطنة الافتراضية الشكلية وتنامي ظاهرة الاغتراب الإجتماعي والسياسي.

تتجه شبكات التواصل الإجتماعي نحو اتجاه ترهل الهوية العربية وتأزمها، أكثر من بناءها، خاصة بعد الحالة التي آلت إليها مجتمعات الربيع العربي، من عدم استقرار وحروب أهلية وتمرد.

لمواجهة التأثير السلبي للشبكات الاجتماعية على الهوية العربية وجب إعادة غرس القيم العربية والدينية والحضارية، وعدم التنازل عنها لصالح وسائل المجتمع الافتراضي، وهذه المسؤولية تتحملها كافة أطراف ومؤسسات المجتمع.

الفصل الثامن

دور شبكات التواصل الإجتماعي

تلعب شبكات التواصل الإجتماعي أدواراً عديدة، أهمها سياسية واقتصادية واجتماعية في حياة الشعوب في كافة أنحاء العالم، وبات تأثيرها يتصدر أحداث الساعة: "نظراً لارتباط قطاع كبير من الأفراد بتلك الشبكات، وأصبح تأثير تلك الشبكات الإجتماعية على النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية واضحاً مشيراً إلى أن الرئيس (أوباما) نجح في انتخابات الرئاسة الأخيرة من خلال القاعدة الكبيرة التي حصل عليها من خلال شبكات التواصل الإجتماعي لقد أصبح بإمكان أي فرد أن ينشأ موقعه الخاص على شبكات التواصل الإجتماعي بسهولة ويسر والالتقاء بالأصدقاء القدامى وزملاء الدراسة، ويأتي هذا من إدراك الناس لأهمية هذه الشبكات، بصرف النظر عن كونها خاصة أو تابعة لمؤسسة أو شركة أو حتى دولة، لأن الهدف واحد من إنشاء هذه الشبكات، مع الأخذ بنظر الاعتبار الاستخدام السيئ لبعض الناس في هذه الشبكات.

يحسب لشبكات التواصل الإجتماعي إنها تتعامل مع المعلومة والخبر والحدث لحظة وقوعها، ويمكن تبادل هذه المعلومات بين الأصدقاء معززة بالصور ومقاطع الفيديو والتعليق والرد على بعضها، وهذا ما لم تتمكن منه وسائل الإعلام الحديثة، فإنها ولو قدمت الخبر تحت مسمى (عاجل أو مباشر)، فإنها تقوم فقط بدور المرسل من خلال وسيلتها الإعلامية كالفضائيات مثلاُ، ولم تتمكن من أن تجعل المشاهد يتفاعل معها في لحظة بثها لتلك الأحداث، إلا بعد فترة من الوقت عندما تكون تلك الأخبار قد نشرت على موقعها الإلكتروني، وبهذه الحالة يمكن لمتصفح تلك المواقع للقنوات الفضائية أن يرد أو يعلق على تلك الأخبار.

ويرى أحد المتخصصين في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصال:

"إن الأحداث الأخيرة في كل من تـونس والجـزاءر أكـدت الـدور القـوي لتلـك الشـبكات عـلى الصـعيد السـياسي، كـما أن الفـترات الماضـية الخاصـة بالاحتجاجات الإيرانية على الانتخابات الماضية شهدت رفـض الإدارة الأمريكيـة لقيام مؤسسي تويتر عملية صيانة الموقع بهدف مساعدة معـارضي الثـورة، وبغـض النظر عن الهدف من هدف الحكومة الأمريكية فان ذلك يظهر مدى أهمية شـبكات التواصل الإجتماعية على الصعيد السياسي".

لم يقتصر استخدام شبكات التواصل الإجتماعي على الأفـراد أو المؤسسـات بأشكالها المختلفة فقط، ولا اسـتخدامها مـن قبـل بعـض المسـؤولين والسياسـيين في دول عديدة في العالم فحسب، وإنما أصـبحت الكثـير مـن الجامعـات والمعاهـد العلمية في العالم أجمـع تتواصـل مـع طلابهـا عـبر الشـبكات الإجتماعيـة والمواقـع الإلكترونية، ونتيجة لإقبـال النـاس عـلى التسـوق الإلكـتروني، فقـد زادت نسـبة الإعلانات على المواقع الإلكترونية، مما حقق بالتالي ارتفاعاً خيالياً في أرباحها.

تـأثير شـبكات التواصـل الإجتمـاعي في النـهوض الثـوري والجماهيري:

أطلقت في الآونة الأخيرة على الانتفاضات الجماهيريـة والثـورات الشـعبية التي اجتاحت شمال إفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط وما زالت متواصـلة، **أطلقـت عليها تسميات عديدة منها:** (ثورة الفيس بوك، الربيع العربي، ثورة الياسمين، ثورة الفراعنة، الثورة الخضراء، وثورة الكرامـة،) وغيرهـا، وبـالرغم مـن أحقيـة هـذه التسميات وتوق الشعوب إلى الإنعتاق والحرية، فإن شبكات التواصل الإجتماعـي

لعبت دوراً ريادياً في هـذه التحركـات الشـعبية، وإن أبطالها هـم أنـاس عـاديون من جيل الشباب، المحرومون من أبسط الحقوق المدنية في الحريـة والعمـل وإبـداء الرأي والتجمهر والتظاهرمن خلال العلم والمعرفة والرأي الجريء، فتحول هؤلاء الشباب إلى صحفيين ومراسلين وكتاب في لحظة من الزمن، وقد لا يكون الغالبيـة العظمى منهم يعرف شـيئاً قبـل هـذه الأحـداث، عـن ماهيـة شـبكات التواصـل الإجتماعية ودورها في بث روح التحدي لديهم.

بالطبع استخدموا هذه الشـبكات كوسـيلة تفاعليـة بيـنهم، ونشرـ وتبـادل الأخبار والمعلومات الهامة، وتحديد مواعيد وأمـاكن التحشـدات الجماهيريـة التـي ينوون الانطلاق منها، إلى أماكن ذات تأثير رمزي على جميع المـواطنين كالسـاحات والميادين العامة، كـما أوصـلوا أنبـاء تلـك التحركـات الجماهيريـة إلى كافـة أنحـاء العالم،عبر شبكات التواصل الإجتماعية والهواتف النقالة والفضائيات التليفزيونيـة ستعملين كلمات جديدة أضيفت إلى قواميس الاتصالات والعمل الصحفي، **ومنها ما تختصر على كلمة واحدة كالشفرة مثل:**

(عاجل، متظاهر، عاجل جداً، ومؤكد) وغالباً ما تستخدم هـذه الشـفرات في الهواتف النقالة، **وكذلك عبارات تستخدم في شبكات التواصل مثل:**

(يرجى نشره بأسرع وقت، واتصال من ميدان التحرير)، وفي بعض الأحيان تعزز هذه العبارات بمقاطع فيـديو تسـجل الحـدث زمانيـاً ومكانيـاً في آن واحـد ويلاحظ أن ذلك برز بشكل خاص في تحركات الجماهير الاحتجاجية في إيران.

الثورة التونسية (ثورة الياسمين):

لقد أطلقت تسمية (ثورة الياسمين) على الأحداث الثورية في تونس الخضراء، هذه الأحداث التي أشعل شرارتها، إقدام الشاب (محمد البوعزيزي) بائع الخضار الذي يحمل شهادة جامعية وعاطل عن العمل على حرق نفسه احتجاجاً على مصادرة أحد رجال البوليس لعربة الخضار التي كانت مصدر رزقه وعائلته.

هذا الحدث المأساوي دفع بالشباب التونسي إلى النزول إلى الشوارع متحدين قمع السلطة وجبروتها، مستخدمين الفيس بوك سلاحاً فعالاً في تجمعاتهم واحتجاجاتهم السلمية، مستغلين عدم وجود رقابة على شبكات التواصل الإجتماعية في تونس حينذاك، وأوصلوا صوتهم للعالم أجمع بالكلمة والصوت والصورة، من خلال النشر في صفحات الفيس بوك وإرفاقها أحياناً بمقاطع فيديوفسمع ورأى العالم كله الصراع العنيف بين الجماهير الشابة والأجهزة القمعية التونسية، فحصلوا على التعاطف العالمي وانحياز كل مدافع عن الحرية والديمقراطية إليهم في كافة أنحاء الأرض. وانتقلت شرارة الثورة إلى كافة المدن التونسية من خلال الشبكات الإجتماعية، بعد أن كانت محصورة في تونس العاصمة.

ونرى أن سلاح الإعلام الجديد هو أمضى من أسلحة الطغاة التقليدية فتقول: "ولى زمن حروب الأسلحة، وفتح المجال أمام الإعلام الجديد ليشن حربه ويقول كلمته، ولن أبالغ إذ قلت أنه أصبح سلطة أولى وأداة لتغيير المجتمعات فوائده جمة، يكفي أنه أسقط حاجز الخوف بين الشعوب تجاه الأنظمة وصارت

الرقابة خارج السيطرة، وفي هذا رد اعتبار للمواطن ولحقوقه كإنسان، كما صار منبراً للدفاع عن قضايا الأمة الكبرى ونشر المطالب ورفع التظلمات، ومساهماً فعلياً في التثقيف ونشر العلم والمعرفة

ونرى أيضا أن: "مأثرة الشباب التونسي تجاوزت حدود بلادهم، لتصل إلى مصر ومنها إلى العديد من دول المنطقة، فقد تجاوز هؤلاء الشباب عقدة الخوف المزمنة، التي كانت تكبل أيادي آبائهم وتكتم أصواتهم وتسد أفواههم وتمنعهم من المطالبة بحقوقهم المشروعة، وبما أن هؤلاء الشباب لم يعيشوا زمن النكبات والانتكاسات والهزائم العربية، في حروب عبثية حصدت من الأرواح الآلاف وتضرر منها الملايين من البشر، ودمرت إمكانيات البلدان وكبدت اقتصادياتها المليارات من الدولارات.

ناهيك عن استشراء ظاهرة الفساد السياسي والإداري، وما نتج عنها جراء فقدان المعيلين للكثير من العوائل، من تحطم الأواصر الإجتماعية وتفكك الروابط العائلية وتدني القيم الأخلاقية، وهذا ما توافق مع إرادة الحكام الطغاة في السعي لتهميش المجتمعات وتفكيكها حتى تسهل قيادتها، فإن زمن الآباء هذا ولى مهزوماً أمام إرادة هؤلاء الشباب الأحرار، الذين أبدعوا في توظيف أرقى وسائل التكنولوجيا الحديثة، في هدف تحقيق مطامحهم في الإنعتاق والحرية والانتصار على الحكام الطغاة".

ويؤكد هذا الرأي بالقول: "ويبدو اليوم أن هذا التفاعل والحوار والجدل والنقاش السياسي والفكري والإجتماعي قد أفرز حالة من الوعي المختلف والذي يمكن أن يكون ضمن روافد عديدة أحد مفجرات ثورتي تونس ومصر- أو على الأقل من بين عوامل تنسيقها وتحركها".

لقد استفاد الشباب التونسي في بداية تحركهم من المعلومات التي سربها موقع (ويكيليكس) الإلكتروني، عن رسالة سفير الولايات المتحدة الأمريكية في تونس، التي تحدث فيها عن الثروة الطائلة التي يمتلكها الرئيس التونسي (زين العابدين بن علي) وزوجته، فكانت تلك الرسالة مادة دسمة تلاقفها المحتجون ونشروها على مواقعهم في (الفيس بوك، تويتر، اليوتوب، المسنجر والهواتف النقالة) وفي الشبكات الإجتماعية الأخرى، الأمر الذي أدى إلى إقبال ملفت من الشباب على هذه المواقع، فحفزت فيهم تلك المعلومات إلى جانب الوضع المتردي في البلاد عموماً روح الانتفاضة والثورة، وكانت الجماهير الشبابية مهيأة للانطلاق في أول إشارة تظهر، فجاءت الشرارة الأولى من إقدام الشاب (محمد البوعزيزي) على إحراق نفسه.

وهذا ما يدعو إلى التوقف عند أهمية الوسائل الإعلامية، التي لم تعد بسيطة كما كانت قبل ظهور الثورة التكنولوجية، فتخطت دورها في عصر التقنية الحديثة كوسائل إعلامية ذات سلطة معنوية محددة، فأصبحت محركاً فاعلاً للشعوب من أجل المطالبة بتحقيق مطالبهم المشروعة، وأصبحت أيضاً عاملاً مؤرقاً دائماً للحكومات المستبدة والحكام الدكتاتوريين.

ونحن نتسال عن المدى الذي ستبلغه ثورة الفيس بوك بالقول:

"إلى أين سوف يقودنا الفيس بوك؟ هل سيقودنا لثورات علمية ناجحة وأن يكون ملتقى ثقافي واجتماعي وسياسي قوي ومؤثر في حياتنا؟ أم سيقودنا لتفاهات واختراقات وتقلبات في الحياة السياسية؟ هل سيكون ثمن الحرية في التعبير عن الرأي غالياً لنا؟ أم سيكون ثمناً بخساً علينا؟ فهل حقاً الحرية المطلقة مفسدة مطلقة؟ أم ستكون الحرية هي طريق الإبداع".

فإلى أين ستقودنا هذه الوسائل الاتصالية الحديثة ومنها بالطبع شبكات التواصل الإجتماعية، ومإذا بعد الدور الذي لعبته وتلعبه في تحريك الجماهير الغاضبة؟.

ويقول في هذا الصدد (تشارلي بيكيت) مدير مركز (بوليس) للأبحاث في لندن إن: "مواقع التواصل الإجتماعي على الإنترنت لا تخلق ثورات، بل يخلقها الفقر والغضب والحكام المستبدون، لكن في هذه الحالات شاهدنا كيف عملت مواقع التواصل الإجتماعي على الإنترنت على تنظيم الناس والترويج للرسالة وكانت وسيلة للهجوم على من هم في السلطة، ولإبلاغ العالم الخارجي أن الناس هنا غاضبون ونشيطون، لذلك أعتقد أن مواقع التواصل الإجتماعي على الإنترنت كانت فعالة بصورة ملحوظة في وقت قصير جداً".

وحول دور شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الإجتماعية في عملية تنظيم مسيرة الاحتجاجات يؤكد (بيكيت): "الناس يتعلمون من بعضهم البعض، الناس في ليبيا ينظرون إلى ما حدث في تونس مع الفيس بوك والبريد الإلكتروني والوسائل

الأخرى، إذن فهم يتعلمون الدروس عن تنظيم الحملات والنشاط والديمقراطية والوسائل التي يمكن أن يستخدموها على الإنترنت، هم يقلدون بعضهم البعض ويتبنوه ويجدونه فعالاً بحق بالنسبة لثقافتهم".

وخلاصة القول: "إن من يرى في ثورة الشبكات الإجتماعية قوة تهز عروش الطغاة، لا يستثني فيما يرى أن هذه القوة تطال أيضاً غالبية الحركات الوطنية والأحزاب السياسية والتنظيمات التقليدية، وهذا فعلاً ما أثبتته الثورات الشعبية التي حدثت في: (تونس، ، ليبيا، اليمن، سوريا،) وغيرها، وقد لا يستثنى بلد في المنطقة من رياح التغيير هذه، التي تساعد في دفعها وتحريكها شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الإجتماعية".

وحول أهمية الإعلام الجديد وتكيفه مع ما يحدث على الساحة الإعلامية يرى الدكتور شريف درويش اللبان أستاذ الصحافة وتكنولوجيا الاتصال بكلية الإعلام إن الإعلام الجديد: "لا يعد إعلاماً مستحدثاً، بل هو إعلام متطور ومتجذر في تجربة الأمم والشعوب، **ويتميز بجملة من الخصائص التي من بينها**:

القدرة على التكيف مع تطور وسائل الاتصال، وتطور أدوات الرقابة والضغوط الإجتماعية والسياسية وربما الإقتصادية، فكثيراً ما يظهر الإعلام البديل في الساحة الإعلامية في أشكال مختلفة، وذلك حسب المرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع ونوعية الفاعلين الذين يستعملون الإعلام البديل".

ونخلص من ذلك إلى أن: "هناك سلاح آخر لا يقل خطورة عن الأسلحة التي استخدمها الشباب في ثوراتهم التي يسجل للتكنولوجيا الحديثة دورها البارز

في إنجاح تلك الثورات، هذا السلاح هو (السخرية) فقد وظفت جموع الشباب المنتفضة النكات والسخرية في فضح سلوك وتصرفات أزلام النظام والمحسوبين عليه، وكانت تنتشر هذه السخرية والنكات على صفحات شبكات التواصل الإجتماعي، وكان كل ذلك يجري رداً على تجاهل إعلام السلطة لإرادة الناس وتغطية تحركاتهم ومطالبهم الداعية للإصلاح .

"لقد فتحت تكنولوجيا الإعلام الجديد باباً واسعاً لحرية الإعلام لا يمكن إغلاقه ووسيلة سهلة لإيصال المعلومات ونشرها إلى جميع أطراف العالم بحيث أصبح السؤال المطروح حالياً هو: هل ستستفيد المجتمعات من هذه الفرصة أم أنها ستتوه تحت وطأة التردد والخوف من ذلك المسمى: (تكنولوجيا الإعلام الجديد)"؟.

وبهذا ازدادت أهمية هذه الشبكات الإجتماعية وازدادت معها في نفس الوقت أعداد المشتركين الجدد فيها وخصوصاً في العالم العربي، الذي لم يعر أهمية لهذه المواقع قبل استخدامها من قبل الشباب الثائر في كافة البلدان العربية ومنطقة الشرق الأوسط، وقدرت وسائل الإعلام في تغطيتها لأحداث الثورة المصرية إن حوالي ربع الشعب المصري يقبلون يومياً على شبكات التواصل الإجتماعي لمعرفة الأخبار وتطورات الأحداث وتلقي التعليمات والتحضير للأيام الاحتجاجية القادمة.

وهذا بدوره أنعكس إيجابياً على الشبكات الإجتماعية ذاتها، وخصوصاً شبكة (الفيس بوك) "بعد أسابيع قليلة من بدأ الثورات الشعبية التي اندلعت شراراتها في تونس وانتقلت منها إلى ليبياثم اليمن وغيرها من دول المنطقة العربية أعلن المسؤولون عن الموقع الإجتماعي الأكثر شهرة في العالم اليوم (الفيس بوك) عن ارتفاع قيمة الموقع إلى (65) مليار دولار، محققاً رقماً قياسياً في القيمة المادية لأي موقع إجتماعي على شبكة الإنترنت، ومؤشراً إلى دلالة كبيرة على التوسع الرهيب الذي أنجزه الموقع كوسيلة اتصال إجتماعي يسهم في إثراء العلاقات الإجتماعية والمعلوماتية بين ملاين البشر في أرجاء العالم".

هذا ما مكن الشباب في تونس من توظيف هذه الشبكات، لتكون ملائمة لتحركهم وتبادل الخبرة والتحذيرات من أساليب السلطة ومواجهة القوة والغازات السامة، **وإن ما أقدم عليه النظام بحجب بعض هذه المواقع مثل:**

(الفيس بوك وتويتر) جاء مردوده عكسياً عليه، إذ تمكن الشباب الثائر من الاستفادة من الخدمة التي قدمتها (غوغل) في الوصول إلى موقع تويتر من خلال التلفونات.

"إن الدعاية التي تتم بإشراف الدولة حينما تدعمها الطبقات المتعلمة، وحين لا يسمح بأي انحراف عن الهدف، بإمكانها أن تحدث أثراً كبيراً، ذلك كان درساً تعلمه هتلر وكثيرون غيره، ويتم إتباعه حتى اليوم".

وعن طبيعة الإعلام الجديد نحن نـرى : "أن مجريـات الأحـداث في الثـورة المصرية والدور الذي لعبته وسـائل الإعـلام الحديثـة، والظهـور القـوي للإعـلام الجديد أو الإعلام الشعبي أو البديل، أثبتت مجتمعة إن هذا الإعـلام ينحـو منحـىً إنسانياً ويحمل طابعاً تقـدمياً قياسـاً بـالإعلام القـديم السـائد، الـذي كـان يحتكـر المعلومة ويحجب الأخبار وتطورات الأحداث التي لا تتناسب وسياسته الإعلامية عن جمهور المتلقين، وقد جـاء الإعـلام الجديـد ليسـمع صـوته إلى كـل مـن يريـد أن يسمع من السياسيين والإعلاميين والمعنيين وإلى كافة المهتمين من سـائر النـاس ويسقط بقوة أباطرة الإعلام الرسمي ومؤسساتهم القمعية، الذين كانوا يتحكمون بالوسائل الإعلامية ويسيرونها حسب رغباتهم وتوجهاتهم السياسية الإعلامية".

وقد فضحت هذه الصورة الخيال القديم الذي يمتلكه النظام البائد وفلولـه ومدى شيخوختهم الفكرية والذهنية، ولهذا يبدو جلياً أن الحادثة ستفرض صـوتها في هذه المعركة لأنها مع شروطها الأخلاقية والجمالية تبـدو أقـوى بكثـير مـن كـل أسلحة الدكتاتور".

إن الفـرد في المجتمعـات العربيـة تمـرد عـلى الوجبـة الإعلاميـة الجـاهزة التي كانت تقدمها له وسائل الإعلام التقليدية، والتي كانت من طرف واحد فقـط وأصبح مشاركاً ومتفاعلاً ومحللاً لما يدور حوله من أحداث، فيقدم الأفكار ويحلل الأخبار ويرد على بعض الآراء، التي تتعـارض مـع مصـالحه ويعقـب عـلى المفيـد منها، ولا يسمح أبداً للنيل مـن كرامتـه أو التقليـل مـن شـأنه وشخصـيته ودوره

الفاعل في العملية الإعلامية، رافضاً بذلك أسلوب التلقين الـذي تعتمـده وسـائل الإعلام القديمة والرسمية.

وحول أهمية ومدى الاستفادة مـن أدوات الإعـلام الجديـد نشـعر في هـذه الثورة أن أدوات الإعلام الجديد لن نستفيد منهـا فقـط في إنجـاح ثورتنـا وتحقيـق أهدافها، ولكننا نعتمد عليها أيضا في عملية التغيير لما بعد الثورة، فـما زال الطريـق طويلاً نحو حياة حرة كريمة، ولن نستغني عن هذه الأدوات التي أصـابت النظـام المستبد في مقتل، وليس هناك أروع من سلاح فتاك تستخدمه وهو معترف ومصرح به من العالم كله ومتاح أيضـا للجميـع، فقـط يحتـاج العقـل ليسـتخدمه بالطريقـة الصحيحة والمفيدة من أجل ثورة ناجحة.

الفصل التاسع

الإعلام الصحفي والتشريعي والمتغيرات الراهنة

تعريف مجتمع المعرفة

إن المعرفة لا تنشأ من فراغ؛ بل هي وليدة عوامل اجتماعية ثقافية تاريخية تؤثّر في بناء المجتمع معرفياً، وقدرته على إنتاج المعرفة وتوظيفها بكفاءة في جميع نشاطاته للارتقاء بمستوى الإنسان وإيصاله إلى مرحلة العطاء الكفء، وفهم معادلات الحياة واستعمالها لبناء مجتمع أفضل؛ فإن المعرفة هي السبيل الوحيد لبلوغ هذه الغاية، وهي في حد ذاتها الأداة المحركة للعنصر البشري لتحقيق حريته ورفع قيمته، وتحوله من التخلف إلى التقدم. يتضح من عدة دراسات أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين مستوى المعرفة والقدرة الإنتاجية في المجتمع، وقد يكون هذا جلياً بمقارنة المجتمعات التي اكتسبت فيضاً من المعرفة في مجالات عدة، ونمو هذه المجتمعات وازدهارها؛ فكلما زادت المعرفة بالثقافة وإنتاجها، ازداد الإنتاج الاقتصادي وازدهر وارتفعت معدلاته التنموية.

إن عوامل مهمة مثل الثقافة والبني الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المحلية والعالمية تؤثر تأثيراً بالغاً في اكتساب المعرفة وهناك خلطُ عند بعض الناس بين مصطلحين حديثين هما مجتمع المعلومات Information Society، ومجتمع المعرفة Knowledge Society، وفي بعض الأحايين يعتبرونها وجهين لعملة واحدة، ولكن الواقع خلاف ذلك، بل إن هنالك بوناً شاسعاً بينهما؛ فمن أجل أن يتحرر مفهوم مجتمع المعرفة دعونا نلقي نظرة سريعة على مصطلح مجتمع المعلومات.

فمجتمع المعلومات مبني على التعاملات الإلكترونية، وأن هذه التعـاملات " تعد من أحد أهم الأدوات التي تشارك في بناء مجتمع المعلومات، فيمكن وصفها بأنها استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في دعـم كافـة أنشـطة الأعـمال التي تمس جميع شرائح المجتمع "، إذن يركز هذا المجتمع أكثر على ترابط شـبكات الاتصالات، والوصول بينها Connectivity، يتيح للمعلومـات سرعـة التـداول بسهولة تامة.

بعبـارة أخـرى، فـإن المعلومـات تشـبه سـلعة أو بضـاعة، أي مقتنيـات وأن التعاملات الإلكترونية تقنيات تقوم على إدارة هذه المقتنيـات، بـذلك يتكـون لدينا المجتمع التقني " مجتمع المعلومات " ولا يتجـاوز ذلـك الـترابط والاتصـال إلى التركيز على محتوى شبكات الاتصال، لأن المحتوى هـو مـا يقـوم عليـه مجتمـع المعرفة.

هذا هو ما طوره اليونسكو مع استقبال قرن جديد وألفيـة جديـدة، مفهـوم مجتمع المعرفة مقابل مفهوم مجتمع المعلومات. ومن حيث التاريخ فقد ظهـر مجتمـع المعرفة خلال الثمانينيات في القرن الماضي، ويوسم بأنه منظومة وحركة ديناميكية في الفكر والإبداع والعمل، من أجل تحقيق التنمية، يتفق ذلك مـع توجيهـات البنـك الدولي في تقريره عن التنمية الدوليـة عـام 1998، والـذي كـان عنوانـه "المعرفـة من أجل التنمية".

فإذا ما أردنا بناء مجتمع المعرفة " مجتمع التعلم Learning society " ينبغي اعتبار أربعة مبادئ رئيسية في عملية البناء وهي:

1. المساواة في أحقية في الحصول على التعليم وتيسيره.
2. حرية التعبير.
3. توفر المحتوى ووجود قطاع قومي ووطني للمعلومات.
4. المحافظة على التعدد الثقافي واللغوي، وتنميتهما.

بحسب ما ذكر أرى أن مفهوم مجتمع المعرفة بات واضحاً، وحتى لا أطيل أختم لأبين أن المعرفة في مجتمع المعرفة تعد قيمة مضافة للفرد والمجتمع، وأن هذه القيمة هي المسؤولة عن تحسين نوعية الحياة، والعيش في تقدم مستمر.

تقرير المعرفة العربي للعام، 2009 الذي صدر منذ بضعة أيام من قبل مؤسسة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي وبرنامج الأمم المتحدة الإغاثي يطرح بقوة ووضوح جدلية العلاقة بين تنمية رأس المال المعرفي والدولة والمجتمع. فالدولة التي لا تملك إلا إرادة سياسية رخوة وفاسدة لا تستطيع بناء مجتمع المعرفة، والمجتمع الذي لا يستجيب لمتطلبات بناء المعرفة ويرفض شروط نمائها يحكم على نفسه بأن يبقى خارج العصر الذي نعيش، عصر المعرفة.

يتميز أي مُجتمع عن المجتمعات الأخرى بمقدار تميز نشاطاته الرئيسية . وحينما نطلق وصف المعرفة على مُجتمع ما، فهذا يعني أن النشاطات المعرفية هي مركز التميز المطلوب في هذا المُجتمع. ويعتمد الفرق بين مُجتمع معرفي في دولة

من الدول ومجتمع معرفي في دولة أخرى على مدى فاعلية النشاطات المعرفية في كل منهما. والنشاطات المعرفية الرئيسة ثلاثة هي: توليد المعرفة بالبحث والتطوير؛ ونشرها بالتعليم والتدريب ووسائل الإعلام المُختلفة؛ وتوظيفها والاستفادة منها في تقديم المُنتجات والخدمات الجديدة أو المُتجددة، وفي الارتقاء بالإنسان وإمكاناته الاجتماعية والمهنية.

خصائص مجتمع المعرفة

1 ـ الانفجار المعرفي:

يعيش العالم انفجاراً معرفياً غير مسبوق، بحيث يندر أن يمر يوم أو شهر دون أن تحمل لنا المجلات والصحافة المتخصصة أنباء عن اكتشافات واختراعات جديدة. ففي مجال الإلكترونيات على سبيل المثال تتوالى المكتشفات بحيث أصبح التراكم المعرفي يتزايد بمتوالية هندسية ويتضاعف كل 18 شهراً.

ويكفي أن نعرف أنه في عام 1500 عندما اخترع ((غوتنبرغ)) المطبعة كان إنتاج أوروبا لا يتجاوز ألف عنوان سنوياً، بينما يزيد الآن عن ألف عنوان يومياً. وإن 90٪ من العلماء الذين أنجبتهم البشرية خلال كامل تاريخها يعيشون الآن بيننا. كما أن غالبية هؤلاء أي أكثر من 90٪ منهم يعملون في البلدان المتقدمة. وتشير المعطيات إلى أن البشرية قد راكمت في العقدين الأخيرين من المعارف مقدار ما راكمته طوال آلاف السنين السابقة التي شكّلت التاريخ الحضاري للإنسانية.

2 ـ التسارع:

كان التغير سنة الكون وقانون الوجود الأبرز ولا يـزال. وحيـث إن التغـير في فجر التاريخ كان بطيئاً وغير ملحوظ، فإنه حالياً يتسم بتزايد سرعته باستمرار. ومن أمثلة هذا التسارع سرعة المواصلات والنقل. فبعد أن كانـت أقصـى سرعـة للإنسان عند اختراع العجلة/ الدولاب سـنة 1600ق.م حـوالي 20كـم/ سـاعة أصبحت بعد اكتشاف البخـار سـنة 1825 حـوالي 100كـم/ سـاعة، ووصـلت السرـعة في أواخـر القـرن العشــرين إلى 500كـم/ سـاعة في قـاطرات الوسـادة المغناطيسية، ثم وصلت السرعة إلى أكثر من 50.000 كم/ ساعة بالصواريخ.

أما على مستوى نقل معطيات الصوت والصورة بواسطة الأنظمـة الرقميـة (Digital) فقد أصبح نقلها وبسرـعة الضـوء البالغـة 390.000 كـم/ ث إلى أي مكان أمراً عادياً.

من ناحية أخرى تقلصت الفترة الزمنية الفاصلة بـين ظهـور الفكـرة وبـين تطبيقها. فقد ظهرت فكرة التصـوير الشمسي ـ عـام 1727 ولم يـتمكن أحـد مـن وضعها في التطبيق قبل عام 1839 أي بعد 112 سنة، بينما تقلصت الفترة الفاصلة بين الاكتشاف وتطبيقه إلى سنتين في حالـة الترانزيسـتور في أول خمسـينات القـرن العشرين، وهي الآن لا تتجاوز بضعة أشهر لمعظم الأفكار الجديدة.

3 ـ التطور التكنولوجي:

عندما نتحدث عن تطبيق الأفكار وتحويلها إلى أدوات وسلع وخدمات فإننا نقصد التكنولوجيا/ التقنية. والتكنولوجيا ذات طبيعة اقتحامية وتحويلية بمعنى أنها تقتحم المجتمعات سواء أكانت بحاجة إليها أم غير راغبة فيها، وذلك من خلال ما تقدمه من سلع وخدمات وحاجات جديدة.

وغالباً ما تكون التكنولوجيا الأحدث أحسن أداء وأرخص سعراً وأصغر حجماً وأخف وزناً وأكثر تقدماً وتعقيداً من سابقتها. كما أن المعرفة والمعلومات اللازمة لإنتاجها أكثر كثافة وتتطلب ارتفاعاً متزايداً للقدرات البشرية من علماء ومطورين وتقنيين.

ولعل من أهم التطورات التكنولوجية التي شهدها العالم في العقود الأخيرة:

- طيران مفرط الصوتية (خمس أضعاف سرعة الصوت).
- الهندسة الجينية والتقانة الحيوية بآفاقها الواعدة (الاستنساخ).
- مواد مخلفة جديدة لم تكن موجودة في الطبيعة كالألياف الضوئية والبلورات السائلة والخزفيات عالية التوصيل، وألياف الكربون، وتطبيقات الليزر وغيرها.
- الاندماج بين ثورة الاتصالات والكمبيوتر مع إمكانية الاتصال اللحظي التي تسمح بالحوار عبر المحيطات.
- تزايد إنتاج المعرفة وتوليدها واكتشافها المتواصل من الخزان اللانهائي (الطبيعة) والاعتماد على هذه المعرفة في إنتاج وتوليد السلع والخدمات.

وبشكل مختصر تم اكتشاف القوانين الأساسية للعلم في مجالات المادة والحياة والعقل من خلال تحطيم نواة الذرة، وفك شفرة نواة الخلية الحية، وتطوير الكمبيوتر الإلكتروني وما سبقها من اكتشاف قوانين على يد اينشتاين وهايزنبرغ.

ومن الواضح أن هذه الحقول الثلاثة التي تشكل أعمدة العلم الحديث قد فتحت آفاقاً غير مسبوقة من إمكانات التقدم في المستقبل.

4 ـ انهيار الفواصل الجغرافية والتنافس في الوقت:

أصبح التنافس في الوقت والعمل في الزمن الحقيقي في كل مواقع العمل والخدمات التي تعمل بلا توقف لتلبية احتياجات المستهلكين في جميع أنحاء العالم هو السمة الأبرز للإنتاج بالرغم من الفواصل الزمنية واختلاف التوقيت. فلم تعد البنوك تغلق أبوابها بعد انتهاء ساعات العمل المحددة وكذلك المكتبات والبورصة وشركات السياحة والطيران.. الخ. بمعنى أنه لم تعد هناك حدود زمنية لتوفير الخدمات والمنتجات وأصبح الناس في تنافس مفتوح في الفاعلية والوقت.

ونتوصل من كلِّ ماتقدم إلى إن كل مجتمع يتشكل حسب مجموعة من المفاهيم المشتركة، وقد أدت العولمة وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات إلى تكوين مجتمع عالمي يتمتع بمعرفة مشتركة ويتميز أي مُجتمع عن المجتمعات الأخرى بمقدار تميز نشاطاته الرئيسية .وحينما نطلق وصف المعرفة على مُجتمع، فهذا يعني أن النشاطات المعرفية هي مركز التميز المطلوب في هذا المُجتمع.

وإذا نظرنا إلى النشاطات المعرفية الثلاثة بمنظار التعليم العالي، نجد أن كـلاً من نشاطات البحث العلمي وتوليد المعرفة، ونشاطات التعليم والتـدريب ونشـر المعرفة، تدخل في جوهر مهمات مؤسسات التعلـيم العـالي. ويُضـاف إلى ذلـك أن توظيف المعرفة، بمعنى توظيف الأفكار الجديدة التـي تُقـدمها نشـاطات البحـث العلمي، وكذلك توظيف المهارات المعرفية التي تُمثل مُخرجـات نشـاطات التعلـيم والتدريب، مسألة تـدخل ضـمن مهـمات تفاعـل مؤسسـات التعلـيم العـالي مـع مؤسسات المُجتمع الأخرى القائمة على توظيـف المعرفـة عمليـاً والاسـتفادة مـن مُعطياتها.

وانطلاقاً مما سبق يُمكن القول أن أي مُجتمع يتطلع إلى التميز المعرفي يجب أن يهتم بشكل أساس بمؤسسات التعليم العـالي؛ لأن هـذه المؤسسـات تقـوم بتنفيـذ نشاطات تتضمن توليد المعرفـة ونشرـها. كـما تُسـهم أيضـاً في نشـاطات توظيـف المعرفة، من خلال إمداد هذه النشاطات التي تُؤديها المؤسسات الأخـرى بالأفكـار الجديدة والكوادر المؤهلة، وتحفيز أعمالها وقدراتها، عبر اتفاقيات تسعى إلى تفعيـل دور المعرفة في المجتمع.

مفهوم التعلم الالكتروني

مفهوم التعلم Concept of learning

التعلم مفهوم افتراضي يشير إلى عملية حيوية تحدث لـدى الكـائن البشرـي تتمثل في التغير في الأنـماط السـلوكية وفي الخبرات، ويسـتدل عليهـا مـن خـلال السلوك الخارجي القابل للملاحظة والقيـاس. وتلعـب هـذه العمليـة دوراً بـارزاً في حياة الإنسان، إذ من خلالهـا يسـتطيع الفـرد السـيطرة عـلى البيئـة المحيطـة بـه

والتكيف مع الأوضاع المتغيرة، وتشكل أحد أهـم العوامـل في تطـور المجتمعـات ونموها وازدهاره.

(إذن التعلم هو خبرة أساسية من خبرات الحياة، وكل فرد يتعلم منذ ميلاده حتى مماته. ويعني مفهوم التعلم تغير البناء الادراكي للفرد وزيـادة محتـواه الكمـي والنوعي، على ما كان لدى الفـرد في وقـت سـابق. وهـو بـذلك تغيـير أداء الفـرد أو تعديل في سلوكه عن طريق الخبرة والمران، وهذا التعديل يحدث في أثنـاء إشـباع الحاجات وبلوغ الأهداف بغرض التكيف مع المواقـف الجديـدة. ويقصـد بتغيـير السلوك عدم الاقتصار على الحركات الملاحظة والسلوك الظاهري، وإنـما ينصرـف التعديل والتغيير أيضا إلى العمليات العقلية مثل التذكر والتفسير والتفكير.)

(فالتعلم هو كل ما يكتسبه الإنسان عن طريق الممارسـة والخـبرة كاكتسـاب الاتجاهات والميول، والمدركات والمهارات الاجتماعية والحركية والعقلية، والـتعلم هو أيضا تعديل السلوك أو الخبرة نتيجـة مـا يحـدث في العـالم أو نتيجـة مـا نفعـل أو نلاحظ، أي أن التعليم هو العملية والـتعلم هـو النـاتج (وتعتـبر قـدرة الفـرد على التعلم وتعديل سلوكه من أهم الصفات المميزة للإنسان، وتتفاوت هذه القدرة من فرد لآخر وعند الفرد نفسه تبعا لنمو جهازه العصبي، ويعنـي ذلـك أن درجـة نمو الفرد تؤثر في عملية التعلم. لا يستطيع الفرد أن يتعلم إلا إذا بلـغ درجـة مـن النضج تعده لهذا التعليم، فالوليد لا يستطيع إن يتعلم بنفس القدرة والمهارات التي يمكن لطفل السادسة أن يتعلمها).

بذلك فان التعلم يعني إحداث تعـديل في سـلوك المـتعلم نتيجـة التـدريس والتعليم والتدريب والممارسة والخبرة، ومما لا شـك فيـه إن عمليـة الـتعلم تـرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعملية التعليمية التي تعمل على تحقيقه من خـلال المـنهج، والمعلـم بما في ذلك كفاياته التدريسية) .

(والتعلم هو نشاط من قبل الفرد يؤثر في نشـاطه المقبـل، أي يعتـبر الـتعلم سلوكاً يقوم به الفـرد يـؤثر في سـلوكه المقبـل، وقـد فســر هـذا التعريـف المعنـى المستحسن اجتماعياً، إي يفسر بأن التعلم سلوك يقوم به الفرد يحسن سلوكه المقبـل ويزيد من قدرته على التكيف. فتعلم قراءة الصحيفة اليومية يساعد الفرد على قراءة كتب بنفس اللغة، وتعلم الجمع يساعد على تعلم الضرب، مثل هذا يقـال في مجـال التعلم الحركي أو في مجال التفكير، فحل تمرين هندسي مثل تطـابق المثلثـين يسـاعد في حل تمارين أخرى تعريف التعلم Learning definition

(يصعب إيجاد تعريف واضح ومحدد لعملية التعلم، ويرجع السبب في ذلك إلى عدم إمكانية ملاحظة هذه العملية على نحو مباشر، فهي لا تشـكل شـيئاً ماديـاً يمكن ملاحظته وقياسه مباشرة، وإنما هي عملية افتراضية يستدل عليها من خـلال السـلوك أو الأداء الخـارجي. ويرجـع الاخـتلاف إلى إيجـاد تعريـف محـدد لهـا إلى اختلاف وجهـات النظـر حـول طبيعـة هـذه العمليـة انطلاقـا مـن اخـتلاف الافتراضات التي انطلقت منها النظريات النفسية المتعددة.) فالنظريات السـلوكية تؤكـد دور العوامـل البيئيـة في هـذه العمليـة وتعتـبر السـلوك الخـارجي القابـل للملاحظـة والقيـاس عـلى أنـه وحـدة الدراسـة العلميـة لسـائر العمليـات

النفسيةالاخرى، مع تركيزها على نواتج عملية التعلم، في حين تؤكد النظريات المعرفية دور العوامل الفطرية في هذه العملية وتنطلق في تفسيرها لعملية التعلم من دراسة العمليات العقلية كالانتباه والإدراك والتوقع والتفكير واتخاذ القرار أي أنها تعنى بعملية التعلم ذاتها وليس في نتائجها.)

فهناك العديد من علماء النفس من عرف التعلم بدلالة السلوك الخارجي،فمثلاً يعرفه كرونباخ(Cronbach) على أنه تغير شبه ثابت في السلوك نتيجة الخبرة، أما كلوزماير فينظر إليه على أنه تغيير في السلوك نتيجة لشكل أو أشكال الخبرة أو النشاط أو التدريب أو الملاحظة. ويعرفه كلين(Klein) على أنه تغير في الخبرة والبنى المعرفية الموجودة لدى الفرد. ويعرفه جانيه(Gange) على أنه تغير في قابليات الأفراد التي تمكنهم من القيام بأداء معين، أما بيجي(Bigge) فيعرفه على أنه التغير في التبصر والسلوك والأداء والدافعية أو مجموعة منها.

ومهما يكن من أمر فيمكن استنتاج التعريف التالي لموضوع التعلم.

التعلم: العملية الحيوية الديناميكية التي تتجلى في جميع التغيرات الثابتة نسبياً في الأنماط السلوكية والعمليات التي تحدث لدى الأفراد نتيجة لتفاعلهم مع البيئة المادية والاجتماعي.

تعريف التعلم الالكتروني E- Learning definition

(هو نظام يسمح بإمكانية نقل وتوصيل المادة العلمية عبر وسائل متعددة دون حاجة الطالب الحضور إلى قاعات الدرس بشكل منتظم فالطالب هو المسؤول عن تعليم نفسه) .

أو هــو التعلــيم الــذي يقــدم المحتــوى التعليمــي بوســائط الكترونيــة مثــل الانترنــت Internet، أو الأقــمار الصــناعية أو الأقــراص الليزريــة CD-ROMs، أو الأشرطة الســمعية والبصريــة أو التــدريس المعتمــد عــلى الحاســوب Computer-Based Training كما يعتبر أيضا بأنه نوع من التعليم الالكــتروني E- Learning الذي على أساسه تطور التعليم الافــتراضي Virtual Learning أو ما يسمى بالتعليم الكوني (Global Learning وظهرت العديد مــن المفــاهيم مثل:

- التعليم المفرد Individual Instruction
- تكنولوجيا الوسائط المتعددة Multimedia Technology
- مراكز مصادر المعلومات Learning Resources
- المكتبة الإلكتروني Electronic Library
- الكتاب الإلكتروني Electronic Book
- المدارس الإلكترونية Electronic School
- التعليم المفتوح Open Instruction
- الفصل الافتراضية Virtual Instruction
- التعليم عن بعد Distance Instruction
- التدريب الالكتروني Training at Distance
- التعليم المبني على شبكة الإنترنت Internet Based Instruction
- المواطن الإلكتروني E-Dirham

- المحتوى الإلكتروني E-Content
- التعليم على الخط On-Line

وكلها مفاهيم مستحدثة حدت بالمجتمعات إلى إعادة النظر في خططها التربوية، من أجل وضع نظم تعليمية جديدة خاصة في التعليم العالي تتوافق ومتطلباتها وطموحاتها التنموية).

ويعرف التعلم الإلكتروني بأنه نظام: (يعتمد أساسا على استخدام الحاسب الآلي كنظام للتوصيل وعلى برامج الكمبيوتر وقد أصبح نظاما أو شبه نظام قائماً بذاته.

ولكن واقع الأمر قد لا يصنفه نظاما قائما بذاته بل هو تعليم عن بعد ويمكن على هذا الأساس أن يكون نوعا متميزا من أنواع التعليم عن بعد)([1]).

ويرتبط التعليم الالكتروني بالتعليم عن بعد (ويشير د. يعقوب نشوان إلى تعريف ديزموند كيجان Desmond J. Keegan وهو من الرواد في الجامعة المفتوحة حيث قام بتعريف يكاد يكون شاملا للتعليم عن بعد على أن التعليم عن بعد **له خصائص أساسية هي:**

1- الفصل بين المعلم والمتعلم طيلة عملية التعلم.
2- ضرورة وجود التنظيم التربوي في التخطيط وإعداد المواد التعليمية.
3- استخدام الوسائط التقنية، المواد المطبوعة والسمعية والبصرية والحاسوب.

[1] - علي محمد شمو، التعليم عن بعد، (الخرطوم: ب.ن،2004م) ص187 .

4- توفير اتصال ذي اتجاهين بين المعلم والمتعلم باستخدام التكنولوجيا.

5- إمكان عقد لقاءات بين المتعلمين والمعلم من أجل تحقيق أهداف تعليمية واجتماعية)(1).

(ويعتبر مايكل مور Michael S. Moore وهو من التربويين الرواد في مجال التعليم عن بعد والتعليم الجامعي المفتوح أن التعليم عن بعد عبارة عن طائفة من طرائق التدريس التي يكون فيها السلوك التعليمي منفصلا عن السلوك التعليمي، ويتضمن تلك الوسائل التي يتم فيها الاتصال بين المعلم والمتعلم عبر أجهزة وأدوات الطباعة والأجهزة الميكانيكية وغيرها من الأجهزة الأخرى)(2).

يعد التوجه نحو التعليم الافتراضي من أبرز التوجهات المستحدثة في التعليم العالي عن بعد، (وهو تعليم يتم من خلال منظومة متكاملة قائمة على الكمبيوتر يتم من خلالها إنشاء عالم تعليمي مصغر micro educate world يشابه أو يماثل الواقع الحقيقي، أو يمكن الدخول إليه من خلال الشبكة العالمية الانترنت.

واعتماد التعليم الافتراضي بهذا الشكل علي التكنولوجيا المتقدمة جعل الكثيرين يؤكدون علي أنه مرادف للتعليم الإلكتروني، ويشيرون إلي إمكانية تعلم الفرد من مواقع بعيدة، لا يحدها مكان ولا زمان بواسطة الإنترنت و التقنيات المتعددة، للدرجة التي ينظر بها إلي كونه طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة كالحاسوب و الشبكات و الوسائط المتعددة و بوابات الإنترنت، من أجل

---

1 -محمد صديق محمد، الانترنت والتعليم عن بعد، مجلة التربية،ع143،ديسمبر 2003م (قطر: اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم)،ص58

2- يعقوب حسين نشوان، إدارة التعليم عن بعد والتعليم الجامعي المفتوح، ط1 (عمان: دار الفرقان،2004م)ص113

الحصول علي المعلومات بأسرع وقت و أقل تكلفة، تمكن من إدارة العملية التعليمية و ضبطها وقياس و تقويم أدائها، وذلك إذا ما توفر مناخ تعليمي مناسب، يسعى لاستغلال الإمكانات الحديثة للتكنولوجيات في تعميم هذا التعليم، بهدف تحسين المتغيرات المستقبلية لمنظومة التعليم و رسم صورة واضحة لها، من أجل المشاركة في تخريج كوادر بشرية عالية التأهيل وقادرة على مواكبة العصر، وتحقيق التنمية المجتمعية المستدامة.)1

مزايا التعلم الإلكتروني Features of learning

مزايا التعلم بصفة عامة:

يمكن تلخيص خصائص التعلم في الآتي:

أولا: التعلم عملية تنطوي على تغير شبه دائم في السلوك أو الخبرة ويأخذ إشكالا ثلاثة:

- اكتساب خبرة أو سلوك جديد.
- التخلي عن خبرة أو سلوك ما.
- التعديل في خبرة أو سلوك ما.

ثانيا: التعلم عملية تحدث نتيجة لتفاعل الفرد مع البيئة بشقيها المادي الممثل بهذا الكون بموجوداته المحسوسة، والإجتماعي المتمثل بالإنسان ومنظومته الفكرية والعقدية ومؤسساته الاجتماعية، فهو نتاج الخبرة والممارسة مع المثيرات والمواقف المادية والاجتماعية المتعددة.

1 - د. مجدي صلاح طه مهدي، التعليم الافتراضي، مرجع سابق، ص19-20.

ثالثا: التعلم عملية مستمرة لا ترتبط بزمان أو مكان محدد، فهي تبدأ منذ المراحل العمرية المبكرة، أي منذ الولادة وتستمر طيلة حياة الإنسان. وبالرغم من أن معدل سرعة التعلم ونوعية الخبرات التي يمكن للفرد تعلمها تختلف باختلاف العمر إلا أن هذه العملية تستمر خلال المراحل المختلفة، وهي لا ترتبط بوقت محدد فقد تحدث في أي وقت من النهار أو الليل.

ومن ناحية أخرى فإنَّ هذه العملية لا ترتبط بمكان محدد، حيث لا تتطلب بالضرورة وجود مؤسسة تربوية أو تعليمية لإحداثها لدى الأفراد، فهي تحدث في الشارع والبيت ودور العبادة والمدرسة والجامعة إضافة إلى الخبرات التي يكتسبها الفرد من وسائل الإعلام المتعددة.

رابعا: التعلم عملية تراكمية تدريجية، حيث إنَّ خبرات الفرد تزداد وتتراكم على بعضها البعض من جراء تفاعله المستمر مع المثيرات والمواقف المتعددة ويعتمد الفرد في هذه العملية على خبراته السابقة، فعندما يواجه الفرد مواقف جديدة، عادة يرجع إلى خبراته السابقة حيال تلك المواقف كي يحدد أنماط السلوك المناسبة لهذه المواقف، وقد يطر في كثير من الأحيان، إلى التعديل في خبراته السلوكية أو اكتساب خبرات جديدة من اجل التكييف مع الأوضاع الجديدة)(1)

[1]- عماد عبدالرحيم الزغول، نظريات التعلم،ط2،عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006م، ص 38.

خامسا: التعلم عملية تشمل كافة السلوكيات والخبرات المرغوبة وتتوقف طبيعة ونوعية الخبرات والأنماط السلوكية التي يكتسبها الفرد على طبيعة ونوعية المواقف والمثيرات التي يتعرض إليها أثناء تفاعله مع البيئة)(1).

فقد يكتسب الفرد الخبرات والأنماط السلوكية غير المرغوبة كالسلوك العدواني والإجرامي وغير الأخلاقي، أو يكتسب الأنماط السلوكية المرغوبة والمسالمة والأخلاقية كالحب والتعاون ومساعدة الآخرين.

سادسا:التعلم عملية ربما تكون مقصودة موجهة بهدف معين، إذ يبذل الفرد جهداً ذاتياً متميزاً بقصد اكتساب خبرات معينة تمثل هدفاً بحد ذاتها، ويعمل جاهداً على تحديد مصدر هذه الخبرات وأساليب وإجراءات اكتسبها، وقد تكون عرضية غير مقصودة.

سابعا: التعلم عملية ربما تشمل جميع التغيرات الثابتة نسبيا بفعل عوامل الخبرة والممارسة والتدريب فقط، وتحديدا فهي تتضمن التغيرات التي تظهر بصفة شبه دائمة في السلوك. فالتغيرات السلوكية المؤقتة الناتجة بفعل عوامل التعب والمرض والنوم والنضج، أو تلك الناتجة من مسكر أو مخدر لا تندرج تحت إطار التعلم، لأن مثل هذه التغيرات مؤقتة سرعان ما تزول بزوال المسبب فالخبرة تشير إلى مجموعة الأحداث التي تحدث في بيئة الكائن الحي وتؤدي به إلي القيام بإجراء سلوكي معين.

[1] - نفس المصدر ،ص 38 .

ثامنا: التعلم عملية شاملة متعددة المظاهر فهي لا تقتصر على جوانب سلوكية أو خبرات معينة، وإنما تتضمن كافة التغيرات السلوكية في المظاهر العقلية والانفعالية والاجتماعية والحركية واللغوية والأخلاقية. فمن خلال هذه العملية يكتسب الفرد العادات والمهارات الحركية ويطور خبراته وأساليب التفكير لديه، كما يكتسب العادات والقيم وقواعد السلوك العام، ويكتسب المفردات اللغوية ومعانيها واللهجة، ويطور أيضا أساليب ووسائل الاتصال والتفاعل إضافة إلى الانفعالات وأساليب ربطها والتعبير عنها}(1).

مزايا التعلم الإلكتروني

من أهم مزايا التعلم الالكتروني ما يأتي:

1) يعد التعلم الالكتروني وسيلة مثالية لمساعدة قطاعات كبيرة من الناس الذين تضطرهم مسؤولياتهم الاجتماعية، والتزاماتهم الوظيفية، وارتباطاتهم العائلية، والقيود السياسية والمالية التي يعانونها إلي عدم مغادرة مجتمعاتهم أو بلادهم، كما أنه وسيلة مفيدة للأشخاص الذين يجدون صعوبة في الحضور إلي الحرم الجامعي بانتظام.

2) يوفر المعلومة في الوقت الذي يريده المتعلم، ويسهل تخزين واسترجاع المعلومات.

3) الفصل شبه الدائم بين المعلم والمتعلم طوال فترة التعلم، وهذه الخاصية أبرز ما يميز هذا الأسلوب في التعليم النظامي.

1) عماد عبدالرحيم الزغول، نظريات التعلم ، مرجع سابق،ص 39 .

4) التركيز على استخدام كافة الوسائل التقنية الممكنة لإيجاد حلقة وصل ما بين المعلم والمتعلم.

5) المرونة، حيث يتخطى جميع الحواجز التي تنشأ نتيجة روتين الأنظمة التقليدية.

6) يمكن استدعاء مشرفين علي شاشة الإنترنت إذا دعت الحاجة إلي ذلك، كما أنه يمكن تنظيم لقاءات مع الطلبة من خلال الإنترنت بتكلفة عادية)(1).

7) متعة التعليم enjoy of learning حيث إن التكنولوجيا تستثير وتجذب الطلاب نحو التعلم.

8) التعلم التفاعلي interactive learning عن طريق الحاسبات الآلية التفاعلية، ويمثل هذا التعلم التفاعلي التخاطب والحوار التعليمي مع البرمجيات التعليمية المستخدمة.

9) إمكانية تدريس بعض الموضوعات التي كانت غير قابلة للتدريس من قبل، من خلال قدرة الحاسبات الآلية في المحاكاة و النمذجة emulation)(2) and modeling(10/ يوفر أفضل الفرص لاحترام شخصية المتعلم واختياراته وقراراته والمحافظة علي مشاعره نظرا لما يستخدمه من مرونة في التسجيل واختيار المقررات والدراسة.

---

[1]- جعفر حسن جاسم الطائي، التطبيقات الاجتماعية لتكنولوجيا المعلومات، مرجع سابق، ص103.

[2] - محمد محمد الهادي، التعليم الالكتروني عبر شبكة الانترنت، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية،2005م)ص42.

10) يسمح التعليم الالكتروني باستخدام الصور المتحركة والمرئيات المتفاعلة بالطريقة التي لا تستطيع الوسائل الاخرى استخدامها.)1

عوامل التعلم الالكتروني واهدافه

Factors of Learning (11
عوامل التعلم الالكتروني

يمكن النظر إلى عملية التعلم على أنها ذات صبغة تفاعلية تتطلب التفاعل المشترك بين الفرد والبيئة المحيطة به. فهي عملية معقدة تمتاز بتعدد مجالاتها ومتغيراتها والعوامل المؤثرة فيها:

12) 1/ **النضج Maturation**

يشير مفهوم النضج إلى جميع التغيرات الحسية والجسدية والعصبية التي تطرأ على الكائن الحي والمحكومة بالمخطط الجيني الوراثي. ويعد النضج عنصرًا هامًا في التعلم، إذ لا يحدث بعض أنماط التعلم أو اكتساب بعض الخبرات مالم يتم اكتمال نضج بعض الأعضاء الجسمية.

فعلى سبيل المثال لا يمكن تعلم النطق والكلام) مالم يتم نضج أجهزة الكلام، ولا يستطيع الفرد أداء بعض المهارات الحركية مالم يتم نضج العضلات الدقيقة وتحقيق التآزر الحسي الحركي. وعليه فإن التغيرات إلى تطرأ على الأجهزة الجسمية والحسية والعصبية المحكومة بالمخطط الجيني لا بد من توفرها؛ حتى يحدث التعلم.

---

[1] - علي محمد شمو، التعليم عن بعد،مرجع سابق،ص176.

13) 2/ الاستعداد **Readiness**

يمكن النظر إلى مفهوم الاستعداد على انه حالة من التهيؤ النفسي والجسمي بحيث يكون فيها الفرد قادرا على تعلم مهمة أو خبرة ما. ويسهم الاستعداد في عملية التعلم على نحو فاعل ففي كثير من الأحيان تفشل عملية التعلم لدى الأفراد رغم المحاولات الجادة بسبب غياب عوامل الاستعداد وعوامل النضج والتدريب. فالنضج يوفر الامكانات والقابليات التي من شانها أن تثير الاستعداد وتحفزه لديهم.

لقد عالج التربويون وعلماء النفس موضوع الاستعداد بطرق مختلفة؛ فالبعض منهم عمد إلى ربطه بالعمر الزمني. ففي هذا الشأن يرى بياجيه إن الاستعداد للتعلم يتوقف غلى مدى توفر خصائص المرحلة التي يمر بها الفرد، **أما جانيه فيرى أن هناك نوعين من الاستعداد وهما:**

الاستعداد العام يتمثل في السن التي يدخل فيها الفرد المدرسة ويستطيع إتقان المهارات الكتابية والقرائية والحسابية، والاستعداد الخاص والذي يتمثل في توفر تعلم قبلي أو قابليات معينة تمكن من حدوث تعلم جديد وهناك من ربط الاستعداد بحالة التهيؤ النفسي والحالة المزاجية التي يمر بها الفرد. ومن هؤلاء ثورنديك إذ يرى إن الاستعداد يتوقف على الوصلات العصبية من حيث قابليتها للتوصيل أو عدم التوصيل)(1).

---

[1]- عماد عبدالرحيم الزغول، نظريات التعلم ، مرجع سابق ، ص 41 .

أما برونر فقد أخذ منحى مخالفا في تفسير الاستعداد ويتمثل في مدى توفر المثيلات العقلية لدى الفرد بصرف النظر عن المستوى ألعمري لديه.

ويرى أن الاستعداد يتوقف على مدى ملائمة الطريقة المستخدمة في التعلم فهو يرى إن هناك ثلاث طرق من التمثيل المعرفي :-

- طريقة التمثيل العملي: وفيها يتم التعلم من خلال الفعل أو الحركة أي من خلال الاتصال والاحتكاك الحسي بالاشياء.
- طريقة التمثيل الشكلي الأيقوني: وفيها يتم التعلم من خلال الشكل والصورة.
- طريقة التمثيل الرمزي: وفيها يتم التعلم من خلال الرموز والصور الذهنية والمعاني والمفاهيم المجردة.

14) 3/ **الدافعية Motivation**

(تسهم الدافعية في حدوث عملية التعلم في كونها تزيد من جهود الفرد مثابرته في أثناء عملية التعلم، وتعمل على توجيه مثل هذه الجهود نحو مصادر التعلم المناسبة واستخدام الإجراءات والأساليب الملائمة. وتعرف الدافعية على أنها حالة توتر أو نقص داخلي تستثار بفعل عوامل داخلية كالحاجات والميول والاهتمامات، أو عوامل خارجية كالمثيرات التعزيزية الخارجية: البواعث، بحيث تعمل على توليد سلوك معين لدى الفرد وتوجه هذا السلوك وتحافظ على ديمومته واستمراريته؛ حتى يتم خفض الدافع، **فالدافعية تسهم في عملية التعلم من حيث:**

1) توليد السلوك للتعلم، فالدافعية تستثير السلوك بغية تخفيف التـوتر النـاتج بفعل وجود دافع أو حاجة لدى الفرد، أو هدف يسعى إلى تحقيقه.

2) توجيه السلوك نحو مصدر التعلم، فهي تعمل عـلى توجيـه السـلوك نحـو المعلومات والمصادر المهمة ذات العلاقة التي من شأنها أن تساعد في تحقيـق الأغراض والأهداف وإشباع الدوافع.

3) استخدام الإجراءات والوسائل المناسبة لتحقيق التعلم.

4) الحفاظ على ديمومة واستمرارية السلوك حتى يحدث التعلم)(1).

15) 4/ التدريب والخبرة Experience

يعد هذا العامل من أكثر العوامـل أهميـة في عمليـة الـتعلم؛ إذ يسـهم هـذا في إثارة الاستعداد والدافعية لـدى الأفـراد نحـو الـتعلم، فهـو يعمـل عـلى إثـارة الإمكانات الطبيعة الموجودة لدى الأفراد للوصول إلى أقصى حدودها.

ويتمثل عامل التدريب في التفاعلات التي تتم بين الفـرد والمثـيرات الماديـة والاجتماعية التي يتعرض لها في البيئة، فمثل هذه الفـرص تسـهم في تزويـد الفـرد بالخبرات والمعلومات عن الأشياء وخصائصها، الأمر الذي يتيح له إمكانيـة تعلـم أنماط سلوكية جديدة، أو التعـديل في الأنـماط السـلوكية الموجـودة لديـه، وذلـك من أجل السيطرة على المثيرات البيئية التي يواجهها والتكيف معها.

1 - عماد عبدالرحيم الزغول، نظريات التعلم، مرجع سابق، ص42.

كما يتضمن التدريب عدد المحاولات والزمن الذي يستغرقه الفرد في تعلم مهمة ما. فإتقان التعلم يعتمد على المحاولات الجادة التي يقوم بها الفرد.

ولا سيما في حالة وجود تغذية راجعة لهذه المحاولات. وتتوقف الخبرة والممارسة على طبيعة البيئة التي يعيش فيها الفرد ويتفاعل معها فالبيئات الغنية بمثيراتها الاجتماعية والمادية. كما إن البيئات التي تمتاز بالتسامح والتقبل والدعم تسهم في زيادة فرص التفاعل أكثر من البيئات المتشددة؛ الأمر الذي يزيد من خبرات الأفراد وتنوعها)(1).

ويمكن أن تنطبق هذه العوامل على التعلم الإلكتروني واستخدامها لتحقيق أهدافه المتمثلة في الآتي:

أهداف التعلم الإلكتروني

التعلم الإلكتروني واحد من أهم المواضيع الحيوية التي تشغل بال المسؤولين عن التعليم في كل مكان، وذلك ناتج - بكل تأكيد - عن التطورات الحديثة لتكنولوجيا المعلومات، التي أعطت القدرة علي البحث والتقصي، ولكل مشروع من مشاريع الحياة أهداف، **فالأمر ينطبق علي التعلم الإلكتروني الذي له أهداف عديدة من بينها:**

1) تلبية متطلبات خطط التنمية من الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة.

2) تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية بين جميع الأفراد.

---

[1]- نفس المصدر، ص43.

3) توفير فرص التعليم والتدريب والتأهيل للموظفين والقائمين علي رأس العمل.

4) التعاون مع الجامعات النظامية لتقديم برامج التعليم الجامعي المفتوح.

5) تلبية حاجة السوق من العاملين والموظفين المؤهلين علميا ولاسيما لشغل الوظائف المبنية علي المعرفة.

6) يهدف إلي سد الثغرات الموجودة في بنية المجتمع نتيجة التطور المتلاحق في مجالات تكنولوجيا المعلومات في الدول المتقدمة.

7) تقديم الخدمات التعليمية لمن فاتتهم فرص التعليم في كافة مراحل التعليم.

8) إيجاد الظروف التعليمية الملائمة التي تناسب حاجات الدارسين للاستمرار في التعلم.

9) تقديم البرامج الثقافية لكافة المواطنين وتوعيتهم وتزويدهم بالمعرفة.

10) الإسهام في تعليم المرأة وتشجيعها علي ذلك)(1) .

مستقبل التعلم في ظل مجتمع المعرفة

لو أمعنا النظر في نجاح بناء مجتمعات واقتصاد وثقافة المعرفة في بلدان من مثل اليابان وكوريا الجنوبية وماليزيا وتايوان لوجدنا أن مايميز تلك النجاحات الإرادة السياسية المصممة لدى سلطات الحكم في تلك الدول والاستجابة المجتمعية الحماسية المتعاونة مع تلك الإرادة.

---

1 - جعفر حسن جاسم الطائي، التطبيقات الاجتماعية لتكنولوجيا المعلومات، مرجع سابق، ص105.

إن بناء مجتمع المعرفة يتطلب ثلاثة أنشطة: إنتاج المعرفة ونشرها والتعامل معها في حل قضايا المجتمع. أما إنتاج المعرفة، فإنه عادة يتم في الجامعات وفي مراكز البحوث. فإذا بخلت الدولة على أماكن الإنتاج، كما هي الحال بالنسبة للدولة العربية، حيث إن ما يصرف على البحث أقل من العشر الذي تصرفه الكثير من الدول المتقدمة، فإن بناء مجتمع المعرفة يصبح شبه مستحيل. وإذا قمعت حرية البحث من قبل بعض قوى المجتمع، تارة باسم الدين وتارة أخرى باسم العادات والتقاليد وغيرها، فإن إنتاج المعرفة يتعثر ويتشوه.

ولكي يزدهر إنتاج المعرفة يحتاج إلى أن تستعمل نتائجه من قبل مختلف مؤسسات المجتمع وبخاصة المؤسسات الاقتصادية، وألا تنقلب عملية البحث إلى ترف عبثي لا يسهم في عملية التنمية، وتوضع النتائج في الأدراج وعلى الرفوف.

إن استعمال المعرفة في حل قضايا المجتمع هو وحده الكفيل بالدفع إلى المزيد من إنتاج المعرفة، وهذا لا يحدث في الأرض العربية التي تفضل حكوماتها ومؤسسات قطاعها الخاص أن تستورد الحلول الجاهزة من الخارج لعدم ثقتها في مؤسساتها البحثية العربية.

لكن المعرفة ليست فقط نتيجة للبحوث، إنها أيضاً نتيجة لعمليات ذهنية يقوم بها الفرد لجعل المعلومات التي يقرأ عنها أو يسمع بها، معارف وهذه العمليات الذهنية يجب أن تعلم لكل المواطنين منذ طفولتهم سواء في المدرسة أم خارجها.

فأفراد مجتمع المعرفة يجب أن يعرفوا كيـف يصـنفون المعلومـات ويربطـون في ما بينها ويحللونها، وينقدونها ويركبونها من جديد حتى تصبح تلـك المعلومـات معرفة يمكن الاستفادة منها في حل مشاكل الفرد الحياتية اليومية وفي بناء علاقـات صحية مع الآخرين. وهذه القـدرة عـلى قلـب المعلومـات المتنـاثرة غـير المترابطـة إلى معرفة متماسكة لا يمكن أن تبنى بأساليب التعليم التلقيني الذي تمارسه أغلـب المدارس العربية، وإنما تحتاج إلى تعليم يستعمل أساليب حل المسائل التي تحتاج إلى ممارسة التحليل والنقد والإبداع والعقلانية الصارمة.

متطلبات مجتمع المعرفة

يتطلب مجتمع المعرفة بنية تحتية تضم ما يلي:

- **بنية تحتية مادية:** مثل قاعات الاجتماعات ولوحات المناقشة .
- **بنية تحتية تكنولوجية:** مثل تقنيات تقاسم المعلومات والقوائم البريديـة الإلكترونية، والبوابات السيبرانية (القائمة على الإنترنت)، وصـفحات الويكي، وحجرات المحادثـة وعقـد المـؤتمرات المرئيـة والاجتماعـات التخيلية الافتراضية، وبيئـات التطـوير مـن خـلال التعـاون، والـتعلم عن بعد (1).

الإرادة السياسية: من دون إرادة سياسية صـادقة وعنيـدة مـن قبـل الـدول العربية، ومن دون مجتمع يثق بصدق تلك الإرادة ويتفاعل معها، فإن الحديث عـن بناء مجتمع المعرفة العربي يصبح حلماً لا يرتبط بالواقع.(مجتمع المعرفة هو مجموعـة

---

1 -htt://ar.wikipedia.org/wik

موقع عبدالقادر الفنتوخ، الحياة الالكترونية، مفهوم مجتمع المعرفة ودور التعليم العالي

من الناس ذوي الاهتمامات المتقاربة، الذين يحاولون الاستفادة من تجميع معرفتهم سويا بشأن المجالات التي يهتمون بها، وخلال هذه العملية يضيفون المزيد إلى هذه المعرفة، وهكذا فإن المعرفة هي الناتج العقلي والمجدي لعمليات الإدراك والتعلم والتفكير.ويُستخدم هذا المصطلح كثيرا لدى السياسيين وصانعي السياسات والعلماء المهتمين بالدراسات

إشكالات التعلم في مجتمع المعرفة

أولاً ـ مؤسسات نشر المعرفة (الإعلام والتعليم):

تواجه عمليات نشر المعرفة في البلدان العربية صعوبات عديدة من أهمها قلة الإمكانات المتاحة للأفراد والمؤسسات، والتضييق على حريات أنشطتها خصوصاً في مجال الإعلام. ومع ذلك فقد حقق العالم العربي إنجازات كمية وكيفية ملموسة خلال النصف الثاني من القرن العشرين ومطلع القرن الجديد. فقد ارتفع عدد المسجلين في مراحل التعليم الثلاث من (5) ملايين تلميذ إلى أكثر من 65 مليوناً. وازداد عدد الجامعات. وقطعت العديد من الدول العربية أشواطاً مهمة في ميدان مكافحة الأمية. لكن وبالمتوسط العام ما يزال التعليم العربي يعاني من مجموعة كبيرة من المشكلات. فكمياً لم يتم استيعاب كل الأطفال العرب في التعليم الأساسي، مما يعني استمرار تفشي ـ الأمية خصوصاً بين الإناث، كما أن نسبة من ينتقلون إلى المراحل التعليمية الأعلى ما زالت منخفضة في الشرائح العمرية الموازية بالمقارنة مع بعض البلدان حتى النامية منها، كما وبالمقارنة مع احتياجات التنمية.

أما عـلى مسـتوى نوعيـة التعلـيم العـربي فـما زال يعـاني مـن تـدني نوعيتـه ومن ضعف العلاقة التي تربطه بسوق العمـل، الأمـر الـذي يقـوّض واحـداً مـن الأهداف الأساسية للتنمية البشرية المسـتدامة وهـو الارتقـاء بنوعيـة حيـاة البشر ـ وتعظيم قدرات الناس. ومن المعروف أن العتبة الدنيا الضرورية للحـاق بمجتمـع المعرفـة والمعلومـات تقضي ـ الـتخلص مـن الأميـة الأبجديـة وتخفـيض الأميـة التكنولوجية إلى مستوى 20٪ على الأقل من مجمل السـكان وهـذا يتطلـب إعـادة النظر نقدياً في المكونات الرئيسة لنظام التعليم.

ثانياً : مؤسسات إنتاج المعرفة (البحث العلمي):

تعتبر مؤسسات نشر المعرفة العربية، رغم كل صعوباتها، في وضعية أفضـل بكثير من مؤسسات إنتاج المعرفة وخاصة في مجال البحث العلمي(1).

والصعوبة الثانية التي تواجه البحث العلمي هي انخفاض معدلات الإنفاق على البحث والتطوير بشكل لافت رغم كل الأمـوال العربيـة المقيمـة والمهـاجرة. إذ لا يتجاوز الإنفاق على البحث العلمي 2٪ من إجمـالي الـدخل المحـلي يصر ـف في غالبيته رواتب، بينما تنفق السويد 3.02٪ وناتجها المحلي الإجمـالي تليهـا اليابـان بنسبة 2.84٪ والولايات المتحدة الأمريكية 2.68٪. واللافـت أن نسـبة ضـخمة من الإنفاق على البحث العلمي والتطوير في البلدان المتقدمة تأتي من قطاع الأعمال والشركات الكبرى وهـي عـلى التـوالي 72٪ في أمريكـا و66٪ في اليابـان وألمانيـا و65٪ في إنكلترا و62٪ في فرنسا. ويكفي أن نعلم أن حجـم مـا تنفقـه الولايـات

1- الكتاب السنوي للتنافسية الدولية، 1997م.

المتحدة منذ عام 1997 على البحث العلمي يصل إلى 179.126 مليار دولار مقابل 133021 مليار دولار لليابان إلى 55.003 مليار لألمانيا وصولاً إلى 3.425 للصين(1).

ثالثاً: تغير طبيعة العمل والوظيفة:-

تغيرت طبيعة الوظيفة والعمل عما كان عليه الحال في عصر الصناعة. فبعد أن كانت الحالة تتطلب انتقال طالب الخدمة إلى مؤدي الخدمة في مكتبه أو معمله أو جامعته أو عيادته، غدا بالإمكان الحصول على الخدمات من خلال عالم أساسه ((اتصل ولا تنتقل))، فالجامعة الافتراضية والعيادة التي تقدم الاستشارات والعلاج عن بعد، والتجارة الإلكترونية، والعمل في المنزل، غيرت المفهوم التقليدي للعمل والوظيفة. فالمنافسة العالمية في أداء الأعمال عن بعد تضمن أن تكون هذه الأعمال على أعلى مستوى من الجودة والكفاءة.

رابعاً: طبيعة النظم التعليمية:-

وتتمثل في الآتي:

أساليب التعليم المرتبطة بأطر وأنظمة يجب الالتزام بها من جانب المعلمين والهيئات التعليمية الأخرى.

عدم وجود روابط بين المناهج وتكنولوجيا المعلومات الحديثة)(2).

[1] -www.mokarabat.com/m010-21.htm

2- جودت أحمد سعادة وعادل فايز السرطاوي، استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم،ط1،(عمان: دار الشروق،2007م)، ص 240.

خامساً:حاجز اللغة أو صعوبتها:-

فنظرًا لأن معظم المعلومات والأبحاث المتوافرة على الشبكة هي باللغة الإنجليزية، لذا فإن الاستفادة الكاملة ستكون من نصيب من يتقن هذه اللغة وهم قلة على مستوى الهيئات التدريسية والطلبة في المدارس والمعاهد والمراكز والجامعات العربية؛ ولذلك لابد من مراعاة بناء قواعد بيانات باللغة العربية لكي يتسنى للباحثين الاستفادة من خدمات الشبكة في التعليم)(1)

سادساً: الحواجز النفسية من جانب المعلمين والطلبة:-

حيث يفضل الكثير من المعلمين والطلبة الأساليب التقليدية القديمة في التعلم والتعليم،بسبب تعودهم عليها وإحساسهم بصعوبة التغيير، أو أن هذا التغيير سيؤدي إلى مشكلات إضافية بالنسبة لهم، بالإضافة إلى اعتقادهم أن الاستعانة بالإنترنت يزيد من الأعباء الملقاة على عاتق كل واحد منهم كما أن الإنسان بطبيعته لا يحب تغيير ما اعتاد عليه، بل يقاوم ذلك بأساليب مختلفة(2).

ومن الضروري تفهم الأسباب التي تؤدي إلى تلك(المقاومة الرافضة) ومنها العوامل النفسية والخوف من التكنولوجيا(Techno phobia) وخاصة عند المعلمين أصحاب الاتجاهات السلبية نحو الحداثة بسبب المشكلات الفنية ومشكلات التأهيل تبعد المعلمين والطلبة عن استخدام التكنولوجيا.

1- نفس المصدر، ص 241.
2- نفس المصدر، ص 243.

تدلل المؤشرات السابقة على حجـم الصـعوبات والمشـكلات التـي تواجـه مؤسسات ومراكز إنتاج المعرفة في البلدان العربية. فضعف الدعم المؤسسي وعـدم توفر البيئة المناسبة لتنميـة العلـم وتشـجيعه وانخفـاض أعـداد المـؤهلين للعمـل في الحقول العلميـة المتقدمـة مثـل تقانـة المعلومـات والتقانـات الحيويـة والـذكاء الصناعي،إضـافة إلى عوامـل الجـذب الموجـودة في البلـدان المتقدمـة ومـا يقابلهـا من عوامل طرد ونبذ في بلداننا وما تسببه من هجرة للعقول والأدمغة العربية تجعل من الصعب الحديث عن مستقبل واعد لإنتاج المعرفة رغم ما نملكه من رأس مال بشري مهم.

مستقبل التعلم في ظل مجتمع المعرفة

ومن أجل حال أفضل للتعلم والمعرفة يجب الاهتمام بالآتي:

1) الاستفادة من العقول التي تشكل أساسـاً صـلباً لقيـام نهضـة معرفيـة مأمولـة في المجتمع العربي تعدُّ سلاحه الأقوى في مواجهة تحديات الألفية الجديدة.
2) ومن المعروف أن العتبة الدنيا الضرورية للحاق بمجتمع المعرفـة والمعلومـات تقضي التخلص من الأمية الأبجدية وتخفيض الأمية التكنولوجية إلى مسـتوى 20٪ على الأقل من مجمل السكان وهذا يتطلب إعادة النظر نقدياً في المكونات الرئيسـة لنظـام التعلـيم، أي السياسـات التعليميـة وأعضـاء هيئـة التـدريس والمعلمين، فضلاً عن تحسين شروط عمل هؤلاء ومراجعـة المنـاهج الدراسـية والمقررات الدراسية وصولاً إلى منهجيات التعلـيم. وهـذا يشـمل مـدخلات العملية التعليمية التي ستؤثر بصورة مباشرة على مخرجات التعليم ونوعيته.

3) إقناع النخب السياسية العربية وراسمي السياسات التنموية بأن الاستثمار في مناجم العقول هو الاستثمار الأمثل والأكثر جدوى وفاعلية وديمومة الأمر الذي يتطلب تحولاً جذرياً في الإنفاق على الميكانزمات التنموية الأساسية وخصوصاً التعليم والبحث العلمي، فإن الأمل ضعيف في دخول مجتمع المعرفة من باب المشاركة والإسهام الفاعل في العصر. وسينحصر موقعنا في أحسن الأحوال في استهلاك منتجات العلم والتقنية دون التمكن من المشاركة في إنتاجها.

4) ويُبين كتاب صدر عن جامعة الملك سعود بعنوان "منظومة مُجتمع المعرفة ضرورة تفاعل النشاطات المعرفية في إطار دورة مُتكاملة يرتبط فيها التعليم بالبحث العلمي، ويرتبط الاثنان معاً أيضاً بتوظيف المعرفة وتحقيق التطوير والتنمية. ويدعو الكتاب إلى تفعيل النشاطات المعرفية ضمن دورة المعرفة وينظر إلى هذا التفعيل من خلال خمسة محاور رئيسة. يرتبط أول هذه المحاور بوجود "استراتيجية مُشتركة" للنشاطات المعرفية. ويُركز المحور الثاني على "التقنية"، بما يتضمن وضع أولويات يجب الاهتمام بها لتعزيز تقديم مُنتجات وخدمات جديدة ومفيدة وناجحة. أما المحور الثالث فيهتم "بالمؤسسات" وأدوارها في تفعيل دورة المعرفة، وعلى رأسها مؤسسات التعليم العالي. ويتطرق المحور الرابع إلى "الإنسان" عماد العمل المعرفي.

ويوضح المحور الخامس دور "البيئة" المعرفية السليمة في الإسهام بتفعيل دورة المعرفة والاستفادة منها. وعلى أساس ما سبق، يُقدم الكتاب منظومة مُجتمع المعرفة على أنها دورة النشاطات المعرفية، بشكلها المُتكامل، مع محاور خمسة رئيسية تُؤثر في تفعيلها. ولا شك أن دور مؤسسات التعليم العالي يعدُّ الأهم في هذه المنظومة. صحيح أن مؤسسات التعليم العالي لا تُقدم بنفسها المنتجات والخدمات المتميزة التي تُسهم في التنمية، لكنها تقوم بالنشاطات التي تُمهد لهذه المُنتجات وتمدها بالأفكار والمهارات اللازمة.

5) تواجه التربية العربية موقفاً صعباً للغاية، فقد أصبح لزاماً عليها أن تجدد رؤيتها الفلسفية لمواجهة المتغير المعلوماتي في غياب فلسفة اجتماعية عربية، وقصور الوعي العام في إدراك الجوانب التربوية العديدة لظاهرة المعلومات وعولمتها تبشر الحقبة القادمة من تطور المعرفة عموماً والعلمية منها بشكل خاص بتأثيرات ونتائج سوف تكون أعمق وأشمل وأبعد غوراً من كل تلك الحقب التي سبقتها. ومن الواضح أننا على أعتاب ثورة علمية أخرى. حيث تتضاعف المعرفة البشرية كل عشر سنوات. وقد أنتج العقد الأخير من القرن العشرين على سبيل المثال معرفة علمية أكثر مما خلفه التاريخ البشري بأكمله. هذا فضلاً عن تضاعف قدرة الإنترنت مرة كل عام وتضاعف قدرة الكومبيوتر كل ثمانية عشر شهراً. وفي كل شهر تحمل لنا عناوين الصحف والمجلات العلمية أخباراً جديدة في مجال الاتصالات واستكشاف الفضاء والكمبيوتر والبيولوجيا. وفي هذا الخضم الزاخر بالتحولات تتغير الصناعات وأساليب الحياة بكاملها

وتفسح المجال لنشوء أنماط وأساليب جديدة ستسمح لنا بقطع ثمار ألفي عـام من تقدم العلم مـن خـلال الإمكانـات والتطبيقـات العلميـة غـير المحـدودة التـي سـتمكننا مـن التحـول مـن عصر الاكتشـاف إلى عصر السـيطرة والتحكم.(1)

وخُلاصة القول هي أن بناء مُجتمع المعرفة يحتاج بصورة رئيسة إلى تعليم عالٍ متطور، يفتح جميع نوافذ العلم والتقنية وأبواب فكر العمل والإنتاج، ويُخطط بثقـة لمستقبل زاهر، ويُسهم في الإبداع والابتكار، ويقوم بتهيئة الكوادر، ويتعاون ويبني الشراكات المعرفية مع المؤسسات المُختلفـة داخليـاً وخارجيـاً. وهنـاك مُـؤشرات في الوقت الحاضر على مثل هذه التوجهات، تقودها جامعاتنا المتميزة بجهود حثيثة. نأمل لهذه الجهود التوفيق، ونرجو لها التكامل والتوافق والمُتابعة، والتعلم واكتساب الخبرة، ليس من النجاح فقط، بل من احتمالات الإخفاق أيضاً، فالإخفاق في نظـر أهل الحكمة طريق من طرق النجاح الذي نتطلع إليه.

مفهوم العلم والتعلم في الإسلام

الحث على طلب العلم :

(العلم هو معرفة العلاقات المتداخلة والمنشقة بين الظـواهر أو الحـوادث.. ذلك أن الحقائق المنعزلة لا تقيم علماً ومن ثم فـلا بـد مـن اكتسـاب الصـلة بينهـا. هذا ما ذهب إليه الرياضي الفرنسي هنري بوتكارية عندما عرف العلم بأنـه معرفـة

[1]- انظر سلمان رشيد، البعد الاستراتيجي للمعرفة، مركز الخليج للابحاث، الامارات العربية المتحدة، 2004م.

لا تتعلق بالأشياء والظواهر في ذاتها وإنما هو عملية إدراك ما يربط بينها من علاقات.

كما عرف وبستر (Webster) في قاموسه العلم بأنه المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب والتي تتم بفرض تحديد طبيعة أو أسس أو أصول ما، تمت دراستها، كما عرفه أكسفورد في دائرة معارفه بأنه دراسة تتعلق بجسد مترابط من الحقائق الثابتة المنظمة، والتي تحكمها قوانين عامة تأتي نتاجاً لطرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة في نظامها)[1].

إذن فالتعلم هو اقتناء المعرفة المنسقة والإلمام بخصائصها والتفكير العلمي، وقد حض الإسلام على العلم؛ لأن الشخصية الإنسانية لا يقومها ولا يرقيها شيء غير العلم.

ويقول سبحانه وتعالى:

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ [سورة العلق:1-5]

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [سورة طه:114]

عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال ﷺ :

(فضل العلم خير من فضل العبادة)(2)

1 - عبد الرحمن أحمد عثمان ، مناهج البحث العلمي طرق كتابة الرسائل الجامعية ، (الخرطوم : دار جامعة أفريقيا العالمية ، 1995م) ، ص 2.

2. محمد بن عبدالله النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج1 ، ط1 ، حديث رقم (317) (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1990م) ، المحقق : مصطفى عبدالقادر ، ص171.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال ﷺ :

(أفضل العبادة الفقه)(1)

وقال عليه الصلاة والسلام لأبي ذر :

(يا أبا ذر لأن تغدوا فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مئة ركعة ولأن تغدو فتعلم باباً من العلم عمل به أو لم يعمل به ، خير لك من أن تصلي ألف ركعة).

(وفضل العلم وأهله نطق بـه القـرآن الكـريم ورفـع شـأنه وأكدتـه السـنة النبوية، وأعز الله العلماء وآثرهم بكرامته وفضله) (2)، عن ثعلبة بن الحكـم رضي الله عنه قال: قال ﷺ :

(يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة، إذا قعـد عـلى كرسـيه للفصـل بـين العباد: [إني لم أجعل علمي ورسلي فيكم إلا وأن أريد أن أغفر لكـم عـلى مـا كـان فيكم ولا أبالي])(3).

(والعلم وسيلة القرب إلى الله ومعرفته عن طريـق آثـاره في الكـون وآياتـه وهو نتيجة الايمان بالله؛ لأنه الدافع إلى الاستزاده من علـوم الشرـع وعلـوم الحيـاة والكون، قد اكرم الله الإنسان بالعلم وبالقدرات التي أودعها فيه وخلقها له لتيسر له أمر العلم كله وتساعده على تحمل مسؤولياته في الحياة ورسالته في الكون)(4).

1.علي بن أبي بكر الهيثمي ، مجمع الزوائد ، مرجع سبق ذكره ، ص120.
2.تيسير محجوب الفتياتي ، مقومات رجل الإعلام الإسلامي ، مرجع سابق ، ص 196.
3.علي بن أبي بكر الهيثمي ، مجمع الزوايد ، مرجع سبق ذكره ، ص 126.
4. الشيخ الأمين محمد عوضالله،أساليب التربية والتعليم في الإسلام،ط2(دبي: دار القراءة،1990م)،ص 15.

إذ على الفرد أن يسعى لطلب العلم وتحصيله. ذلك لأن كل معلومة وكل حقيقة يعرفها ستقربه من ربه وتمنحه القدرة على معرفته، وطاعة أوامره، والبعد عن نواهيه، ثم تضعه على الطريق القيادي الصحيح في مجال الدعوة إلى الله، وتجعله يدعو عن علم لا عن جهل وتمكنه من أن يسلك سبل الهداية، وتمنحه المروءة الكافية، والقدرة على التحرك والانطلاق، وتغطية جوانب كثيرة من الفكر الإسلامي، والإدلاء برأيه عن معرفة ويقين.

(ومن النصوص الدالة على الحث على طلب العلم من القرآن:

1 – بدء الوحي بالأمر بالقراءة والتعلم.

2 – قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم:

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [سورة طه:114]

3 – مجد الله العلماء وجعلهم شهداء على ألوهيته ووحدانيته وحكمته وقيامه بالقسط فقال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾ [سورة المجادلة:11] (1).

وقال تعالى:

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾ [سورة آل عمران:18] (2).

1-سورة المجادلة ، الآية 11.

2-سورة آل عمران ، الآية 18.

وقال تعالى:

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾

[سورة الزُّمَر:9] (1).

ومن النصوص التي حث فيها الرسول ﷺ على التعلم والتعليم النصوص التالية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن ﷺ قال:

(من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة)(2).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ :

(من دعا إلى الهدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً)(3).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ :

(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولدٌ صالح يدعو له)(4).

1-سورة الزمر ، الآية 9.

2- محمد بن عيسى الترمذي ، سنن الترمذي ، ج5 ، حديث رقم (2945) ، مرجع سبق ذكره ، ص 195.

3-عبدالرؤوف المناوي ، فيض القدير ، ج ،(القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، 1356هـ) ص125 .

4-مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، حديث رقم (1631) ، مرجع سبق ذكره ، ص 1255.

عن أنس بن مالك قال: قال ﷺ : (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع) (1).

التعلم:

غاية التعليم وهدفه في الحياة الإنسانية عامة، إعداد الإنسان ليكون عضواً نافعاً ولبنة صالحة، فلا يتم هذا أبداً إلا إذا حقق التعليم للمتعلم راحة العقل وتكامل الشخصية، ولا يتحقق هذا إلا إذا تمكن من إبراز مواهب الإنسان وقدراته الذاتية، وصار عاملاً أساساً في تنمية هذه المواهب والقدرات فضلاً عن المحافظة عليها.

فالهدف من العلم أن يخدم العقيدة، ويدعم أمر المعنيين بها، وأن يخدم قضية الإيمان. والالتزام بمبدأ الحق ومناصرته، والنفور من الباطل ومكافحته، وإحقاق الحق وإبطال الباطل. كما يُسهم العلم في بناء ذاتية المسلم في مواجهة الخطر، وحتى لا تخضعه الأسماء اللامعة ولا المطبوعات الفاخرة ولا الكلمات البراقة فيجعله العلم يقظاً يعرف الحق وأهله.

والعلم الذي ينبغي على الفرد أن يعرفه ليس العلم الديني فقط، وإنما كل علم يرفع عنه الجهل، سواءً أكان في الأمور الدينية أم في الشؤون المادية، فالعلوم الطبيعية، وعلم النفس وعلم التأريخ والجغرافيا والاجتماع وغيرها هي التي قصدها القرآن بجانب العلوم الدينية.

1- المصدر نفسه ، حديث رقم (2647) ، ص 29.

فالعلم الصحيح هو الذي يشتمل على المباحث العقلية البحته وبخاصة ما وراء الطبيعة منها، كما يتناول النظر في المحسوسات المادية والتجارب الصحيحة المؤكدة التي تؤدي إلى الإيمان بكمال قدرة الله وسعة علمه.

ولقد وضح هذه الفكرة المرحوم سيد قطب في كتابه معالم في الطريق حيث يقول: (إن العلم ليس مقصوراً على علم العقيدة والفرائض الدينية والشرائع، فالعلم يشمل كل شيء، ويتعلق بالقوانين الطبيعية وتسخيرها في خلافة الأرض تعلقه بالعقيدة والفرائض والشرائع، ولكن العلم الذي ينقطع عن قاعدته الإيمانية ليس هو العلم الذي يعنيه القرآن ويثني على أهله).

إن هنالك ارتباطاً بين القاعدة الإيمانية، وعلم الفلك وعلم الأحياء وعلم الطبيعة، وعلم الكيمياء، وعلم طبقات الأرض، وسائر العلوم المتعلقة بالنواميس الكونية والقوانين الحيوية، إنها كلها تؤدي إلى معرفة الله.

ومن خلال نظر الفرد في كتاب الله وتلاوته له وتدبره الآيات، سيجد أن القرآن قد خص المسلمين بتعلم العلوم المادية حتى يبصر المسلم عظمة الله وقدرته؛ لذا عليه أن يكون ملماً بقسط مقدر من جميع علوم الكون والحياة مثل علم الحياة (البيولوجيا)، قال تعالى:

﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ ﴾
[سورة الطارق:5-7] (1).

1- سورة الطارق ، الآيات 5 - 7.

وعلم النفس ودراسته بأفرعه الكثيرة، وعلم التاريخ والقرآن الكريم يـدفع الإنسان إلى البحث فيما كانت عليه الأمم السالفة، **قال تعالى**:

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الروم:9] (1).

وعند قراءة الشخص لقصص الأولين تؤثر في نفسه؛ لأنها تخاطـب عاطفتـه وعقله ووجدانه؛ فيستفيد مـن ذلـك في دعوتـه، وكـذلك عليـه الإلمـام بالفلسـفة وعلم اللغة والنحو وعلم القراءات وأصول الفقه وعلوم الصحافة.

إذ الإعـداد الثقـافي العـام للمسـلم شرط أسـاس لمهنتـه داعيـة ومربيـاً فكلما زادت المعلومات العامة عنده كان أقدر على نيل ثقة المدعوين والتأثير فـيهم. وتساعده على نضوج شخصيته واتساع أفقـه وسـعة إدراكـه مما يخلصـه مـن روح التعصب.

وإذا أضاف إلى دراسته الدينيـة اختصاصـات أخـرى، لهـا صـلة بالإسـلام في العلوم الاجتماعية من جغرافية العالم الإسلامي وفهم خرائط التأريخ الإسلامي ماضيه وحاضره، وفهم المذاهب الاقتصـادية والسياسـية لا بـد أنـه سيصـدر عنـه توجيه مؤثر هادف، وبعد في النظر، وحسن تحليل، وقوة برهان وسعة أفق.

وعلى المسلم أن يكون دائم الاتصال بالحيـاة واتجاهاتهـا وحوادثهـا المحليـة والعالمية، ويتابعها من خلال الصحف والمجلات والكتب والإذاعة وكـل وسـائل الإعلام الأخرى، وأن يتدرب على البحث العلمي، ومعرفة الأهـداف والإحاطـة

1- سورة الروم ، الآية 9.

الكاملة باستخدام التكنولوجيا الحديثة. كما عليه تعلم المهارات المهنية في جميع المهن التي يقوم بممارستها.

(ولعل الرباط الوثيق بين الدين والدنيا في تعاليم الإسلام ومبادئه والتحامها العضوي بالمعرفة أحدث اقتراناً شرعياً بين العالم المادي والعالم الروحي وبين الحياة الدنيوية والآخرة، وهذا شجع على الطلب المشروع للمعرفة في كل المجالات، ومن كل صوب؛ فتم التشجيع على طلب العلم والمعرفة من المهد إلى اللحد وطلب العلم ولو في الصين؛ فازدهر التراث الفكري وشكل أرثاً رائعاً في اللغة والأدب والفكر والعلوم، و في هذا السياق الدور الرائع والمتميز الذي تلعبه اللغة، التي تعتبر أساساً في تنمية المعرفة وخلق المجتمع المعرفي؛ لأنها مظلة واسعة الأفق ينضوي تحت ظلالها الفكر والأدب والتراث والقيم، ولقد وصفت اللغة بأنها الوسيلة التي تترجم ما في ضمائرنا من معانٍ (مقدمة ابن خلدون) وأنها مرآة للعقل تعكس ما يحتويه؛ فإن هي تصدعت وضعفت أوهنت الجهد، وحرمت الدقة، ومنعت تسامي العقل والقلب. وبالرغم من أن لغتنا العربية قد حملت في طياتها تلك الإيجابيات الرائعة التي تتحدى بها فلاسفة اللغة والفكر والثقافات الأخرى، إلاَّ أنها وقعت في مطب التصدع والضعف؛ فإن عدم تطورها ونموها مقابل الثورة العالمية في التقنية والفكر والثقافة جعلها عاجزة في بعض المجالات مثل التعليم والترجمة، والمعالجات الآلية وتقانات المعلومات)(1).

[1] -*www.greenbookstudies.com/ar/lectures*

التقنيات التعليمية في الإسلام

(من نعم الله على البشر أنه أودع فيهم القدرات الي تجعلهم يتعلمون وقد كان الرسول ﷺ يبذل جهده في تعليم الصحابة بالوسائل المختلفة والمواقف والطرق المتعددة وكان أثر تعليمهم في سنوات قليلة أن نقل العرب من أمة جاهلة أمية إلى أمة قائدة ومعلمة للبشرية، وكانت مادة التعليم لها القرآن الذي أنزله الله هدى ورحمة للمؤمنين وسنة الرسول ﷺ من أقواله وأفعاله وموافقاته لأفعال صحابته المتفقة مع الدين، كما طلب الرسول ﷺ من المشركين الأسرى في بدر أن يحرروا أنفسهم بتعليم المسلمين القراءة والكتابة، لذا كان لزاماً على المسلم ان يعلم نفسه ويهذبها ويثقفها ثم يقوم بواجبه في تعليم الآخرين وتثقيفهم ونقل المعرفة اليهم. ولتفاوت الناس في استعدادهم في التعلم كان على المعلمين أن يعلموهم الحد الأدنى الذي يؤدون به تكاليفهم وييسرون به أمر معاشهم.

العلم هو وسيلة المؤمن إلى استقامة أمره مع الله واحسان عبادته وتوجهه إليه وإدراكه أهمية أمانة التكليف، كما أنه وسيلة العقل إلى الاهتداء لأسرار الوجود وحقائق الكون عن طريق التأمل والتدبر والتفكير في آيات الله وآلائه، وهو وسيلة المؤمن إلى تحرير عقله في تمييز الحق من الباطل وإعمار الأرض وإثرائها وكل ذلك لا يتم الإ عن طريق التعليم الذي هو نتاج عمليات التعلم ولذلك كان تعلم العلم فريضة يلزم المجتمع المسلم العلماء أن يقوموا بواجبهم في التعليم والتوجيه)(1).

[1] - الشيخ الأمين محمد عوضالله،أساليب التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق، ص 20.

(ولقد وضع المسلمون مناهج تعارفوا عليها في نقل العلم وتعليمه أصبحت تمثل أساليب المسلمين في مكانة العلم والعلماء والأصول الواجبة في طريقة التلقي، والصفات التي يتحلى بها طالب العلم ونظرياتهم في التعليم الإلزامي والاختياري، والتعليم المستمر، آداب العالم والمتعلم، ومدى الاستفادة من الخبرات الإنسانية وحدود الانفتاح عليها وكيفية التفاعل مع الثقافات الأخرى وما يقع في حدود العقل وما يتبع الوحي.لم يترك علماء المسلمين البحث في أساليب التعليم المختلفة باعتبارها الوسائل الناجحة في تعليم العلم فتحدثوا عن الطرق المختلفة من السماع والمناظرة، والأسئلة والأجوبة، والانتقال في طلب العلم)(1).

وورد في المنهج الإسلامي العديد من الوسائل التعليمية سواء في النصوص الصريحة للقرآن أم السنة المحمدية، ويمكن حصرها في الآتي:

- **الوسائل السمعية.**
- **الوسائل البصرية.**
- **الوسائل السمعية والبصرية.**

أولا: الوسائل السمعية

الرسالة التعليمية نسق من الرموز اللفظية أو غير اللفظية المصممة خصيصاً لتحقيق هدف سلوكي معين، أثناء موقف الإتصال، ومن هنا فإن اللغة اللفظية تمثل نظرياً نصف لغات التخاطب، ولكن اللغة اللفظية سهلة ومباشرة، فإنها تأخذ

1- الشيخ الأمين محمد عوض الله،أساليب التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق ، ص 22.

أكبر مساحة من الإتصال الإنساني، وخاصة في التعليم مازالت اللغة اللفظية تأخذ النصيب الأكبر من موقف الإتصال التعليمي .

لكي تكون اللغة اللفظية مؤثرة في موقف الإتصال التعليمي، فإن مهارات التدريس تتطلب أن تقدم اللغة بأساليب متعددة منها:

تساؤلات الجماعة المتعلمة للمعلم، والإجابة الفورية عنها ، قال تعالى:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ [سورة البقرة:189]

التصريح بإرجاع العلم إلى الله في حالة استعصاء الإجابة على المعلم، **قال تعالى:**

﴿ **وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾** ﴾ [سورة الإسراء:**85**]

المعلم للمتعلمين لتأكيد الرسالة والتثبت من وصولها قال تعالى:

﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾** ﴾ [سورة التوبة:**65**]

المحاجة مع أصحاب الاتجاهات السالبة من المتعلمين ومناظرتهم حتى تنفد حججه قال تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾

[سورة البقرة:258]

ضرورة ضرب الأمثال قال تعالى:

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾

[سورة آل عمران:59]

اعتبار القصة من أساليب تصميم الرسائل التعليمية قال تعالى:

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [سورة الأعراف:176]

ثانيا: الوسائل البصرية

(إن نسبة إسهام البصر في التعليم كما رآها علماء النفس 75٪ وهي نسبة الإدراك الذي يتم بعد أن يتلقى الفرد المعلومات البصريةعن طريق العين وقد اعتبر البعض أن الإدراك البصري هو معرفة العالم الخارجي عن طريق العين وأن عملية الإدراك في ذاتها هي محصلة عمليتين هما [رؤية + فهم] فمجرد سقوط الأشكال المرئية على شبكية العين، ليس إدراكاًوإنما هو رؤية قبل واعية، وحينما نركز على أشياء معينة ونفهما دل ذلك على الإدراك، وقد أشار القرآن الكريم إلى العمليتين بصياغة أصوب وأدق وأبلغ من كل الصياغات، إذ بين أن العملية الأولى [إبصار] والثانية [رؤية] فالإنسان يبصر أي تقع الأشكال على شبكية العين ثم يرى أي يدرك إدراكاً واعياً مثال ذلك قوله تعالى:

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾

[سورة المُلك:3-4]

تزخر الرسائل التعليمية في مواقف الاتصال التعليمي بالصياغات البصرية ومن أمثلتهاما يلي:

- البيان العملي والتجارب العلمية .
- لغة الإشارة .
- الرحلات والزيارات الميدانية .
- العينات والمجسمات .
- التمييز باللون .
- التخطيطات.

ثالثا: الوسائل السمعية البصرية

(الوسائل السمعية البصرية هي من أهم وأبرز الوسائل التي ظهرت حديثاً حيث لم يتم إنتاج الفيلم المرئي إلا في أواخر القرن (19)، ولم يتم تسجيل الصوت عليه إلا في العشرينات من القرن العشرين؛ فأصبح – بذلك – وسيلة سمعية بصرية، وحالياً يدخل تحت هذه الوسيلة الأفلام التعليمية المتحركة الناطقة 16 ملم. وبرامج الشرائح الناطقة (2×2)، والأفلام الثابتة المصاحبة بالصوت، والكمبيوتر والتلفزيون وكل الوسائل التي من شأنها تقديم الرسالة التعليمية التي يتلقاها المتعلم من خلال حاستي السمع والبصر، اللتين أشار إليهما علم النفس التعليمي بأنهما تمثلان معاً 88٪ من الحواس)(1).

1-عبدالعظيم عبد السلام الفرجانى، تقنيات الإتصال التعليمي من القرآن والسنة، مرجع سابق، ص 127 .

وبين القرآن ذلك في قوله تعالى:

﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾

[سورة الإنسان:2]

ومعنى هذا فليس هنالك تعارض بين وسائل التعلم في الإسلام والتقنيات الحديثة المستخدمة في هذا المجال. والتكنولوجيا يقصد بها علم تطبيق كل العلوم في مختلف ميادين الحياة. والوصول بالصنعة إلى أعلى مراتب الجودة والإتقان، يعتبر أسمى أهداف التكنولوجيا. ولا ينبغي إنكار فضل العلماء الغربيين على الوسائل المستخدمة في التعلم في العالم الإسلامي، كما أنه لا ينبغي رفض الأخذ عنهم والاطلاع على الجديد لديهم، والمطلوب هو تصفية هذه المصادر وتنقيتها، وأخذ ما يلائم الحضارة الإسلامية .

الفصل العاشر

تأثير وسائل التواصل الإجتماعي على المجتمع سلبًا وإيجابًا

انتشـــرت بشـكل كبـير وسـائل التواصـل الإجتماعـي في الآونـة الأخـيرة وأصبحت هي الوسيلة الوحيـدة التـي فرضـت سـيطرتها عـلى جميـع المجتمعـات وأصـبح مسـتخدميها يتجـاوزون المليـارات وأصـبحت وسـيلة شـديدة التـأثير في المجتمعات والأسر العربية بشكل كبير وخطير وذلك لأنها أصـبحت تسـتخدم أساليب جذب لا حصر لها فهي تستهوي متابعيها مـن جميـع الفئـات ومـن جميـع الأعمال وهو ما يجعلها سلاح ذو حدين فهي من شأنها زيادة ثقافة المرء وحثـه عـلى العديد من القيم الإيجابية ولكنها على النقيض ساهمت بشكل كبير في فرض الكثير من السلوكيات السيئة والتي أصبح المجتمعات وخاصة المجتمعات العربيـة تعـاني منها معاناة شديدة فقد سـاعدت عـلى انتشـار العنـف والجريمـة وسـاهمت كثـيرًا في تفكك العديد من الأسر العربية وغيرت فكر الشباب العربي.(1)

لقد خضـعت المجتمعـات في الآونـة الأخـيرة إلى العديـد مـن التحـولات والتغيرات في جميع مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية أثرت في بنيتها وتركيبتها واستقرارها.(2) ولا ينكر أحد مدى مساهمة وسـائل الاتصـال الإجتماعي الحديثة فيما حدث للأسر العربية بل وفي جميع المجتمعات عـلى مسـتوى العالم. فأصبحت الأسرة العربية تعاني الكثير والكثير من المشكلات الاجتماعية مثل التفكك الأسري والتطرف والعنف وزادت نسب الجريمة بشكل كبـير وملحـوظ

---

(1) سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م، ص35.

(2) معتصم زكي، الشاشة الصغيرة وأثرها في سلوكيات الأطفال، مجلة التربية، العدد 154، السنة الرابعة والثلاثون، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، قطر، 2005م، ص264.

وهو ما أدى إليه انتشار وسائل الاتصال الحديثة كالكمبيوتر والتلفاز والعديد من الوسائل الأخرى التي أصبحت تحيط بنا من كل اتجاه.

فقد أصبح الشباب العربي منشغل باستخدام شبكات الإنترنت والألعاب ومشاهدة الأفلام التي تدعو إلى العنف مما انعكس بالسلب على القيم التي تغرس بداخلهم وأصبحوا قابعين أمام شاشات الكمبيوتر لفترات طويلة مما أدى إلى تغير فكرهم وارتباطهم بأسرهم وهو ما عمل على اتساع الفجوة بينهم وبين آبائهم مما انعكس بالسلب على المجتمعات العربية.

ومما لا شك فيه إن قضاء أوقات طويلة أمام الأجهزة الإلكترونية الحديثة والمتمثلة في الأجهزة اللوحية والمحمولة أصبح من سمات هذا العصر، غير أن الكثيرين يقومون باستخدام تلك الأجهزة بشكل متواصل حتى سيطرت هذه الأجهزة على مستخدميها وعلى عقولهم بل وعلى أوقاتهم ونشاطهم كذلك.(1)

ولأن وسائل التواصل الإجتماعي التي تدخل جميع البيوت دون أي استئذان ويستخدمها جميع الفئات والأعمار فهي أداة فتاكة إذا أسيء استخدامها وقد تكون أداة شديدة الإيجابية إذا أحسن استخدامها وتم تقنينها فيما يخدم الفئات المتابعة لها وخاصة التلفاز فهو يعتبر وسيلة مسموعة ومرئية فهي كفيلة بأن تنقل السلوك الجيد والسيئ على السواء.

ونتيجة لأهمية الموضوع المطروح من خلال هذا البحث ألا وهو: "تأثير وسائل التواصل الإجتماعي على المجتمع سلبًا وإيجابًا" كان لابد من التطرق إليه

---

(1) سالم ساري، خضر زكريا، مشكلات اجتماعية راهنة، العولمة وإنتاج مشكلات جديدة، الأهالي للطبع والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2004م، ص196.

بشيء أكثر تفصيلا من خلال تناول العديد من الجوانب الخاصة بـذلك الموضـوع ومناقشتها والتوصل إلى بعض التوصيات الهامـة والتـي سـأقوم بعرضـها في نهايـة البحث.

من خلال استعراضنا لمدى انتشار استخدام مواقـع التواصـل الإجتماعـي تبين أنها أصبحت جزء لا يتجزأ من حياة المجتمعات بـل أصـبح الأفـراد يقبلـون على استخدام تلك المواقع لدرجة قد تصل إلى الإدمان في بعض الأحيان، ولا شك أن تلك المواقع باتت تلعب دورًا هاما في حياة الأسر بل وفي حياة الشعوب والأمم بأسرها سلبا وإيجابا، ولا يخفى علينا مدى التأثير الذي يقـوم بـه مواقـع التواصـل الإجتماعي مثل: "الفيس بوك، تويتر، انستجرام" وغيرها من المواقع التـي تجـذب العديد من الفئـات العمريـة في المجتمعـات المختلفـة وخاصـة الشـباب مـن فئـة المراهقين وهم الأكثر متابعة والأقل إدراكًا بمجريات الأمـور فهـم لا يسـتطيعون رسم صورة كاملة وتصور شامل لما يتابعونه من خلال وسـائل الإعـلام المختلفـة فهم لا يزالون محدودي الخبرة ويلزمهم الكثير للحكم الصائب على الأمور وبالتالي فهم يقعون فريسة في براثن الإعلام الذي يؤثر في الكثـير مـن شخصـية المـراهقين لأنهم يتعاملون بعواطفهم ويندفعون نحو ما يؤثر فيهم سواء بالسلب أو بالإيجاب دونما أي تفكير.

ومن خلال ما سبق يمكننا تقسيم مواقع التواصل الإجتماعي إلى ثلاثة أقسام كما يلي:

مواقع تواصل اجتماعي من خلال شبكة الإنترنت وتطبيقاتها مثل: "فيس بوك، تويتر، يوتيوب، انستجرام، غرف الدردشة، البريد الإلكتروني، المدونات".

بعض التطبيقات الخاصة بالتواصل الإجتماعي على أجهزة الهواتف النقالة مثل: "واتس أب، فايبر، سكايب".

بعض البرامج الخاصة بالتواصل الإجتماعي عبر التلفاز والراديو: مثل بعض البرامج التي تسمح بإجراء اتصالات هاتفية ومداخلات تعمل على تعميق مفهوم التواصل الاجتماعي.

مفهوم العلاقات الاجتماعية: تعرف العلاقات الاجتماعية بأنها التفاعل الذي يحدث بين شخصين أو أكثر مجتمعان في إطار واحد أو بيئة واحدة أو منظمة واحدة أو تنظيم واحد نتيجة لتأثير كل منهما في الآخر.

حدود البحث المجال البشري والمكاني والزماني:

- **الحدود البشرية:** طالبات وطلاب جامعة فيصل.
- **الحدود المكانية:** طبقت الدراسة في مدينة الدمام.
- **الحدود الزمنية:** طبقت الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 1437هـ.
- الاتجاهات النظرية.
- الاتجاهات النظرية المفسرة للدراسة.

- الدراسات السابقة.
- التعقيب على الدراسة.
- الإطار النظري للبحث.
- مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي.
- أنواع مواقع التواصل الاجتماعي.
- دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
- تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي.
- تعريف المتغيرات.
- الاتجاهات النظرية المفسرة للدراسة.
- النظريات المفسرة لظاهرة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي:

أجريت العديد من الدراسات والبحوث العلمية حول موضوع مواقع التواصل الإجتماعي **بنيت تلك البحوث والدراسات على نظريتين وهما:**

النظرية الأولى: الحتمية التكنولوجية:

وتأتي القناعة الخاصة بمعتنقي تلك النظرية من أن التكنولوجيا في حد ذاتها تتمتع بقوة التغير في طبيعة العلاقات الاجتماعية والواقع الاجتماعي، ويرى مستخدمي هذه النظرية "الحتمية التكنولوجية" والمتفائلين بها أنها تملك مقاليد التقدم للبشرية وتضعها ذريعة لفشلها في التواصل الحقيقي على أرض الواقع الذي لم تستطع البشرية تحقيقه وتعده نوعا من انتصار للتكنولوجيا على الواقع الذي تعايشه البشرية من حولها، فتجد أن الأفراد في مختلف بقاع الأرض فشلوا في التوصل إلى حل يبقيهم على اتصال دائم في حين تدخلت التكنولوجيا بكل

ما أوتيت من قوة لتقدم لهم الحلول الجذرية التي تقضي على جميع المشكلات التي تؤرقهم وتعمل على تقريب المسافات بين مشارق الأرض ومغاربها وهذا وحده كافي لمعتنقي تلك النظرية. في حين يرى البعض الآخر الذي يملك نظرة تشاؤمية أن التكنولوجيا ما هي إلا أداة لفرض الهيمنة والسيطرة على الشعوب الضعيفة، والتحكم في قناعات الأفراد فهي تقوم باقتحام حياة الفرد الشخصية وتفتت علاقاته الاجتماعية الحقيقية على أرض الواقع(1).

النظرية الثانية: الحتمية الاجتماعية:

تعتمد نظرية الحتمية الاجتماعية على أن العلاقات الاجتماعية هي الأساس في خلق مواقع التواصل الإجتماعي وهي الدافع الأقوى لإنشاء تلك المواقع وليس العكس(2)، فهم يرون أن العلاقات الاجتماعية لها قوة وتأثير كبير يدفع الأشخاص لمحاولة خلق بيئة تجمعهم محاولين خلق إطار موحد وهو ما دفعهم إلى بناء وتكوين تلك الشبكات الاجتماعية سواء كانت على الشبكة العنكبوتية أو على أجهزة الهواتف النقالة الخاصة بهم أو من خلال الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية في محاولة منهم لتقريب المسافات بين بعضهم البعض وهي نظرية في حد ذاتها معاكسة للنظرية الأولى "الحتمية التكنولوجية" والتي ترى أن التكنولوجيا هي صاحبة الفضل في خلق مناخ يجمع كل تلك العلاقات الاجتماعية في إطار واحد

---

(1) المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع العربي (السلوك المدرسي- الزواج العرفي- الطلاق- الانحراف الجنسي- إدمان الإنترنت)، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، الطبعة 1، 2013، ص7.

(2) زاهر راضي، "استخدام مواقع التواصل الإجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، ع15 ، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003، ص23.

ومن خلال عدة تطبيقات ليختار كل فرد ما يتناسب مع احتياجاته وقناعاته الشخصية(1).

الدراسات السابقة:

أجريت العديد من الدراسات حول موضوع انتشار وسائل التواصل الإجتماعي ومدى تأثيره على المجتمعات. وفيما يلي بعض الدراسات المتعلقة بموضوع البحث والنتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات:

أولًا: الدراسات العربية:

1- **دراسة محمد الخليفي** (2002م)(2): حول موضوع "تأثير مواقع التواصل الإجتماعي في المجتمع"، وقد قامت الدراسة على استعراض التأثيرات التي تحدث نتيجة لاستخدام مواقع التواصل الإجتماعي وشبكات الإنترنت على المجتمع، ومدى الاستفادة من تلك المواقع والآثار السلبية والإيجابية الواقعة على مستخدميها، وقام الباحث بالتطبيق على عينة من (412) طالبا وطالبة من كلية الهندسة، وقد توصل الباحث إلى أن هناك العديد من السلبيات الناتجة عن استخدام مواقع التواصل الإجتماعي لفترات طويلة أنها قد تصل إلى الإدمان وهو ما يجعل تلك المواقع مسيطرة بشكل كامل على حياة الفرد بينما رصد الباحث أن هناك جانب إيجابي لاستخدام مواقع التواصل الإجتماعي وهو تقريب المسافة بين الأفراد وخاصة من فئة الشباب والطلاب الدارسين

---

(1) د. عباس مصطفى صادق، "الاعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة"، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011م، ص9.

(2) محمد بن صالح الخليفي، تأثير الإنترنت في المجتمع: دراسة ميدانية"، عالم الكتب، المجلد 22، العددان 5 و 6، ص469- 502.

بالجامعة ومساعدتهم في القيام بمهامهم العلمية ومحاولة التقريب بين الأفكار ووجهات النظر فيما يتعلق بالدراسة.

2- **دراسة حلمي ساري (2005م)**(1): دراسة بعنوان "ثقافة الإنترنت ودورها في التواصل الاجتماعي"، تتسم هذه الدراسة بتوسعها وشموليتها في المجال المعرفي فيما يخص تكنولوجيا المعلومات نظريا وتطبيقيا، فقد تناولت الدراسة الآثار السلبية والإيجابية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وأجريت الدراسة على مجموعة من الشباب القطريين بمدينة الدوحة، بلغة عينة الدراسة (539) شاب وفتاة. وكانت نتائج تلك الدراسة أن الإقبال الشديد على مواقع التوصل الإجتماعي هو السبب الأكثر شيوعًا للعزلة النفسية والاجتماعية والذي يعد القلق والإحباط والتوتر المستمرين من أحد أهم الأعراض الخاصة بها. كما وجد الباحث أن هناك غضب وتذمر من قبل أسر الشباب والفتيات نتيجة لانعكافهم على استخدام مواقع التواصل الإجتماعي وتركهم للممارسة الحياة الاجتماعية الحقيقية مع ذويهم، كما توصل إلى أن هناك تزعزع في العلاقة الأسرية بين الشباب وعائلاتهم وتقصير في زيارة الأقارب والأهل من قبل الشباب.

3- **دراسة شعاع اليوسف**(2): دراسة بعنوان "فوائد وأضرار التقنيات الحديثة وتأثيراتها السلبية على صحة الفرد". دار موضوع الدراسة حول مدى تأثير

([1]) حلمي ساري، ثقافة الإنترنت دراسة في التواصل الاجتماعي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005م، ص19.

(2) شعاع اليوسف، التقنيات الحديثة فوائد وأضرار دراسة التأثيرات السلبية على صحة الفرد، كتاب الأمة- قطر، العدد 112، السنة السادسة والعشرون، الطبعة الأولى، 2006م.

إدمان الفرد للتقنيات الحديثة والإنترنت على قدرته على السيطرة على النفس ومدى ضعف علاقاته بالمحيطين به، وقدرته على التواصل الإجتماعي الحقيقي على أرض الواقع، ودرجة إهمال الفرد لوضعه الشخصي، كما حثت الدراسة وأكدت على درجة إدمان الأفراد على استخدام الإنترنت وغيره من التقنيات الحديثة أصبحت مؤشرًا خطير، وكذلك نوه لأن مجانية الإنترنت واستطاعة أي فئة استخدامه وخاصة الشباب الجامعي يجعل الخطر مضاعف وأكد على ضرورة الانتباه لتلك النقطة ومحاولة وضع آليات للسيطرة وتقنين استخدام تلك التقنيات.

ثانيًا: الدراسات الأجنبية:

1- **دراسة كراوت وزملائه (Krout et al.)** (2007م)(1): تدور هذه الدراسة حول "تأثير استخدام شبكة الانترنت على التفاعل الإجتماعي وصحة الفرد النفسية". وكانت نتائج هذه الدراسة هي أن الاستخدام المتزايد لشبكة الإنترنت يؤثر بشكل كبير وسلبي على قدرته على التواصل الإجتماعي مع من هم حوله، كما أنه يقلل من قدرة الفرد على التواصل مع أفراد أسرته في المنزل الواحد، كما أشارت الدراسة إلى أن الجلوس لفترات طويلة أمام جهاز

(1) Kraut, R., Lundmark, V., Patterson, M., Kiesler, S., Muko., T., and Scherlis, W. (2007). "Internet Paradox: A Social Technology that Reduces Social Involvement and Psychological Well-being". Journal of American Psychologist Sept., vol.53, No.9, p.1017-1031.

الكمبيوتر والاستخدام المفرد لشبكات التواصل الإجتماعي تؤدي إلى الإصابة بالاكتئاب والعزلة الاجتماعية.

2- **دراسة ناي واربنج (Nie and Erbing)** (2009م)(1): وهي دراسة بعنوان "مواقع التواصل الإجتماعي والمجتمع". وقامت هذه الدراسة بتوضيح تأثير الإفراط في استخدام مواقع التواصل الإجتماعي سواء كانت على شبكة الإنترنت أو من خلال تطبيقات الأجهزة المحمولة على قدرة الفرد على التواصل اجتماعيا مع من هم حوله، وكانت نتائج تلك الدراسة أنه كلما زاد استخدام الفرد لوسائل التواصل الإجتماعي كلما قلت قدرته على التواصل اجتماعيا مع الأقارب والأصدقاء.

3- **دراسة كروات وآخرين** (2011)(2): دراسة بعنوان "استخدام الانترنت وعلاقاته مع الحياة الاجتماعية والنفسية"، وأكدت نتائج هذه النظرية على أن الأفراد الذين يفرطون في استخدام الانترنت يفتقدون للسعادة التي تجلبها العلاقات الاجتماعية الحقيقية والمقابلات الفعلية التي تحدث بين الأهل والأقارب والأصدقاء، كما أوضحت الدراسة أن هؤلاء الأشخاص الذين يدمنون استخدام مواقع التواصل الإجتماعي يعانون من الإحباط والاكتئاب الشديد ومحاولة تجنب النشاطات الاجتماعية التي تعرض عليهم للقيام بها

---

(1) Nie, Norman and Erbing, Lutz. (2009). Internet and Society: A preliminary Report. Standford Institute for the Quantitative study of Society. Intersurvey Inc., and Mckinsey and co.

(2) Kraut, Robert, et al.; (2004). "The Internet and Social Participation Contrasting Cross-Sectional and Longitudinal Analysis". [Web page]. Retrieved July 24, 2006, from world wide web: http://jcmc.Indiana.edu/vollo/issue 1/shklovshi- kraut.html

محاولة للترفيه عنهم فهم فقط يفضلون الجلوس خلف شاشة الكمبيوتر لفترات طويلة دون محاولة التخلي عن تلك العادة وفتح أفاق اجتماعية جديدة مع من حولهم.

التعقيب الدراسات السابقة:

من خلال التطرق للدراسات السابقة ودراستها نجد أن هناك تفاوت وعدم انسجام في النتائج الخاصة بكل دراسة حول مدى تأثير مواقع التواصل الإجتماعي على المجتمع، فقد أغفلت العديد من الدراسات أثر مواقع التواصل الإجتماعي الإيجابي على مستخدمي تلك المواقع ومدى الترابط الذي يحدث نتيجة لاستخدامها، فقط ركزت أغلبية الدراسات على الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الإجتماعي وخاصة على الشباب الجامعيين وهي نقطة يجب أخذها في الاعتبار لما لمواقع التواصل الإجتماعي من تأثير شديد على جميع فئات المجتمع وليس فقط الشباب من طلاب الجامعة وغيرهم إلا أنه يجب الأخذ في الاعتبار أن المجتمع بأثره وعلى اختلاف مستوياته وطبقاته وفئاته أصبحوا في حالة استخدام دائم لتلك المواقع وأصبحت جزء لا يتجزأ من حياتهم اليومية وهو ما يجب التركيز عليه والعمل على دراسته جيدا ووضع حلول مفيدة للحد من هذه الظاهرة.

الإطار النظري للبحث:

ليس هناك أدنى شك أن وسائل التواصل الإجتماعي أصبحت من سمات العصر وأصبحا من الوسائل المؤثرة وبشدة في تشكيل فكر المجتمعات فهو يعتبر سلاح ذو حدين فقد يكون وسيلة لتعزيز السلوك الإيجابي داخل المجتمع عن طريق تشجيع الفرد على تكوين صداقات والتعرف على كل ما هو جديد في مجال

العلوم وتبادل الخبرات العلمية في جميع المجالات وعلى كافة الأصعدة، وقد يكـون أيضا وسـيلة فتاكـة تفتـك بجميـع القـيم الجيـدة التـي ينبغـي أن يمتلكهـا الفـرد وقد تجعله شخصية عنيفة جدا عن طريق تجنبـه لإقامـة علاقـات اجتماعيـة طبيعـة مع من هم حوله سواء كان الأهل أو الأقارب أو الأصحاب فقط.

مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

هناك عدة تعريفات خاصة بمفهوم مواقع التواصل الإجتماعي فمنها:

أنها شبكة تضم مجموعة من الأفراد لهم نفس الاهتمامـات والميـول والرغبـة في تكوين بعض الصداقات من خلال استخدام الشبكة العنكبوتية(1).

كما يمكن تعريف مواقع التواصل الإجتماعي بأنها " منظومة من الشـبكات الإلكترونيّة التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطـه عـن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضـاء آخـرين لـديهم الاهتمامـات والهوايـات نفسها".

كما يمكن تعريف مواقع التواصل الإجتماعي بأنهـا مقهـى اجتماعـي يجتمـع في بعض الأفراد للقيام بتبادل المعلومات فيما بينهم مـع وجـود فـارق بـين المقهـى الحقيقي والمقهى التكنولوجي وهو أنك تستطيع حمل هذا المقهى التكنولوجي أيـنما كنت(2).

([1]) د. بهاء الدين محمد مزيد، "المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية/ كتاب الوجوه نموذجاً"، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2012م.

([2]) د.علـي محمـد رحومـة،((الانترنت والمنظومـة التكنـو-اجتماعيـة))، بيـروت، مركـز دراسـات الوحـدة العربية، 2007م، ص75 .

وقد عرفت شبكات التواصل الإجتماعي بأنها عبارة عن تجمعات اجتماعية من خلال شبكة الإنترنت يستطيع روادها القيام بمناقشات خلال فترة زمنية مفتوحة، يجمعهم شعور إنساني طيب، وذلك في إطار محدد.

وعرفت أيضا بأنها مجتمعات افتراضية عبر شبكات الإنترنت تجمع مجموعة من الأفراد يحملون ذات الاهتمامات يتبادلون الخبرات والمعلومات فيما بينهم من خلال إطار برنامج أو تطبيق محدد يشتركون جميعا في استعماله(1).

أنواع مواقع التواصل الاجتماعي:

نتيجة لانتشار العديد من المواقع الخاصة بالتواصل الإجتماعي فإنه هناك صعوبة في حصر جميع المواقع الخاصة بذلك النشاط- التواصل الاجتماعي- إلا أنه بالرغم من تعدد تلك المواقع يظل **هناك بعض المواقع تعد هي الأبرز في هذا المجال ألا وهي:**

1- الفيس بوك(2):

هو موقع من مواقع التواصل الاجتماعي، يسمح للمشتركين به بالتواصل مع بعضهم البعض عن طريق استخدام أدوات الموقع وتكوين روابط وصداقات جيدة من خلاله، كما يسمح للأشخاص الطبيعيين بصفتهم الحقيقية أو الأشخاص الاعتباريين كالشركات والهيئات والمنظمات بالمرور من خلاله وفتح آفاق جديدة للتعريف المجتمع بهويتهم.

---

(1) جيهان حداد. المقاهي الالكترونية ودورها في التحول الثقافي في مدينة إربد : دراسة انثروبولوجية. جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة، 2002م.

(2) إيهاب خليفة، مواقع التواصل الإجتماعي "أدوات التغيير العصرية عبر الإنترنت"، المجموعة العربية للتدريب والنشر، الطبعة الأولى، 2016م، ص114.

2 – تويتر(1):

هو أحد مواقع التواصل الإجتماعي التي ساهمت بشكل كبير في بعض الأحداث السياسية الهامة التي جرت في الفترة الأخيرة في العديد من البلدان سواء كانت البلدان العربية أم الأجنبية، فهو موقع مخصص لإرسال تغريدات صغيرة كان لها شديد الأثر في الأحداث التي جرت على الساحة في الآونة الأخيرة. يصل حجم الرسائل النصية الصغيرة التي يرسلها برنامج تويتر إلى 140 حرفًا للرسالة الواحدة

3 – اليوتيوب:

على الرغم من اختلاف بعض الآراء حول كون اليوتيوب موقع للتواصل الإجتماعي أم موقع لرفع ملفات الفيديو، إلا أن هناك رأي يقول بأنه موقع يجمع بين النشاطين وهو ما يميزه عن غيره وذلك نتيجة للضغط الهائل على مشاهدة الفيديوهات التي تنشر من خلاله وهو ما يدفع بعض المشتركين للمشاركة بإدلاء آراءهم ووضع تعليقات على الفيديو المنشور وهو ما يفتح مجال للتواصل الإجتماعي مع غيرهم من متابعي نفس الفيديو.(2)

---

(1) انظر المرجع السابق، ص118.
(2) انظر المرجع السابق، ص70.

دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي(1):

هناك العديد من الدوافع التي تدفع الأفراد لاستخدام مواقع التواصل الإجتماعي وتتباين تلك الدوافع من حيث الأهداف والأسباب سنوضحها كما يلي:

1- بعد المسافات بين الأهل والأقارب:

أدى بعد المسافة بين الأهل والأقارب واضطرار بعض الأشخاص المقربين للسفر لدواعي العمل أو العلاج إلى محاولة البحث على طريقة ووسيلة للتواصل مع هؤلاء الأشخاص، وكان ذلك سببا هاما للجوء إلى استعمال مواقع التواصل الاجتماعي.

2- المشكلات الأسرية:

يلجأ الكثير من الأفراد إلى استخدام مواقع التواصل الإجتماعي كهروب من المشكلات الأسرية التي تحدث داخل المنزل، فيلجأ الفرد إلى البحث عن أصدقاء جدد كمحاولة للبعد عن ذلك التوتر.

3- عدم وجود فرص للعمل:

يلجأ الكثير من الشباب إلى مواقع التواصل الإجتماعي كنتيجة للبطالة وعدم توافر فرص عمل يفرغ فيها الشباب طاقته وقدرته على العطاء والإنجاز فيتجه إلى مواقع التواصل الإجتماعي للهروب من ذلك الواقع المرير(2).

---

(1) خالد غسان المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية- ماهية مواقع التواصل الإجتماعي وأبعادها، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة رقم 1، 2014م، ص35.

(2) باسم الجعبري، الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، الرواد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009م، ص121.

4- أوقات الفراغ:

يقوم البعض بملء وقت الفراغ عن طريق التحاور مع بعض الأصدقاء وتكوين صداقات جديدة في محاولة منهم للقضاء على الشعور بالملل والرغبة في التجديد وخلق جو اجتماعي وراء شاشات الكمبيوتر(1).

تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي:

مواقع التواصل الإجتماعي لها العديد من الآثار سواء كانت سلبية أم إيجابية. وفيما يلي توضيح لبعض التأثيرات الإيجابية والإيجابية لها:

أولًا: التأثيرات الإيجابية:

- **تقريب المسافات بين القارات**: فتعد مواقع التواصل الإجتماعي طفرة تكنولوجية نتج عنها إمكانية مشاهدة الأقارب والأهل كما يمكن عن طريقها إجراء اجتماعات خاصة بالعمل وإنجاز العديد من المهام التي كان يصعب إنجازها فيما قبل.
- **اكتساب الخبرات وتكوين الصداقات**: استطاعت مواقع التواصل الإجتماعي تقديم كل ما يحتاجه المرء من إمكانيات وأدوات لاكتساب الخبرات من جميع أنحاء العالم كما مكنت الأفراد من تكوين صداقات على مستوى العالم.
- **مد أواصر الصداقة بين الأصدقاء القدامى**: في حين ظن الأشخاص أن صلتهم قد انقطعت عن أصدقائهم القدامى قدمت مواقع التواصل

(1) انظر المرجع السابق، ص121.

الإجتماعي يدها للتدخل بشكل قوي وتعيد تلـك الصـداقات القديمـة إلى الحياة مرة أخرى فهي تساعدك على استرجاع الصداقات القديمة التي كنت تظنها قد انتهت .

ثانيًا: التأثير السلبية:

1- ضعف العلاقات الأسرية والعزلة النسبية للأسرة:

أصبحت الأسرة العربية تشهد ضعفا وتخلخلا في تركيبتها وأصـبح الطـابع الفردي هو السائد بين أفرادها وأصبح هناك انخفاض في التفاعل بين أفراد الأسرة وزادة العلاقة سوءاً بين الزوجين وبين الأبناء وبين الآباء وذلك بسبب الجلوس أما التلفاز وألعاب الكمبيوتر لفترات طويلة ناهيك عما تبثه تلك الوسائل مـن أفكـار هدامة تنعكس بالسلب على سلوك الفرد داخل أسرته سواء كان زوج أو أب أو أم أو ابن وهـذا مـا وصـل إليـه بالفعـل حـال الأسر العربيـة التـي انغمسـت بشـدة في استخدام تلك الوسائل.

2- التباعد بين الزوجين في مناقشة الأمور الأسرية:(1)

أصبحت السمة السائدة بين الأزواج داخل الأسرة العربية هو انشغال كـل منهم بجهازه الخاص سواء كان جهاز تليفون محمول أو كمبيوتر أو متابعة الأفـلام الخاصة به مما أدى إلى حدوث فجوة كبيرة بين الزوجين فكل مـنهما مشـغول بعالمـه الخاص والذي لا يجد فيه وقت لمناقشة المشكلات الخاصة بالأسرة والأبناء وهو مـا

---

(1) ثريا جبريل وآخرون، الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة، مركز بيع الكتاب الجامعي كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة، 2002م، ص ص43- 44.

أدى إلى حدوث تفكك أسري وعدم دراية كل منهما بما يهدد الأسرة من أخطار لعدم وجود الوقت الكافي لمناقشتها وحلها.

3- شيوع ثقافة الاستهلاك داخل الأسر وخاصة بين الشباب:

من الآثار السلبية المترتبة على انتشار استخدام وسائل الاتصال الحديثة شيوع ثقافة الاستهلاك والتطلع إلى ما يفوق قدرات الأسرة المالية فكل فرد يريد أن يحدث جهاز التليفون المحمول الخاص به بما لمجرد الحصول على جهاز آخر متطور ذو إمكانيات أعلى للبقاء دائما على استخدام مواقع التواصل الإجتماعي وهو ما تتهافت للوصول إليه كبرى شركات المحمول والتي تعمل على إغراق السوق كل فترة بأجهزة جديدة ذات تقنيات عالية ليقوم المستهلك بمحاولة التحديث وهو ما يرهق ميزانية الأسرة العربية وبالتالي تقع المشكلات الاقتصادية والتي قد تودي في النهاية بالأسرة بكاملها.

تعريف المتغيرات

- **المتغير المستقلة** : متمثلة في مواقع التواصل الإجتماعي .
- **المتغير التابعة** : متمثلة في التأثير السلبي والإيجابي في المجتمع .

توصيات البحث:

تعزيز دور الأسرة والمدرسة في تأصيل القيم الحميدة داخل الشباب والأطفال ومحاولة إدخال الأنشطة المختلفة على المناهج الدراسية لشغل فكر الشباب وصرف تفكيرهم عما يؤذيهم ويضرهم من وسائل التواصل الإجتماعي وخطرها.

إشغال وقت الفراغ الخاص بالشباب بتنمية مواهبهم وممارستهم للرياضة وهذا دور الأسرة التي يجب أن تتابع أطفالها وشبابها ومعرفة ما يتميزون به ويبرعون فيه ومحاولة تقوية هذه النقاط لديهم.

توعية الأسرة إعلاميا بمدى خطورة استخدام وسائل الاتصال الحديثة بشكل متواصل وآثاره السلبية التي قد تؤدي إلى تدمير الأسرة.

تعزيز القيم الإيجابية التي تحملها وسائل الاتصال الحديثة والانتفاع بما تقدمه من أشياء إيجابية مثل الثقافة ونقل المعلومات المفيدة والبرامج الجيدة وتنمية العقل والفكر والمدارك والبعد عن كل ما يدعو إلى السلبية والتراخي والعنف.

المراجـــع

- سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العـالم العـربي: دراسـة ميدانيـة عـلى عينـة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2019م.
- معتصم زكي، الشاشة الصغيرة وأثرها في سلوكيات الأطفال، مجلـة التربيـة، العدد 154، السنة الرابعة والثلاثون، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، قطر2016م.
- سـالم سـاري، خضرـ زكريـا، مشـكلات اجتماعيـة راهنـة، العولمـة وإنتـاج مشكلات جديدة، الأهالي للطبع والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2004م.
- المشكلات الاجتماعية داخل المجتمـع العـربي (السـلوك المـدرسي- الـزواج العرفي- الطلاق- الانحراف الجنسيـ- إدمـان الإنترنـت)، المنظمـة العربيـة للتنمية الإدارية، الطبعة 1، 2013.
- زاهر راضي، "استخدام مواقع التواصل الإجتماعي في العـالم العـربي"، مجلـة التربية، ع15 ، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2017.
- د. عباس مصطفى صادق، "الإعـلام الجديـد: دراسـة في مداخلـه النظريـة وخصائصه العامة"، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011م.
- محمد بن صالح الخليفي، تأثير الإنترنت في المجتمع: دراسـة ميدانيـة"، عـالم الكتب، المجلد 22، العددان 5 و 6.
- حلمي ساري، ثقافة الإنترنت دراسة في التواصل الاجتماعي، دار مجـدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005م.

- شعاع اليوسف، التقنيات الحديثة فوائد وأضرار دراسة التأثيرات السلبية على صحة الفرد، كتاب الأمة- قطر، العدد 112، السنة السادسة والعشرون، الطبعة الأولى، 2016م.
- د. بهاء الدين محمد مزيد، "المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية/ كتاب الوجوه نموذجاً"، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2012م.
- د.علي محمد رحومة، ((الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية))، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007م.
- جيهان حداد. المقاهي الالكترونية ودورها في التحول الثقافي في مدينة إربد : دراسة انثروبولوجية. جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة، 2002م.
- إيهاب خليفة، مواقع التواصل الإجتماعي "أدوات التغيير العصرية عبر الإنترنت"، المجموعة العربية للتدريب والنشر، الطبعة الأولى، 2016م.
- عبد الرحمن الشاعر، مواقع التواصل الإجتماعي والسلوك الإنساني، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2015م.
- خالد غسان المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية- ماهية مواقع التواصل الإجتماعي وأبعادها، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة رقم 1، 2014م.
- باسم الجعبري، الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، الرواد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009م.

- ثريا جبريل وآخرون، الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة، مركز بيع الكتاب الجامعي كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة، 2002م.
- Kraut, R., Lundmark, V., Patterson, M., Kiesler, S., Muko., T., and Scherlis, W. (2017). "Internet Paradox: A Social Technology that Reduces Social Involvement and Psychological Well-being". Journal of American Psychologist Sept., vol.53, No.9.
- Nie, Norman and Erbing, Lutz. (2009). Internet and Society: A preliminary Report. Standford Institute for the Quantitative study of Society. Intersurvey Inc., and Mckinsey and co.
- Kraut, Robert, et al.; (2017). "The Internet and Social Participation Contrasting Cross-Sectional and Longitudinal Analysis". [Web page]. Retrieved July 24, 2006, from world wide web: http://jcmc.Indiana.edu/vollo/issue 1/shklovshi- kraut.html